شيريب سبيريدوفيتش

••

حكومة العالم الخفية

تقديم ودراسة

د. الحسينى الحسينى معدى



حكومة
العالم الخفية

شيريب سبيريدوفيتش

الكتاب: **حكومة العالم الخفية**

المؤلف: **شيريب سبيريدوفيتش**

الناشر: **الخلود للنشر والتوزيع**

42 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة

تليفون: 0181607185 ـ 25919726 فاكس: 25102954

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

التنفيذ الفنى: **رواق**

01065086008

رقم الإيداع: 2012/22331

I.S.B.N: 978-977-5313-26-1

«يأتي زمان على أمتى ينادى فيه الحجر.. والشجر ويقول: يا مسلم خلفي يهودي.. تعالى فاقتله»..

من حديث شريف

أيها اليهود أنتم أبناء الشيطان

من أقوال المسيح عليه السلام

***



يعرف الكثير من ساسة العالم اليوم أن ما تطلق عليه الحركة الصهيونية العالمية اسم ـ حكماء صهيون ـ هى منظمة إرهابية خفية يديرها ثلاثمائة يهودى أطلق عليهم حكماء صهيون، ويتم انتخاب هؤلاء ملكا عليهم يعتبرونه وريثاً لملك سليمان وداود وهو شخص لا يتم الإعلان عن اسمه، وعندما يقضى نحبه ينتخب بقية أعضاء الحركة شخصاً آخر ليكون بديلاً عنه من غلاة أحبار اليهود المعروف عنهم، والذين اثبتوا خلال تاريخ حياتهم أنهم الأكثر التزاماً بما جاء فيما يسمّى بـ ـ بروتوكولات حكماء صهيون .. وقد كان أول من كشف الستار عن الحكومة الخفية لحركة ـ حكماء صهيون ـ مليونير يهودى يدعى «والتر راثنيو» فى صحيفة نمساوية اسمها The Wiener Press بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٠٩ حيث قال حرفيا يومها : (أن هنالك ٣٠٠ رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين، يتحكمون فى مصير العالم، وهم ينتخبون خلفائهم من الأشخاص المقرّبين منهم ممن يثبتون ولاءهم للحركة الصهيونية العالمية ويؤمنون بما يسمّى بالتوراة دون نقاش) وأضاف (إن هؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة فى العالم لا يرضون عنها). وقد شبّه أتباع الحركة الصهيونية

حكومتهم الخفية على شكل أفعى سامة استقرت بذيلها فى فلسطين، بينما تركت الحرية لرأسها لتخريب العالم، تعبيراً عن صحة الإدعاء بخراب "هيكل سليمان" عام ٧٠ وهم يقولون أن الرأس لن يعوج للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت حكم ملك يهودى يحكم العالم من القدس، حسب زعمهم.

وقد واجهت أعضاء الحكومة الصهيونية الخفية، ومنذ بداية تنفيذ المؤامرة مشكلة كان لابد من إيجاد حل عاجل لها وهى اكتشافها أنها لن تتمكن من التحكم فى مصائر الشعوب والحكومات ما دام هناك دين والأخلاق، ومن هنا تقرر أن يكون أهم أعمال تلك الحكومة القضاء على الدين الأخلاق عند شعوب العالم، ومن أجل ذلك عمد أعضاء الحكومة اليهودية الخفية لتنفيذ خطط عديدة للوصول إلى أهدافهم المشبوهة، استهدفت أساساً العمل على إفساد أخلاق البشر من خلال نشر الرذيلة بينهم بشتى الطرق والوسائل، والعمل على نشر ثقافات مغايرة لثقافات الشعوب المستهدفة حتى يمكن فى النهاية السيطرة عليها ويتيح لهم اقتيادها حيث يريدون.

ولم تستمر جميع مخططات الحكومة الصهيونية الخفية سرية، حيث عثر على نص خطبة كان قد ألقاها أحد حاخامات اليهود وهو المدعو - رشمون - فى اجتماع سرى عقده - أعضاء الحكومة السرية - فى مدينة بودابست المجرية سنة ١٨٦٩، وهو لقاء يعقد مرة كل مائة عام على الأقل، وقد نشرت الخطبة فى مجلة

(كاثيمبوريان) المجرية بتاريخ ١/٧/١٨٨٠ وجاء فيها: (كانت القرون الثمانية عشر الماضية لأعدائنا، ولكن القرن الحالى والقرون

المقبلة ستكون لنا، لأن عصور الاضطهاد والعذاب والعهود السود المؤلمة التى تحملها شعب يهودا بصبر وشجاعة قد مرت بسلام).

وفى عام ١٩٥٤ اجتمع كبار أحبار اليهود فى العاصمة المجرية، وألقى الحاخام ـ عما نويل ايفانوفيتش ـ خطاباً خطيراً فى اجتماع سرى ضم جميع حاخامات وزعماء يهود أوروبا وقد جاء فى خطابه:(كنا نرجو أن تنقضى فترة طويلة أكثر من عشرين عاما على الحرب العالمية الثانية قبل نشر الصراع المقبل ـ أى الحرب العالمية الثالثة ـ إلا أن الحركات العدوانية التى ظهرت ضد اليهود فى أقطار متفرقة من العالم توجب علينا العمل على إشعال حرب عالمية ثالثة فى غضون السنوات المقبلة، لقد أثارت حملاتنا الدعائية منذ ١٩٣٠ وما بعدها حقداً متبادلا بين ألمانيا وأمريكا مما أدى إلى إشعال الحرب العالمية الثانية، ولقد شرعنا فى شن حملات مماثلة فى جميع أنحاء العالم حتى نوقف كلا من أمريكا وروسيا مواجهين، ولكن يجب على الدول الصغيرة أن تحدد موقفها أما إلى هذه أو إلى تلك، وحين تنشب الحرب العالمية الثالثة ستقف إسرائيل على الحياد كى تتمكن من إرسال وفود إلى البلاد للسيطرة عليها.

وفى فقرة أخرى.. (وعندئذ تبدأ فترة سلام تستمر مئات السنين يتمكن اليهود خلالها من السيطرة على العالم، وسوف يساعدنا ذكاؤنا ونشاطنا على ذلك، ولن تكون هناك أديان أخرى، لأن وجود الأديان خطر على سيطرتنا، وسوف تنتشر اليهودية فى جميع أرجاء العالم، وقد تدفعنا الظروف للتضحية بجزء من شعبنا إلا إننا

سنتخذ من ذلك ذريعة لمحاكمة الزعماء النازيين، وأن موت بضعة آلاف من شعبنا ليس ثمنا باهظا للسيطرة على العالم).

لم يتكلم أحد بالتفصيل عن قادة "اليد الخفية" والروتشيلديين القتلة العالميين، وعن الطريقة التى يحكمون بها العالم ويدحرون الشعوب. فالكتب التى تتناولهم تظهر وتختفى سريعاً مثل: "الروتشيلديون" لجون زيفر و"الروتشيلديون" لديماشى، وهو النوع من الكتب على ندرته لا يصور الجانب السياسى من حياة هذه الأسرة الفاسدة التى يمكن أن تنسب إليها على الأقل نصف الدماء التى سفكت والكوارث التى حلت بالعنصر الأبيض منذ سنة ١٧٧٠.

ومن أهم الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع كتاب : حكومة العالم الخفية "لشيريب سبير يدوفيتش" الذى يكشف عن جوانب مهمة من النشاط اليهودى فى أوروبا، ويلقى الضوء على تاريخ أسرة روتشيلد واغتيالات قياصرة روسيا، وآثار النشاط الصهيونى فى أوروبا وأميركا، كما يكشف فيه عن كم من الحوادث والأسرار التاريخية، ويبين ما سيحدث إذا بقيت عصابة المجرمين (الروتشيلد) تعمل على قيادة العالم إلى الدمار، ويوضح الطريق لصنع "رجل الدولة"، كما يبين كيفية إنقاذ البشرية من الدمار.

والمؤلف من كتابته لهذا الكتاب ينطلق من قناعة كاملة بوجود هيئة أو مؤسسة يهودية لها صفة عالمية قدّر عدد أفرادها فى أوائل القرن العشرين بثلاثمائة رجل يهودى يرأسهم أحدهم، نظامهم ديكتاتورى استبدادى، ويعملون وفق خطة قديمة مرسومة للسيطرة على العالم، فهم عبارة عن حكومة خفية تحكم الشعوب بواسطة عملائها، ولا

تتوانى عن قتل أو تحطيم كل مسئول يحاول الخروج عن طاعتها أو يقف حجر عثرة فى سبيل تنفيذ مخططاتها، ولها من النفوذ والقدرة - فى نظره - ما يجعلها قادرة على إيصال أى "حقير" غلى الزعامة وقمة المسئولية وتحطيم أى قائد حينما تشاء، ويشرح فى كتابه دور هذه الحكومة فى الأحداث والثورات والحروب العالمية لغاية سنة ١٩٢٨م.

ونظراً لأهمية المعلومات التى وردت فى هذا الكتاب الخطير، والتى تعطى فكرة واضحة عن خلفية الأحداث الغامضة، والقوى المحركة وراء كل حدث عجز الناس عن إيجاد تفسير منطقى له، ولكى تغدو هذه المعلومات سهلة التناول، فقد عمدنا إلى تقديم الكتاب إلى القارئ فى كل مكان لنكشف ونفضح المخططات والمؤامرات اليهودية للسيطرة على العالم.

ولئن كان الكتاب جلّه عن اليهود فهو لم يوضع فى الأساس ضدهم، كما ذكر ناشر الطبعة الإنجليزية فى بداية مقدمته، لكن كتابته "بوحى من الضمير" بحسب قول المؤلف، جعلت الكتاب بمجملة يأتى ضد اليهود، ويجعل الحل الوحيد لمشاكل العالم فى عدم وجودهم فيه "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

تجد فى هذا الكتاب أسرار الروتشيلديين، ودور اليهود فى الثورة الفرنسية، وفى إسقاط القيصرية، والحرب الأهلية الأميركية، والقضاء على السلطان عبد الحميد، ومؤامراتهم فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأميركية.

والخير أردت... وعلى الله قصد السبيل.

د. الحسينى الحسينى معدى

مبـادئ
حكومة العالم الخفية

●●

أولاً : النزعة العنصرية

إنّ الروح العدوانية التى تجذّرت فى ذوات وعقول اليهود ارتكزت أيضاً على نزعات حذّرالإله ربّ الجنود من تجاهلها، وكانت بمثابة الركيزة الأساسية لهذه الروح العدوانية.. كالنزعة العنصرية التى ساهمت فى انغلاقهم وتعصّبهم وتوجسّهم من الأغيار، واعتقادهم بأنهم الزّرع المقدّس والشعب المختار.

فالعنصرية فى جوهرها نزعة عدوانية، ولا يمكن أن تكون إلا كذلك نظراً لأنّها تبنى على التمييز والتميز والاختيار والتفّوق والفرادة.

واليهودية تنصّ على أنّ اليهود يشكلّون عنصراً مميّزاً على سائر العناصر البشرية، وشعباً متّميزاً على كافة الشعوب بخصائصه وفرادته.، والتعاليم الدينية اليهودّية تركزّ بقوّة على العنصرية عبر تأكيدها على الاختيار والقداسة والتفّوق، وعدم الاختلاط بالشعوب والأمم. وإسرائيل اليوم تربط كيانها السياسى بالدّين، وتجعل من الدين أساساً لوجودها وحجّة فى اغتصاب الأرض واستملاكها.

والدين اليهودى فى نظر المفكرين اليهود والصهاينة هوالأساس الذى تقوم عليه الأيديولوجية أو القومية اليهودية، كما أنّ الكنيس اليهودى هو محور الهوية الذاتية اليهودية فى دول الغرب.

إنّهم ينظرون إلى فلسطين على أنّها أرض اسرائيل فهى مُلك لهم وعلاقتهم بها تاريخية فى أى مناسبة أو محاججة سياسية سواء أكانوا مؤمنين دينياً بالتوراة أم غير مؤمنين.

والسياسيون اليهود والصهاينة يعتمدون اعتماداً كاملاً على النصوص الدينية فى كتاباتهم وتصريحاتهم السياسية، وهذه النصوص الدينية مليئة بالعنصرية والروح العدوانية. وهو ما سأستشهد به فى هذا الفصل الذى أفردته للنزعة العنصرية فى التعاليم الدينية اليهودية. نظراً لأنّ الصهاينة واليهود عموماً يستندون إلى الدين فى كل ما يتعلق بأمورهم واتجاهاتهم السياسية والاجتماعية، ويعتبرون نصوص الدين أساساً لكل عمل لهم فى الأرض، وهم يعلنون دائماً أنّ اليهود يشكّلون كياناً دينياً قومياً عرقّياً، غير قابل للاندماج أو الانصهار فى الشعوب الأخرى.

إن الكنعانين حسب ما نستّشفه من النّصوص التوراتية كانوا يمتلكون ذهنية متفتّحة، ويتصفّون بالكرم والمحبة والطيبة، والانفتاح على ألأمم الأخرى.

كان إبراهيم الخليل يتنقل فى أرض كنعان بحرية وأمان. وحكام المنطقة يقدّمون له كل التسهيلات الكفيلة بتأمين الاقامة والاطمئنان والكلأ وحرية العمل والحركة والاحترام. فنقرأ فى سفر التكوين:" فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى

بلوطة مور وكان الكنعانيون حينئذٍ فى الأرض وظهر الرّب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرّب الذى ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقى بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل من المغرب وعائى من المشرق فبنى هناك مذبحاً للرّب ودعا باسم الرّب ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب."

كان يتصرّف بحرية وأمان، ولم يتعرّض له أحد من الكنعانيين بسوء. ولم يطلبوا منه أن يهدم مذبحه ولا أن يرحل ولا أن يلتزم بعبادة آلهتهم، وقد بنى مذبحين للرّب إلهه قبل أن يرتحل إلى مصر، وعندما عاد من مصر بعد أن تغرّب فيها وجد المذبحين كما هما قبل رحيله لم يتعرض لهما أحد بسوء. علماً أنّه كان بمقدور الكنعانيين أن يهدموا المذبحين وأن يفرضوا على ابراهيم التمسك بعبادة آلهتهم أو أن يرحل.. لكن هذا لم يحدث، بل على العكس. احترم الكنعانيون ابراهيم وتركوا له حريّة العقيدة والعبادة. وصادقوه واحتضنوه بين ظهرانيهم بمحبة واحترام فنقرأ: " ثم انتقل إبراهيم إلى بلوطات ممرا التى فى حبرون وأقام هناك وبنى مذبحاً للرّب وسكن بأمان وطمأنينة تحت راية ممرا الأمورى وأخويه أشكول وعانر وكانوا أصحاب عهدٍ مع إبراهيم" .

واستوطن إبراهيم فى أرض الجنوب بين قادش وشور وتغرّب فى جرار، وقد لقى كل الاحترام والتقدير من ملك جرار" أبيمالك" الذى قال لابراهيم:" هوذا أرضى قدامك اسكن فى ما حسن فى عينيك."

كما تغرّب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة، ولما ماتت امرأته " ساره" تضامن معه بنو حثّ سكان المنطقة وكانوا له عوناً

ومنحوه حقلاً ومغارة ليدفن امرأته" سارة" ولم يشعروه أبداً أنّه غريب عنهم وكانوا يعتبرونه مؤمناً تقيّاً رغم أنّه لم يكن يتعبّد لآلهتهم فنقرأ : " وقام إبراهيم من أمام ميته وكلّم بنى حثّ قائلاً. أنا غريب ونزيلٌ عندكم أعطونى ملك قبرٍ معكم لأدفن ميتى من أمامى. فأجاب بنو حثّ إبراهيم قائلين له اسمعنا ياسيدى أنت رئيس من الّله بيننا فى أفضل قبورنا ادفن ميتك. لايمنع أحدٌ منّا قبره عنك حتى لاتدفن ميتك."

وبنفس الروح المتسامحة والكرم والإنسانية، احتضن الكنعانيون ابنه إسحق الذى سكن بعد وفاة والده إبراهيم فى منطقة تدعى بئر لحى رئى، ثم ذهب إلى منطقة جرار فاستقبله ملكها "حاكمها " أبيمالك خير استقبال وكرّمه تكريماً جيداً وأوصى به قائلاً لشعبه: " الذى يمسُّ هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت".

ثم استوطن إسحق فى بئر سبع وبنى هناك مذبحاً للرّب، وقد عاش بين الكنعانيين بأمان وطمأنينة، وتزوّج ابنه " عيسو" إمرأة من بنى حّث تدعى " يهوديت" إبنة بيرى الحّثى، وتزوج أيضاً إمرأة حثّية أخرى تدعى " بسمة" إبنة إيلون الحّثى.

فالكنعانيون كانوا يتصفّون بالصفاء والتسامح وكرم الضيافة والشهامة والإنسانية وهذا ما كان يدفعهم إلى احتضان الرّحل من العناصر البدوية الصحراوية ويفسحون لهم المجال للسكن فى أراضيهم وانتجاع مراعيهم ومنحهم حرية العبادة. ولهذا كان " يعقوب بن اسحق " فى طمأنينة بين ظهرانيهم عندما عاد من فدّان آرام بعد أن تغرّب هناك هرباً من أخيه عيسو بعد أن غدر به بالاتفاق مع أمّه ووالده، وسرق منه البكورية والبركة.

فقد نزل أمام مدينة شكيم وأقام هناك مذبحاً للرّب، وقد كرّمه رئيس المنطقة وكان يدعى " حمور" وطرح معه فكرة الاختلاط والاندماج عبر التصاهر والتعاون والتضامن. فنقرأ : " تعطونا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها."

على الرغم من هذا التسامح والترّحيب والانفتاح الذى أبداه الكنعانيون لبنى إسرائيل، فقد نظر الاسرائيليون إليهم نظرة تعصّب وعنصرية، وعدوانية لأنّ إلههم الخاصّ صوّر لهم الكنعانيين أعداءً وكفرة ولذا ينبغى الانعزال عنهم وإذا أمكن إبادتهم واحتلال مناطقهم.

فالمصاهرة أمرٌ مرفوض البتة. فلا يجوز فى عقيدتهم أن يتدّنس الزرع المقدّس برجاسات الأمم. فرغم كلّ مالاقاه إبراهيم من تكريم ومودة واحترام فى كنعان من سكانها وبمختلف مناطقها التى سكن فيها، فإنّه لم يكن ليتخلّى عن نزعته العنصرية كما نستشّف من النصّ التوراتى وكأنّ كاتب النصّ يرغب أن يصوّر إبراهيم متعصّباً عنصرياً انعزالياً مترفّعاً.

إنّ ابراهيم رفض أن يتزوّج ابنه اسحق من بنات كنعان. وأصّر أن يأخذ بنتاً من عشيرته حصراً فنقرأ: " وشاخ إبراهيم وتقدّم فى الأيام وبارك الرّب إبراهيم فى كلّ شىء وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولى على كلِّ ما كان له. ضع يدك تحت فخذى فأستحلفك بالرّب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم. بل إلى أرضى وعشيرتى تذهب وتأخذ زوجة لابنى اسحق.".

لقد نفّذ إسحق وصية ابيه وتزوّج من فدّان آرام كما يرد فى سفر التكوين:" واتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الآرامى من فدان آرام"

وورث إسحق عن أبيه ابراهيم هذه النزعة العنصرية، حيث يكتب محرّر النصّ التوراتى أن اسحق أمر ابنه يعقوب أن لا يأخذ زوجة من بنات كنعان أيضاً فنقرأ: " فدعا إسحق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له لا تأخذ زوجةً من بنات كنعان. قم اذهب إلى فدّان آرام إلى بيت بتوئيل أبى أمّك وخذ لنفسك زوجة من هناك من بنات لابان أخى أمّك".

التزم يعقوب بالأمر خاصّة وأنّ أمّه " رفقة" كانت قد هدّدت أن تقتل نفسها إن تزوّج من بنات كنعان حيث نقرأ: " وقالت رفقة لإسحق مللت حياتى من أجل بنات حّث. إن كان يعقوب يأخذ زوجةً من بنات حّث مثل هؤلاء من بنات الأرض فلماذا لى حياة".

لقد دفعت العنصرية أبناء يعقوب لارتكاب جريمة بشعة بحقّ سكان منطقة شكيم الذين احتضنوهم فى أرضهم وأكرموهم ورحبّوا حتى بالاختلاط معهم. وكان سبب هذه الجريمة البشعة أنّ " شكيم " ابن حاكم المنطقة " حمور " أراد أن يتزوج من " دنية" إبنة يعقوب التى أحبها وأحبته، وقد طلبها له والده رسّمياً ووافق على كافة شروطهم ومنها " ختان جميع الذكور فى منطقة شكيم".

لم يكن ليدرى حمور ولا ابنه أنّ شرط الختان كان خدعة وحيلة خطّط لها أبناء يعقوب ليرتكبوا جريمتهم انتقاماً وتخلّصاً من فكرة المصاهرة والاختلاط والتعايش السلمى.

لقد كانت رؤية حمور حاكم المنطقة الكنعانى حضارية فهو يؤمن بمجتمع تنصهر فيه الفوارق العنصرية والمساواة بين مختلف أفراد البيئة الواحدة أو بين شتّى الشعوب المتجاورة. حيث المحبة والتعاون والانسانية. فنقرأ خطابه ليعقوب وابنائه: " ابنى قد تعلّقت نفسه بابنتكم أعطوه إيّاها زوجة وصاهرونا. تعطونا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم اسكنوا واتجروا فيها وتملكّوا بها، ثم قال شكيم لأبيها ولاخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم فالذى تقولون لى أعطى".

كانت أبواب الكنعانيين مفتوحة لجميع الأفكار والأديان والتشريعات ومفاهيمهم وأهدافهم النبيلة كانت تسمح بالتفاعل والتآخى بين الشّعوب دونما تمييز، عكس ما كان يحمله اليهود تماماً فى أفكارهم ومفاهيمهم، فقد كانوا مشبعين بالتعصب والانغلاق والبدائية والحقد.

فى الفصل السّابق نوهت كيف أنّ المصريين فتحوا صدورهم لبنى إسرائيل ومنحوهم الطمأنينة والأرض وكرّموهم ونظروا إليهم من منظار إنسانى مشبع بالمحبة والاحترام. لكن الاسرائيليين فضّلوا الانعزال وعدم الاختلاط مع الشعب المصرى واختاروا السكن فى منطقة بعيدة عن المركز تدعى " جاسان " وذلك بدافع من عنصريتهم وتعصّبهم، علماً أنّ فرعون مصر خيّرهم فى تحديد مكان إقامتهم ولم يفرض عليهم مكاناً ما.

إنّ وصايا موسى لجماعته مشبعه ، نصرية والانعزال والفوقية والحقد والتعصّب، والتسلط، واحتقار الشعوب والأمم، وحتى إبادتها.

فلم يكن ليرضى حتى بالشفقة والرأفة، فالقتل والتدمير والحرق والابادة والنهب والسلب هذا ما يريده من جماعته. ولكى تأخذ صفة الشرعية نسبها كاتب النصّ إلى ربّ الجنود يهوه. نقرأ:

" احفظ ما أنا موصيك اليوم، ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثّيين والغرزيين والحويين واليبوسيين. احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التى أنت آتٍ إليها".

" احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض".

" وتكونون لى قدّيسين لأنّى قدّوسٌ أنا الرّب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونون لى".

" وأجعل مسكنى فى وسطكم ولاترذلكم نفسى وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً ".

" متى أتى بك الرّب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثّيين والجرجاشيين والأمورّيين والكنعانيين والغرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرّب إلهك أمامك وضربتهم فإنّك تحرّمهم. لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك لاتعطى لابنه وبنته لاتأخذ لابنك.".

" لأنّك أنت شعبٌ مقدس للرّبّ إلهك. إياك قد اختار الرّبُّ إلهك لتكون له شعباً أخصّ من جميع الذين على وجه الأرض".

" مباركاً تكون فوق جميع الشعوب لايكون عقيم ولا عاقرٌ فيك ولا فى بهائمك ويردُّ الرّبُّ عنك كل مرضٍ وكل أدواء مصر الرديئة التى

عرفتها لايضعها عليك بل يجعلها على كلّ مبغضيك وتأكل كلّ الشعوب الذين الرّب إلهك يدفع إليك. لاتشفق عيناك عليهم".

لأنّك شعبٌ مقدّسٌ للرّبّ إلهك وقد اختارك الرّبُّ لكى تكون له شعباً خاصّاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".

لقد أمضى موسى حوالى نصف قرن فى صحراء سيناء يدرّب جماعته على القتال والعنف والقسوة، وينمّى فيهم فكرة الاختيار والقداسة وكراهية كافة الشعوب والأمم ويزرع فى نفوسهم الروح الانعزالية والتعصب الأعمى لابادة الشعوب وسرقة أرضها. أواستعبادها.

إنّ كاتب النصّ يريد من اليهود أن لايستكينوا أبداً فإن لم يتمكنوا من سحق الشعوب والأمم قتلاً فعليهم تسخيرهم واستعبادهم والتعامل معهم على أساس أنّهم أنجاسٌ لايستحقون الشفقة والرّحمة. وما يرد فى النصّ التوراتى من وصايا تدعو إلى المحبة والخير والعدالة فإنّها وصايا تخصّ اليهود فقط، ولا يجوز أن تطبقّ على الأجانب.

اليهودى يحقُّ له أن يسرق الأغيار وأن يزنى مع نساء الأغيار وأن يقرض الأغيار بالرّبا، لكنّه لايحقّ له هذا مع اليهودى، لأنّ اليهودىّ أخوه بينما الأجنبى عدّوه. إنّها النظرة الضيّقة المنغلقة التى تمثّل جوهر الفكر الدينى اليهودى، هذا الفكر الذى يلقّن للأطفال والشباب. فنقرأ مثلاً:

". فى آخر سبع سنين تعمل إبراءً وهذا هو حكم الابراء. يبرئ كل صاحب دينٍ يده ممّا أقرض صاحبه. لايطالب صاحبه ولا اخاه لأنّه

قد نودى بابراء للرّب. الأجنبى تطالب. وأمّا ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه".

ونقرأ: " وكلّم الرّب موسى قائلاً كلّم كل جماعة بنى إسرائيل وقل لهم لاتسرقوا ولاتكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه ولا تغصب قريبك. بالعدل تحكم لقريبك لاتسع فى الوشاية بين شعبك لاتبغض أخاك فى قلبك. لاتنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك".

وفى موضع آخر نقرأ: " لاتشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته بيت قريبك، لاتشته امرأة قريبك ولا أمته ولا ثوره ولا حماره".

" . لاتقرض أخاك بربا للأجنبى تقرض بربا لكن لأخيك لاتقرض بربا".

" إن أقرضت فضة لشعبى فلا تكن كالمرابى. لاتضع عليه ربا".

" إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد. ولا تتسلّط عليه بعنف وإلى آبائه يرجع وأمّا عبيدك الذين يكونون لك. فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماءً وايضاً من ابناء المستوطنين النازلين فى أرضكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم. الذين يلدونهم فى أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر وأمّا إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلّط إنسان على أخيه بعنف".

اليهودى يحقّ له أن يرتكب كافة الذنوب ضد الأغيار، يقرض بالرّبا ويشهد بالزور ويسرق ويشتهى النساء الأجنبيات ويغدر

ويغتصب كل من هو غير يهودى.. فهذه النزعة العنصرية تبيح لليهودى أن يفعل كلّ شىء يمكن أن يسىء إلى الأغيار.. وهذا دون شّك يعبّر عن انعدام القيم الاخلاقية والانسانية فى الفكر الدينى اليهودى.

إنّ النصوص التوراتية تكرّس هذه النزعة وتنسبها إلى " يهوه " حتى تأخذ صفة الشرعية والديمومة، ولهذا نقرأ دوماً أنّ الرّب قال لموسى افعل كذا وكذا. وبالتالى فإنّ سلوك موسى يرسمه يهوه، وعلى اليهود أن يقتدوا بموسى وأن يعتمدوا سيرته منهاج عملٍ أساسياً فى حياتهم العامة.. وهذه السيرة تبدأ منذ أن قتل المصرى دفاعاً عن العبرانى مروراً بالجرائم التى ارتكبت ضد المصريين وضد سكان مديان حتى وفاته وتشمل أيضاً كل الوصايا التى لقنها لبنى اسرائيل وحثّهم فيها على العزلة والتسلّط والفوقية وضرورة القسوة والانتقام واستعباد الشعوب والأمم، وزرع من خلالها فى عقولهم الباطنية فكرة القداسة والاختيار والتفوق، والحقد على الأغيار.

لقد كان موسى متشدّداً فيما يتعلق بالعنصرية، فالاختلاط بالشعوب ومسالمتهم ومصاهرتهم أمر مرفوض البّتة وعقابه الموت دون جدل قتلاً بالسيف أو حرقاً بالنّار أو غرقاً فى جوف الأرض التى تفتح فمها لتبتلع المخالفين من جماعته بأمر يهوه الغاضب والحريص على العزلة. والذى يكافئ من يغار غيرته ويردّ سخطه وينتقم له. فنقرأ مثلاً فى سفر العدد أنّ أحد الاسرائيليين تزوج من امرأة مديانية فسخط يهوه وحمى غضبه حتى الدرجة التى لم يكتف فيها بقتل الرجل والمرأة بل بقتل كل المديانيين وحرق مدنهم

ومساكنهم وقتل كل أنثى فى مديان حيث يرد : " وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدّم إلى إخوته المديانية أمام عينىّ موسى واعين كل جماعة بنى إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلّما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة واخذ رمحاً بيده ودخل وراء الرجل الاسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الاسرائيلى والمرأة فى بطنها." .

" فكلّم الرّب موسى قائلاً فينحاس بن ألعازار بن هرون الكاهن قد ردَّ سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى" .

" وكان اسم الرجل الاسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالورئيس بيت أبٍ من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صورٍ هو رئيس قبائل بيت أبٍ فى مديان" .

لقد راح ضحية هذه العنصرية آلاف القتلى من النساء والأطفال والشيّوخ وأحرقت المساكن وهدّمت البيوت، وهدأ غضب يهوه. وهذه الحادثة والحوادث العنصرية الكثيرة فى النصوص التوراتية هى عبرة لبنى إسرائيل جيلاً بعد جيل، فكما يقتدى المسيحى والمسلم بانسانية وشمولية المسيح ومحمد عليهما السلام هكذا يقتدى اليهودى بعنصرية وعدوانية موسى التوراتى كما صورة النص. أما موسى النبى عليه السلام فهو براء تماماً من هذه العنصرية والعدوانية. إنّ محرّر النصّ التوراتى هو الذى نسب هذه العنصرية إلى موسى، وهو الذى أراد أن يكون إلهه إلهاً غاضباً ساخطاً، ظالماً، متعّطشاً للدماء والقتل والتدمير والعزلة رافضاً للمحبة والعدالة

والانسانية، واضعاً الانتقام نصب عينيه حتى على شعبه المقدّس المختار والمستعلى على جميع الشعوب إن تذّمر أو تردّد أو تجاهل شريعته هذه.

لقد صوره ناقماً على كافة الشعوب والأمم حاقداً عليهم متعطشاً لقتلهم وذبحهم وتدميرهم فنقرأ مثلاً : " إنّ للرّب سخطاً على كلّ الأمم ومحواً على كلّ جيشهم قد حرّمهم. دفعهم للذبح. فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم...".

ونقرأ أيضاً : " أسكر سهامى بدمٍ ويأكل سيفى لحماً بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدوّ".

لقد ورّث موسى عنصريته للقائد الجديد " يشوع ". فكان تلميذاً ناجحاً فى العنصرية قاد أتباعه لتنفيذ وصايا يهوه وموسى فى كنعان حاملاً راية العدوان والقسوة، والانعزال. ففى سفر يشوع نقرأ كيف يحضّ بنى إسرائيل على العدوان والعزلة وعدم مخالطة الشعوب مهما كانت الأسباب. فهو يوصى متشدداً قائلاً : " إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم. فاعلموا يقيناً أنّ الرّب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخّاً وشركاً وسوطاً على جوانبكم وشوكاً فى أعينكم".

كما ورّث هذه العنصرية للقضاة. أى هؤلاء الذين حكموا بنى إسرائيل بعد وفاة يشوع بن نون كما يزعم كاتب سفر القضاة.. وعددهم أربعة عشر قاضياً، جميعهم أرسلهم الرّب يهوه لتذكير بنى إسرئيل بضرورة التمسّك بالعزلة والفوقية والتسّلط والعدوان..

وكاتب السفر يصوّر لنا هؤلاء القضاة تصويراً دراماتيكياً فهم رسل يَهْوهَ وفى كل عشيرة ظهر قاضٍ دعا إلى العدوان والإنعزال عن المجتمع الكنعانى. وخلّص عشيرته من الذّل والهوان وأعادها إلى حظيرة اليَهْويّة. لكنّ كاتب سفر القضاة لم يكن موفقاً فى إيصال هذه الروايات الميتولوجية توفيقاً جيداً، لأن الأحداث تعطى للقارئ مفهوماً عكسياً تماماً، أى أنّ هؤلاء القضاة كانوا من البطالين والخارجين على القانون، وقطّاع طرق، ولصوص.

لقد أراد كاتب سفر القضاة أن يجعل من هؤلاء الخارجين على القانون أنبياء كلفّهم الرّبُّ يَهْوهَ بمهمة تخليص بنى إسرائيل من دائرة الإنخراط فى المجتمع الكنعانى وإعادتهم إلى حظيرة الانغلاق والتعّصب والعنصرية.

هكذا فى كلّ إصحاح من سفر القضاة نجد أنّ بنى إسرائيل يتخلّون عن يَهْوهَ لصالح آلهة كنعانية، ويختلطون فى المجتمع الكنعانى، فيحمى غضب الرّبّ يَهْوهَ حتى الدرجة التى يدفع بهم بأيدى أعدائهم من الشعوب المجاورة، ويتسلطون عليهم حتى يصرخ بنو إسرائيل من الضيّق والعذاب ويستنجدوا بالرّبّ يَهْوهَ لينقذهم من هذا العذاب والذلّ فيصغى يَهْوهَ إلى أنينهم ويحنو عليهم ويرسل مخلصاً لهم يسميّه كاتب السّفر تارة (قاضياً) وتارة (نبّياً). ويقوم بغزوات ضدّ الشعوب المجاورة، ويخلّص بنى إسرائيل منهم ويعيدهم إلى حظيرة الانغلاق والعنصرية والتعصب ثانية. وهكذا.

أمّا فى سفر عزرا فإننّا نجد مزيداً من الوصايا والمواقف التى تحضّ على الانعزال والتعصب والعنصرية.. والسبب هو الحفاظ

على الزرع المقدّس والاختيار فعزرا هذا الكاهن المتشدّد العنصرى لم يكن ليقبل أبداً بالاختلاط مع الشعوب مهما كانت الأسباب.. وعندما جاء من بابل، كانت العنصرية قد سبقته إلى كنعان.

إنّ عزرا الكاهن هو كاتب الشريعة التى إتصفّت بالعنصرية والعدوانية والإنغلاق، وهو الذى عمّق هذه النزعة فى نفوس اليهود وشدّد على ممارستها.. "عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتبٌ ماهرٌ فى شريعة موسى التى أعطاها الرّبّ إله إسرائيل".

عندما وصل عزرا إلى أورشليم ومعه الشريعة التى كتبها فى بابل، رفع راية الانعزال فوراً، وأعلن عن العنصرية دون قيد أو شرط.. ويروى هو نفسه فى سفره قائلاً : " تقدم إلىّ الرؤساء قائلين لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاّويون من شعوب الأراضى حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والغرزيين واليبوسيين والعموريين والموآبيين والمصريين والأموريين، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزّرع المقدّس بشعوب الأراضى".

ويتابع قائلاً ومحذراً بشّدة بنى اسرائيل الذين التقى بهم فى أورشليم : "والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد".

ثم نقرأ أيضاً : "أفنعود ونتعدى وصاياك ونُصاهر شعوب هذه الرجاسات".

وفى الأصحاح العاشر نقرأ : " فلّما صلّيعزرا واعترف وهو باكٍ وساقطٌ أمام بيت اللّه اجتمع إليه من إسرائيل جماعة كثيرة جداً من

الرجال والنساء والأولاد لأنّ الشعب بكى بكاء عظيماً. وأجاب شكنيا بن يحئيلَ من بنى عيلام وقال لعزرا إننّا قد خُنّا إلهنا واتخذنا نساء غريبة من شعوب الأرض ولكن الآن يوجد رجاءٌ لأسرائيل فى هذا فلنقطع الآن عهداً مع إلهنا أن نُخرج كلّ النساء والذين ولدوا منهن حسب مشورة سيدى والذين يخشون وصيّة إلهنا وليُعمل حسب الشريعة ".

ونقرأ أيضاً فى نفس الاصحاح أنّ عزرا أرسل وراء اليهود فى أورشليم ويهوذا واجتمع١ بهم معنّفاً ومحذّراً من الاختلاط والمصاهرة:"فقام عزرا الكاهن وقال لهم إنكمّ قد خنتم واتخذتم نساءً غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل. فاعترفوا الآن للرّب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النسّاء الغريبة ".

كما نجد هذه النزعة العنصرية فى سفر نحميا أيضاً، ونحميا كعزرا الكاهن رفع راية الدفاع عن النزعة العنصرية وبقوة.. فقد هاله الاندماج وأزعجته المصاهرات وتدنيس الزّرع المقدّس وطالب اليهود أن يعتزلوا الشعوب ويعملوا بجميع وصايا يَهْوه القاضية بالعزلة والاحتراز من الأغيار وعدم مصاهرتهم أو الشفقة عليهم. لهذا رأى كلّ من عزرا ونحميّا أن يطهرّا الشعب المقدّس من جديد عن طريق عزله كلياً عن بقية الشعوب. وقد نجحا فى ذلك، حيث نقرأ فى الاصحاح العاشر :"وباقى الشعب والكهنة واللاّويين والبّوابين والمغنين والنَّثنيم وكلّ الذين انفصلوا من شعوب الأراضى إلى شريعة الله ونسائهم وبنيهم وبناتهم كلّ أصحاب المعرفة والفهم. لصقوا بإخوتهم وعظمائهم ودخلوا فى قسمٍ وحلْفٍ أن يسيروا فى

شريعة الله التى أُعطيتْ عن يد موسى عبد اللّه وأن يحفظوا ويعملوا جميع وصايا الرّب سيدنّا وأحكامه وفرائضه. وأن لا نعطى بناتنا لشعوب الأرض ولا نأخذ بناتهم لبنينا. وشعوب الأرض الذين يأتون بالبضائع وكلّ طعام يوم السبت للبيع لا نأخذ منهم فى سبتٍ ولا فى يومٍ مقدّسٍ".

ونقرأ أيضاً فى الأصحاح الثالث عشر :"وفى تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديّات وعمونّيات وموآبيات ونصف كلام بنيهم باللسّان الأشدودّى ولم يكونوا يحسنون التّكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعبٍ وشعبٍ. فخاصمتهم ولعنتهم، وضربتُ منهم أناساً ونتفتُ شعورهم واستحلفتهم باللّه قائلاً لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا من بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم".

وفى سفر إشعياء نجد هذه العنصرية من خلال ابراز جانب الاستعلاء والاختيار والقداسة لبنى إسرائيل، فإشعياء النبى يرى أنّ جميع الأمم سوف تكون فى خدمة إسرائيل، وهو أمر لا جدال فيه، فهم الزرع المقدّس، الشعب الخاصّ لرّب الجنود.. فنقرأ :"هكذا قال السيد الرّب. ها إنّى أرفعُ إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادكِ فى الأحضان وبناتك على الإكتاف يُحملن. ويكون الملوك حاضنيك وسيداتُهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك. ويلحسون غبار رجليكِ".

ونجد فى موضع آخر : "استيقظى البسى عزَّك يا صهيونُ البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنّه لا يعود يدخلك فى ما بعدُ أغلفٌ ولا نجسٌ".

وفى الاصحاح الستين نقرأ :"ارفعى عينيك حواليك وانظرى قد اجتمعوا كلُّهم. جاؤوا إليك.

يأتى بنوك من بعيد وتُحمل بناتك على الأيدى. حينئذٍ تنظرينَ وتنيرينَ ويخفقُ قلبكِ ويتّسعُ لأنّه تتحول إليكِ ثروة البحر ويأتى إليكِ غنى الأمم".

"وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونكِ".

"وتنفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لا تُغلقُ. ليؤتى إليك بغنى الأمم وتُقادُ ملوكُهم لأنّ الأمّة والمملكة التى لا تخدمُكِ تبيدُ وخراباً تُخربُ الأمم".

"وترضعين لبن الأمم وترضين ثُدىَّ مُلوكٍ".

إنّها دعوةٌ صريحةٌ إلى الاستعلاء واستعباد الشعوب والنظر إليها من منظار عنصرى واضح.. فإشعياء شديد التعصّب، وفى سفره تعميق لفكرة الانطواء والحفاظ على الزرع المقدّس. والشعب المقدّس يستعلى على جميع الشعوب لأنّه شعب اللّه المختار. وجميع الشعوب والأمم ينبغى أن تكون فى خدمة بنى إسرائيل حيث نقرأ: "ويقفُ الأجانب ويرعون غنمكم ويكونُ بنو الغريب حرّاثيكم وكراميكم. أما أنتم فتدعونَ كهنة الرّب تسمونَ خدّام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون".

ونقرأ فى سفر إرميا كثيراً من الشواهد التى تؤكد على النزعة العنصرية، فإرميا مستاء من الاندماج والاختلاط. وربّ الجنود يرى فى التسامح والانفتاح وباء عظيماً لا بدَّ من قمعه بأية وسيلة

كانت..لهذا نجد كاتب سفر إرميا أو الذى نسبه إلى إرميا يشير إلى أنّ ربّ الجنود هو الذى كلّم إرميا وأمره أن يهدّد ويتوّعد بنى إسرائيل من مغبّة الانفتاح على الشعوب والأمم مؤكداً على خصوصيتهم وقداستهم ورجاسة هذه الشعوب والأمم.

إنّ ربّ الجنود هو إلههم وحدهم. وهم شعبه الخاص. ورغم كلّ الأخطاء التى ارتكبوها بحقه فهو لا يتخلّى عنهم أبداً. ويبقون شعبه المقدّس..

لقد عاقبهم أكثر من مرّة، تارة بالسبى وتارة بالقتل بتسليط الأمم والشعوب عليهم، ودائماً يؤكدّ على أنّهم شعبه الخاص الذى سيعود إلى أرضه. (أرض الميعاد) الأرض المقدسة بعد أن يبيد الأمم والشعوب التى سلّطها سابقاً لتسبى إسرائيل وتقتل إسرائيل وتذّل إسرائيل.

لقد أراد إرميا أن يكرّس من نزعته العنصرية بتأكيده على أن ربّ الجنود اختصّ اسرائيل دون سائر الشعوب. ومهما كان إثمهم فإنه لا يتخلى عنهم،كما أراد إرميا أن يؤكدّ للأجيال عليأنّ إسرائيل شعبٌ مختار فوق كلّ الشعوب. .إنّه شعب يَهْوه (رّبّ الجنود) الشعب المقدّس المدّلل الذى لا يجوز أن يختلط بالأمم والشعوب أبداً وعليه أن يعود إلى الأرض المقدسة لينعزل تماماً ويترّفع ويبتعد عن رجاسات الأمم.

إنّ إرميا يرفض أن يعيش اليهود فى بلدانٍ أخرى كمواطنين شأنهم شأن كل مواطن فى هذه البلدان.. ينبغى أن يدركوا أنّ بلدهم الحقيقى فى كنعان ولا بد من العودة إليها فهى أرض الميعاد التى وعد بها يَهْوَه أسلافهم.

"هكذا قال الرّب إله إسرائيل عن هذه المدينة التى تقولون إنّها قد دفعتْ ليد ملك بابل بالسيف والجوع والوباء. ها أنذا أجمعهم من كل الأراضى التى طردتهم إليها بغضبى وغيظى وبسخط عظيمٍ وأردّهم إلى هذا الموضع وأسكنهم آمنين. ويكونون لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً".

أيضاً نجد هذه النزعة العنصرية فى سفر حزقيال. فهو يشدّد على ضرورة التمسّك بشريعة يَهْوهَ الانغلاقية التعّصبية. ويرفض تماماً التساهل فى هذا الأمر. إنّه يرى أنّ اليهود شعبٌ مقدّسٌ اختاره يَهْوه ليكون شعبه الخاص المدلّل. الذى وإن أخطأ بحقه سيستمرُّ فى رعايته وعنايته وتدمير كافةالشعوب والأمم من أجله. فنقرأ:لنا أُعطيتْ هذه الأرض ميراثاً. لذلك قلْ هكذا قال السيد الرّب. وإنْ كنتُ قد أبعدتهم بين الأمم وإنْ كنتُ قد بددتهم فى الأراضى فإنّى أكونُ لهم مقدساً صغيراً فى الأراضى التى يأتون إليها. لذلك قلْ هكذا قال السّيد الرّبّ. إنّى أجمعكم من بين الشعوب وأحشركُم من الأراضى التى تبددتم فيها، وأعطيكم أرض إسرائيل. فيأتون إلى هناك ويزيلون جميع مكرهاتها وجميع رجاساتها منها. وأُعطيهم قلباً واحداً وأجعلُ فى داخلكم روحاً جديداً وأنزعُ قلب الحجر من لحمهم وأُعطيهم قلب لحمٍ. لكى يسلكوا فى فرائضى ويحفظوا أحكامى ويعملوا بها ويكونوا لى شعباً فأنا أكونُ لهم إلهاً ".

إنّ يَهْوه لا يريد أن يكون إلهاً إلاّ لبنى اسرائيل فقط، ولا يريد شعباً إلاّ بنى إسرائيل. هكذا يروى حزقيال فى سفره. مؤكّداً على رجاسة كل الأمم والشعوب ونجاستها. فنقرأ :"ها أنذا آخذ بنى

اسرائيل من بين الأمم التى ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتى بهم إلى أرضهم. وأصيّرهم أمّة واحدة فى الأرض على جبال اسرائيل وملك واحدٌ يكون ملكا عليهم كلّهم ولا يكونون بعدُ أمتّين ولا ينقسمون بعُد إلى مملكتين. ولا يتنجسّون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشئ من معاصيهم بل أُخلصهم من كلّ مساكنهم التى فيها أخطأوا وأطهرهم فيكونون لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً" .

ويتابع حزقيال مؤكداً على هذه الخصوصية الميثولوجية قائلاً : "ويسكنون فى الأرض التى أعطيتُ عبدى يعقوب إيّاها التى سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد وعبدى داود رئيسٌ عليهم إلى الأبد وأقطعُ معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤّبداً وأُقرهُّم وأكثرهم وأجعل مقدسى فى وسطهم إلى الأبد ويكون مسكنى فوقهم وأكونُ لهم إلهاً ويكونون لى شعباً فتعلم الأمم أنىّ أنا الرّب مُقدّسُ إسرائيل إذ يكون مقدسى فى وسطهم إلى الأبد " .

ثم نقرأ :"لذلك قال السيّد الرّب. الآن أردّ سبى يعقوب وأرحم كلّ بيت اسرائيل وأغار على اسمى القدّوس. فيحملون خزيهم وكلّ خيانتهم التى خانونى إيّاها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيفٌ عند إرجاعى إيّاهم من الشعوب وجمعى إيّاهم من أراضى أعدائهم وتقديسى فيهم أمام عيون أمم كثيرين. يعلمون أنّى أنا الرّبُّ إلههم بإجلائى إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم ولا أترك بعد هناك أحداً منهم. ولا أحجب وجهى عنهم بعُد لأنى سكبتُ روحى على بيت اسرائيل يقول السيد الرّب" .

وتستمرُّ هذه النزعة العنصرية فى الأسفار الأخرى فنقرأ فى سفر يوئيل:"فيغار الرّبُّ لأرضه ويرقُّ لشعبه ويجيب الرّبُّ ويقول لشعبه ها أنذا مرسلٌ قمحاً وسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم لأنه هو ذا فى تلك الأيام وفى ذلك الوقت عندما أردُّ سبى يهوذا وأورشليم. أجمع كلّ الأمم وأنزلهم إلى وادى يهو شافاط وأُحاكمهم هناك على شعبى وميراثى إسرائيل الذين بدّدوهم بين الأمم".

وفى سفر عاموس نقرأ :"وأردُ سبى شعبى إسرائيل فيبنون مدناً خربةً ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنّاتٍ ويأكلون أثمارها. وأغرسهم فى أرضهم ولن يُقلعوا بعُد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرّب إلهك".

"فإنّه قريب يوم الرّبّ على كل الأمم".

"وأمّا جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدّساً ويرثُ بيتُ يعقوب موارثيهم ".

"لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرّبّ".

"تلّوى ادفعى يابنت صهيون كالوالدة لأنّك الآن تخرجين من المدينة وتسكنين فى البرّية وتأتين إلى بابل. هناك تُنّقذين هناك يفديك الرّبّ من يد أعدائكِ".

"قومى ودوسى يا بنت صهيون لأنى أجعل قَرْنكِ حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً وأُحرّم غنيمتهم للرّب وثروتهم لسيد كلّ الأرض".

"ترنمى يا ابنة صهيون إهتف يا اسرائيل افرحى وابتهجى بكلّ قلبكِ يا ابنة أورشليم. قد نزع الرّبّ الأقضية عليكِ. أزا ل عدّوك. ملك إسرائيل الرّبُّ فى وسطك. لا تنظرين بعد شرّاً فى ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافى يا صهيون. لا ترتخ يداك. الرّبّ إلهك فى وسطك جبّارٌ يخلصُ يبتهج بك فرحاً يسكت فى محبته يبتهج بك يترنمٍ أجمع المحزونين على الموسم. كانوا منك. حاملين عليها العار. ها أنذا فى ذلك اليوم أُعاملُ كلَّ مُذليِّكِ وأخلصُ الظالعة وأجمعُ المنفيّة وأجعلهم تسبيحة واسماً فى كلّ أرض خزيهم فى الوقت الذى فيه آتى بكم وفى جمعى إياكم لأنّى أصيّركم اسماًوتسبيحةً فى شعوب الأرض كلهاحين أرد مسبييّكم قدام أعينكم قال الرّب"

"حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائمٌ فى وسطكم. لا تخافوا لأنّه هكذا قال ربّ الجنود هى مرّة بعد قليل فأزلزل السّموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كلَّ الأمم ويأتى مشتهى كلَّ الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رّب الجنود".

"هكذا قال ربُّ الجنود. غرتُ على أورشليم وعلى صهيونَ غيرة عظيمة وأنا مغضبٌ بغضبٍ عظيمٍ على الأمم المطمئنين لأنّى غضبتُ قليلاً وهم أعانوا الشّر. لذلك هكذا قال الرّبّ قد رجعتُ إلى أورشليم بالمراحم فبيتى يُبنى فيها يقول ربُّ الجنود. ويُمدُّ المطمار على أورشليم. نادِ أيضاً وقلْ. هكذا قال ربُّ الجنود إنّ مدُنى تفيض بعد خيراً والرّبُّ يعزى صهيون بعد ويختار بعد أورشليم".

" لأنّه هكذا بعُد قال رّبُّ الجنود. بعدَ المجد أرسلنى إلى الأمم الذين سلبوكم لأنّه من يّمسكُم يمسُّ حدقة عينه. لأنى ها أنذا أُحّرك يدى عليهم فيكونون سلباً لعبيدهم ".

" وهكذا قال رّبُّ الجنود. غرتُ على صهيونَ غيرة عظيمة وبسخط عظيم غرت عليها. هكذا قال الرّبّ. قد رجعتُ إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحقِّ وجبلُ ربٍّ الجنود الجبل المقدّس".

"هكذا قال رّبٌّ الجنود. ها أنذا أُخلّصُ شعبى من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس. وآتى بهم فيسكنون فى وسط أورشليم ويكونون لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً".

"هاأنذا أجعل أورشليم كأس ترنحّ لجميع الشعوب حولها وأيضاً على يهوذا تكون فى حصار أورشليم. ويكون فى ذلك اليوم أنّى أجعل أورشليم حجراً مشوالاً لجميع الشعوب وكلّ الذين يشيلونه ينشقّون شقاًّ".

ثانيا: الغدر والخيانة

من المهم والمفيد أن نتعرّف على سلوكية اليهود من خلال سيرتهم كما وردت فى النصوص التوراتية. فهم يعتبرون أنّهم الشعب المختار المقدّس الذى اختصه يَهْوه لنفسه ليكون شعبه الخّاص ويكون هو إلههم.

مثلُ هذه النظرة الضيّقة لا بدّ وأن يكون لها مرتكزات أساسية يستندون إليها فى استعلائهم ونظرتهم الفوقية، تدفع بالأمم الأخرى أن تقتدى بسلوكيتهم وفكرهم الدينى والمدنى ويكونون قدوة الأمم. كالقيم الأخلاقية مثلاً والنظرة الانسانية، والسعى للتفاعل والتآخى والانسجام. والانفتاح نحو آفاق الحقّ والتسامح والحرية والعدالة والمساواة.

القدوة ينبغى أن يتحلّى دائماً بمواصفات ايجابية متميزة تؤهله أن يترفّع ويستعلى، مع الإشارة إلى أن القدوة دائماً يملكُ ذهنية منفتحة وروحاً متسامحة ونفساً سامية تدعو إلى التعاون والتسامح والإخاء.

كيف يمكن أن نوافق على أنّ اليهود هم الزّرع المقدّس والشعب المختار الذى اختّصه ربّ الجنود ليكون شعبه الخاص معتبراً أنّه الشعب الوحيد الذى يحقّ له الترّفع والاستعلاء وعلى كافة الشعوب أن تعمل لخدمته وأن تستعبد له حتى لو استدعى ذلك إبادتها..

لقد تناولتُ فى الفصل الأول والثانى ما يتعلّق بالنزعتين العدوانية والعنصرية التى تشدّد عليهما النصوص التوراتية على أنّها خلاصة الدين اليهودى وجوهره، وقد بينّت مستنداً إلى هذه النصوص مدى انغلاقهم وتعصّبهم وعدوانيتهم وعنصريتهم، وفى هذا الفصل أعرض ومستنداً أيضاً إلى النصوص التوراتية ما تحمله هذه النصوص من إشارات وأحداث عن الغدر والخيانة والانحلال الخلقى لشعب اللّه المختار المقدّس. إنّها سلوكية أجداد اليهود اليوم الذين يمثّلون القدوة لهم والمرجعية الرئيسية فى مجمل حياتهم الدّينية والمدنية..

إنّ حكام إسرائيل اليوم يستشهدون بسلوكية شمشون وجدعون وداود وأبناء يعقوب على اعتبار أنّهم يمثّلون الأسلاف، وما قاموا به من أفعال وأعمال يسمونه بطولات وأمجاد، ومن الضرورى الاقتداء بسلوك هؤلاء الأسلاف. .. إنّه استحضار للتاريخ رغم ما يحمله من مساوئ ونزعات يهودية سلبية تمثّل الانحلال الخلقى، والغدر والخيانة والعدوان والعنصرية الفاضحة.

إنّ من يقرأ الأسفار التوراتية، يخلصُ إلى نتيجة مفادها أنّ الغدر والخيانة والانحلال الخلقى كانت من الثوابت التى سار عليها أسلاف اليهود اليوم، وهذه الثوابت جوهرية فى الفكر الدينى اليهودى. فقد بنيت اليهودية على مبدأ التوّجس من الأغيار والاستعلاء والعدوان والعنصرية. وهذه النزعات لا بدّ وأن تطبع الروح اليهودية بصفات الغدر والخيانة والانحلال الخلقى، فاليهودى يحقّ له أن يسرق.. لكن ليس يهودياً مثله، بل أى شخص من الأغيار، وكذلك الأمر بالنسبة للزنى والقتل والغدر والخيانة وغيرها..

من هذه الزاوية الضيّقة يتعامل اليهود مع الأغيار، إنّها ثوابت جوهرية من أصول الدين اليهودى المدّون فى كتابى التوراة والتلمود والذى يُدّرسُ فى مدراس إسرائيل اليوم وفى المدارس الخاصّة لليهود فى أماكن إقاماتهم فى دول العالم. وعليه يتربى الأطفال اليهود، لتنمو فى عقولهم الباطنة أفكار اللامساواة والعدوان والغدر والتوّجس والاستعلاء والعنصرية.

لهذا.. من الضرورى أن نلقى الضوء على النصوص التوراتية الأسفار) ولو بإيجاز، ونتحدّث عن السلوكية اليهودية التى سار عليها الأسلاف اليهود وغدتْ منهجاً رئيساً للأجيال. ونبدأ بفقرة "الغدر والخيانة".

نقرأ فى سفر التكوين أنّ يعقوب إسرائيل) وأبناءه سكنوا فى منطقة شكيم عند عودتهم من فدان آرام. كان حاكم المنطقة يدعى حَمُور الذى كان يتصّف بالأخلاق الحميدة والروح الإنسانية المنفتحة. وقد أحبّ ابنه شكيم إبنة يعقوب دنيه). وطلبها له والده حَمُور

قائلاً: "شكيم إبنى قد تعلّقت نفسه بإبنتكم. أعطوه إيّاها زوجة وصاهرونا. تعطونا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم. اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها..".

".ثم قال شكيم لأبيها وإخوتها. دعونى أجد نعمة فى أعينكم. فالذى تقولون لى أعطى. كثروا علىّ جداً مهراً وعطية فاعطى كما تقولون لى وأعطونى الفتاة زوجة".

لقد اعتبر بنو إسرائيل مثل هذه المصاهرة تدنيسا لهم، فشريعتهم ترفض الاختلاط بالشعوب، والمصاهرة اختلاط لن يقبلوا به. ونظراً لأنّهم كانوا غرباء عن المنطقة وعددهم قليل وليس بمقدورهم مجابهة سكان شكيم إن حاولوا الإعتداء عليهم ليمنعوا مثل هذه المصاهرة. فكان لا بدّ من الغدر والخيانة حتى يتمكّنوا من التخلّص من هذه المصاهرة الاختلاط). مستغلّين طيبة وشجاعة حَمُورَ حاكم المنطقة وابنه شكيم.

وضع أبناء يعقوب خطة حيلة) مفادها الموافقة ظاهرياً على هذه المصاهرة شرط أن يقبل حمور وولد شكيم وكل سكان شكيم أن يختتنوا حيث نقرأ: "فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر. قالوا لهما لا نستطيع أن نعطى أختنا لرجلٍ أغلف. إن صرتم مثلنا بختتكم كلّ ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم".

وافق حمور وولده على هذا الشرط ولم يكونا يعلمان بأنّ هذه عبارة عن خطة ومؤامرة للغدر بهما وبسكان شكيم جميعهم. فنقرأ: "فحسن كلامهم فى عينى حَمُور وفى عينى شكيم بن حَمُور. ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر. لأنه كان مسروراً بابنة يعقوب. كان

أكرم جميع بيت أبيه، فأتى حَمُور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلّما أهل مدينتهما قائلين. هؤلاء القوم مسالمون لنا. فليسكنوا فى الأرض ويتجرّو فيها. وهوذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا، غير أنّه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا شعباً واحداً بختننا كلّ ذكر كما هم مختونون".

لقد التزم سكان شكيم بالأمر واختتن كل ذكر فى المنطقة تأكيدا على حسن نواياهم واحترامهم لبنى يعقوب. غير أنّ بنى إسرائيل لم تكن نواياهم حسنة تجاه سكان شكيم ولم يكن هذا الشرط إلاّ خدعة ليغدروا بسكان المنطقة جميعهم ويتخلّصوا من المصاهرة.. حيث نقرأ: " فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أنّ ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دنيه أخذا كلٌّ واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمنٍ وقتلا كلَّ ذكر وقتلا حَمُور وشكيم ابنه بحدِّ السيف".

"ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنّهم نجسّوا أختهم. غنمهم وبقرهم وحميرهم وكلّ ما فى المدينة وما فى الحقل أخذوه وسبوا كلّ ثروتهم وكلّ أطفالهم ونساءهم وكلّ ما فى البيوت".

وكان يعقوب نفسه قد غدر بأخيه عيسو) بعد أن تآمر مع والدته رفقة على ذلك حسب ما يرد فى سفر التكوين. حيث خطّطتْ والدته ليأخذ بكورية وبركة أخيه بالحيلة والمكر، ونفّذ يعقوب المخطّط تنفيذاً جيداً ونجح فى سلب بكورية وبركة أخيه عيسو مستغلاً وضع والده الصّحى حيث كان قد شاخ وكلّت عيناه عن النظر فلم يعد يرى فنقرأ: "وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناه عن النظر أنّه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له يا بنى فقال له ها أنذا. فقال إنّنى قد شختُ

ولستُ أعرف يوم وفاتى، فالآن خذْ عدّتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرّية وتصّيد لى صيداً. واصنع لى أطعمة كما أحبُّ وآتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت. كانت رفقة سامعة إذ تكلّم إسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرّية كى يصطاد صيداً ليأتى به وأمّا رفقة فكلّمت يعقوب ابنها قائلة إنّى قد سمعت أباك يكلّم أخاك قائلاً أئتنى بصيد واصنع لى الأطعمة لآكل وأباركك أمام الرّبّ قبل وفاتى فالآن يا بنى اسمع قولى فى ما أنا آمرك به. اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيّدين من المعزى فأصنعها أطعمة لأبيك كما يحبُّ فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك الله قبل وفاته".

"فذهب وأخذ وأحضر لأمّه فصنعت أمّه أطعمة كما كان أبوه يحبّ وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت وألبستْ يعقوب ابنها الأصغر. وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديى المعزى وأعطت الأطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها. فدخل إلى أبيه وقال يا أبى فقال هاأنذا. من أنت يا بنى فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكركَ. قد فعلت كما كلّمتنى. قم اجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك. فقال إسحق لابنه ما هذا الذى أسرعتَ لتجد يا ابنى. فقال إنّ الرّبّ إلهك قد يسّر لى. فقال إسحق ليعقوب تقدّم لأجُسّك يا بنى أأنت هو ابنى عيسو أم لا فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه. فجسّه وقال الصوت صوتُ يعقوب ولكنّ اليدين يـ.ا عيسو. ولم يعرفه لأنّ يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو اخيه فباركه."

حضر عيسو من صيده وصنع أطعمة لأبيه كما أمره ولم يكن يعلم أنّ يعقوب قد غدر به واحتال على أبيه وسلبه بكوريته وبركته.. فتقدّم إلى أبيه قائلاً:"ليقم أبى ويأكل حتى تباركنى نفسك. فقال له اسحق أبوه من أنت فقال أنا ابُنك بكرك عيسو. فارتعد إسحق إرتعاداً عظيماً جداً وقال فمن هو الذى اصطاد صيداً وأتى به إلىّ وأكلت من الكلّ قبل أن تجئ وباركتهُ. نعم. ويكون مباركاً. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخةً عظيمة ومُرَّة جداً. وقال باركنى أنا أيضاً يا أبى. فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك. فقال ألا إنّ اسمه دُعى يعقوب.. فقد تعقّبنى مرّتين. أخذ بكوريتى وهوذا الآن قد أخذ بركتى."

لقد حقد عيسو على أخيه يعقوب لأنّه خدعه ومكر به، وقَرّر قتله فهرب يعقوب إلى حاران عند أخواله كما نصحته والدته رفقة. وأقام هناك وتزوج أربع نسوة أنجب منهن اثنى عشر ولداً " .

ويبدوا أنّ يعقوب اعتاد على الغدر والخداع، فنقرأ فى سفر التكوين أنّه خدع حميه لابان، وهرب من فدان آرام إلى كنعان بعد أن أخذ كلّ المواشى والمقتنيات.. وقد لاحقه لابان وتمكّن من إدراكه فى جبل جلعاد كما يرد فى سفر التكوين الاصحاح الواحد والثلاثون: " فأخبر لابان فى الثالث بأنّ يعقوب قد هرب فأخذ اخوته معه وسعى وراءه مسيرة سبعة أيام فأدركه فى جبل جلعاد" .

بدأ لابان بتأنيب يعقوب على فعلته. فقد خدعه ومكر به فاستنكر لابان هذا السلوك قائلاً:" لماذا الهرب خفية وخدعتنى ولم تخبرنى" .

كما احتال أولاد يعقوب على أبيهم ليغدروا بأخيهم الصغير يوسف فأخذوه معهم إلى البرّية وتآمروا عليه هناك وغدروا به ورموه فى بئر ليموت فيها ويتخلّصوا منه لأنّه كان له حظوة عند أبيه.. فنقرأ: "فلمّا أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه. فقال بعضهم لبعض هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم. فالآن هلُمّ نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ونقول وحشٌ رديءٌ أكله".

ونقرأ فى سفر التكوين أيضاً عن تامار) كنّة يهوذا ابن يعقوب كيف خدعَت حميها واحتالت عليه. حيث ظهرت له فى الطريق على أنّها زانية ليدخل عليها ويضجع معها لأنّه لم يزوّجها ابنه شيله). علماً أنّها كانت زوجة لولديه تباعاً عيرا وأُونان) وكلاهما توفيا وبقيت تامار أرملة تنتظر أن يتزوجها الابن الثالث لحميها وكان يدعى شيله): "قالت يهوذا لتامار كنّته اقعدى أرملة فى بيت أبيكِ حتى يكبرُ شيلة ابنى لأنّه قال لعله يموتُ هو أيضاً كأخويه. فمضتْ تامار وقعدت فى بيت أبيها".

عندما توفيتْ يهوذا، استغلّت كنّته تامار ذلك وخطّطتْ لفعلتها السيئة حيث نقرأ: "فأخبرت تامارُ وقيل لها هوذا حموكِ صاعدٌ إلى تمنةَ ليجّز غنمه. فخلعتْ عنها ثياب ترمُّلها وتغطّتْ ببُرقع وتلفّفت وجلستْ فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة، لأنّها رأت أنّ شيلة قد كبُر وهى لمُ تعط له زوجةً فنظرها يهوذا وحسبها زانيةِ. لأنّها كانت قد غطّتْ وجهها. فمال إليها على الطريق وقال هاكى أدخُل عليك. لأنّه لم يعلم أنّها كنّته. فقالتْ ماذا تعطينى لكى تدخل علىَّ. فقال ما الرَّهن الذى أعطيك. فقالت خاتُمكَ وعصابتُك وعصاك

التى فى يدكَ. فأعطاها ودخل عليها فحبلتْ منه ثم قامت ومضتْ وخلعت عنها بُرقعها ولبستْ ثياب ترمُّلها."

وفى سفر الخروج نقرأ عن احتيال وخداع بنى اسرائيل للمصريين وسلبهم فضتّهم وذهبهم وأمتعتهم بتوجيهات من موسى الناطق باسم يَهْوَهَ:"وفعل بنو إسرائيل حسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضةٍ وأمتعة ذهبٍ وثياباً. وأعطى الرّبّ نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين.

وأنا أطالب المصريين اليوم وغداً وبعد غد أن يستردّوا ممتلكاتهم التى سُلبتْ احتيالاً وغدراً وأن يطالبوا بمحاكمة السارقين وإنزال العقوبات عليهم، مثلما يطالب اليهود حكام إسرائيل) باستعادة أرض إسرائيل المزعومة لأنّها أرض أسلافهم. وبإعتبار حدود التوراة هى الحدود الرئيسة للمملكة المزعومة وعلى التوراة الميثولوجية يستندون فى ترجمة سلوكيتهم المادية.

أمّا فى سفر القضاة فنقرأ عدّةُ حوادث غدر واحتيال وقتل بشع قام بها اليهود منها حادثة الغدر والخيانة التى قام بها رجلٌ بنيامىّ يدعى إهود بن جيرا) ويسمّيه كاتب السفر قاضياً).. أرسله يَهْوَهَ أو كلّفه أن يقضى لإسرائيل ويخلّصها من أعدائها الموآبيين الذين ضربوا اسرائيل وامتلكوا مدينة النخل وشدّدوا عليهم حتى اضطروهم إلى عبادة ملك موآب عجلون) ثمانى عشرة سنة كما يروى كاتب السفر حتى صرخوا إلى الرّب يستغيثون فأرسل لهم مخلّصاً لينقذهم وكان هذا المخلّص إهود بن جيرا) وهو رجل أعسر. فدّبر خطّة للغدر بملك موآب وقتله:"فعمل إهودَ لنفسه سيفاً ذا

حدّين طوله ذراع وتقلّده تحت ثيابه على فخذه اليمنى وقدّم الهديّة لعجلون ملك موآب وكان عجلون رجلاً سميناً جداً. وكان لما انتهى من تقديم الهدية صرف القوم حاملى الهديّة وأمّا هو فرجع من عند المنحوتات التى لدى الجلجال وقال. لى كلام سرٍّ إليك أيّها الملك. فقال صه. وخرج من عنده جميع الواقفين لديه. فدخل إليه إهودَ وهو جالسٌ فى علّية برود وكانت له وحده. وقال إهودَ عندى كلام اللّه إليك فقام عن الكرسىّ فمدَّ إهودَ يده اليسرى وأخذ السّيف عن فخذه اليمنى وضربه فى بطنه فدخل القائم أيضاً وراء النَّصل وطبق الشّحم وراء النّصل لأنّه لم يجذب السيّف من بطنه."

ثم نقرأ أيضاً عن حادثة مقتل سيرا) رئيس جيش مملكة حاصور على يد إمرأة تدعى ياعيل) وهى امرأة حابر القينى.. وبيت حابر القينى كانوا فى صلح مع يابين) ملك حاصور. وحابر القينى من قاين) من بنى حوباب حمى موسى. وعندما حدث صراع بين حاصور وبنى إسرائيل، انتصر الإسرائيلّيون حسب ما يزعم كاتب السفر فهرب قائد جيش حاصور سيسرا) والتجأ إلى بيت حابر القينى نظراً لوجود عهد وصلح بينهما: "وأما سيسرا فهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل إمرأة حابر القينى لأنّه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القينى. فخرجتْ ياعيل لاستقبال سيسرا وقالتْ له ملْ يا سيدى. ملْ إلىّ لا تخفْ فمال إليها إلى الخيمة وغطّته باللحّاف. فقال لها اسقينى قليل ماءٍ لأنّى قد عطشتُ. ففتحتْ وطبَ اللبن وأسقته ثم غطّته. فقال لها قفى بباب الخيمة ويكون إذا جاء أحدٌ وسألك أهنا رجلٌ أنّك تقولين لا. فأخذتْ ياعيل إمرأة حابر وتَدَ

الخيمة وجعلتْ الميتدة فى يدها وقارَتْ إليه وضربت الوتد فى صُدغه فنفذ إلى الأرض وهو متثقّل فى النّوم ومتعبٌ فمات."

فى سفرى صموئيل الأوّل والثانى نقرأ مزيداً من حوادث الغدر والخيانة والقتل نفذّها بنو اسرائيل فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم وبين سكان كنعان من جهة أخرى.

كاتب السفر يروى هذه الأحداث باسهاب، مرّجعاً إياها إلى رضى ورغبة ربّ الجنود يَهْوَهَ، فنقرأ عن الصراع بين شاول ملك بنى اسرائيل كما يسميه وداود، وكيف كان شاول يخطّط لاغتيال وتصفية داود لأنّه كان يغار منه ويحسده بينما صموئيل النبّى يخطّط لتصفية شاول والتخلّص منه وتسليم السلّطة لداود، ونظراً لأنّ شاول تجاوز صموئيل النبّى عدد مرات، وهذا أمرٌ لم يكن ليرضى به صموئيل فهو المرجعية الرئيسة دينياً ودنيوياً ولا يقبل أن يتصرّف شاول أى شىء دون الرجوع اليه واستشارته وأخذ موافقته لأن يهوه يريد ذلك كما يزعم.

لقد أراد شاول أن يتخلص من داود بأية وسيلة وأخذ يخطّط لهذا الأمر فتارة يدفع به إلى محاربة الفلسطينين ليُقتل فى المعركة. وتارة يخطّط لاغتياله سراً وتارة عبر تزويجه ابنته وهكذا.. أمضى شاول أيامه يبحث فى الوسيلة التى تخلّصه من داود. "وقال شاول لداود هوذا ابنتى الكبيرة مَيْرةُ أُعطيكَ إياها إمرأة. إنما كنْ لى ذا بأسٍ وحارب حروب الرّب. فإنّ شاول قال لا تكن يدى عليه بل لتكنْ عليه يدُ الفلسطينين."

ماتَ شاول وثلاثة من أولاده فى حرب مع الفلسطينيين كما يرد فى سفر صموئيل الأول ولم يبق من أولاده إلاّ إيشبوشث). فجعله

أَبنيرُ بنُ نيرَ) ملكاً على اسرائيل مكان أبيه. فقد كان أَبنير رئيس جيش شاول. أما بيت يهوذا فقد اتبعوا داود. واشتدت الحرب بين الطرفين على السلطة.

كانت لشاول سرية اسمها "صفة" بنت أية. وكان ابنير قائد الجيش يدخل إليها ويضطجع معها كما يروى كاتب السفر:"وكان فى وقوع الحرب بين بيت شاول وبيتُ داود أنّ أَبنير تشدّد لأجل بيت شاول. وكانت لشاول سرّيّة اسمها رصفةُ بنتُ أيّة. فقال إيشبوشث لأبنير لماذا دخلت إلى سرّية أبى. فاغتاظ أبنير جداً من كلام إيشبوشث وقال ألعّلى رأس كلبٍ ليهوذا اليوم أصنع معروفاً مع بيت شاول أبيك مع إخوته ومع أصحابه ولم أسلمّك ليد داود وتطالبنى اليوم بإثم المرأة."

قرّر أبنير التخلى عن إيشبوشث بن شاول وينضمّ إلى داود استنكاراً فراسلَ داود واتفق معه على المصالحة وتسليمه السلطة على جميع إسرائيل ويهوذا فوراً، وقد وافق داود لكنه اشترط على أبنير أن يأتى له بامرأته ميكال بنت شاول التى فرض عليها والدها التخلّى عن داود والزواج من رجل آخر يدعى فلطئيل بن لايش). وقد تمّ له الأمر حيث نقرأ:"فأرسل داود رُسلاً إلى إيشبوشث بن شارل يقول أعطنى امرأتى ميكال التى خطبتها لنفسى بمئة غُلْفَةٍ من الفلسينيين فأرسل ايشبوشث وأخذها من عند رجلها من فلطئيل بن لايش وكان رجلها يسير معها ويبكى وراءها إلى بحوريم. فقال له أبنير إذهب ارجعْ.. فرجعْ."

لقد غدر أبنير بن نير بايشبوشث وتخلّى عنه لصالح داود، لكنّه لم يهنأ بهذا الغدر.. وانقلبت خيانته عليه. حيث نقرأ:"فجاء أبنير

إلى داود إلى حبرون ومعه عشرون رجلاً. فصنع داود لأبنير وللرّجال الذين معه وليمة وقال أبنير لداود أقوم وأذهب وأجمع إلى سيدى الملك جميع إسرائيل فيقطعون معك عهداً وتملكُ حسب كلّ ما تشتهى نفسكَ. فأرسل داود أبنير فذهب بسلام".

غير أنّ يوآب) أحد قوّاد داود استنكر هذا الأمر ورأى ضرورة قتل أبنير. لأنّه قتل أخاه عسائيل). فترك الأمر سراً ولم يخبر داود وقرّر اغتيال أبنير بخدعةٍ وغدرٍ. حيث نقرأ: "ثم خرج يوآب من عند داود وأرسل رسلاً وراء أبنير فردوه من بئر السيرة، وداود لا يعلمُ. ولمّا رجع أبنير إلى حبرون مال به يوآب إلى وسط الباب ليكلّمه سراً وضربه هناك فى بطنه فمات بدم عسائيل أخيه."

إنّ حادثة اغتيال أبنير غدراً وخيانة تركت صدى كبيراً وخاصة لدى ابن شاول إيشبوشث) الذى تعرّض بعد وفاة أبنير لحادثة اغتيال أيضاً من قبل قائدين يعملان عنده.. فقد قتلوه غدراً حيث نقرأ: "ولمّا سمع ابن شاول أنّ أبنير قدمات فى حبرون ارتخت يده وارتاح جميع إسرائيل. وكان لابن شاول رجلان رئيساً غزاةٍ اسم الواحد بعنة واسم الآخر ركاب ابنا رمّون البئيروتىّ من بنى بنيامين".

"وسار ابنا رمون البئيروتى ركاب وبعنة ودخلا عند حرّ النهار إلى بيت ايشبوشث وهو نائمٌ نومة الظهيرة. فدخلاً إلى وسط البيت ليأخذا حنطة وضرباه فى بطنه ثم أفلت ركاب وبعنة أخوه. فعند دخولهما البيت كان هو مضطجعاً على سريره فى مخدع نومه فضرباه وقتلاهُ وقطعا رأسه".

ثم نقرأ عن حادثة اغتيال غدراً قام بها داود ضدّ قائده أوريا الحثّى) ليأخذ زوجته: "وكان فى وقت المساء أنّ داود قام عن سريره

وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود رسائل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام إمرأة أوريّا الحثى فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهّرة من طمثها ثمّ رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة. فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنّى حُبلى فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل لى أوريّا الحثى فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريّا اليه. فسال داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريّا من بيت الملن وخرجت وراءه حصّة من عند الملك ونام أوريّا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيدّه ولم ينزل إلى بيته. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريّا إلى بيته. فقال داود لأوريّا أما جئت من السّفر فلماذا لم تتزلّ إلى بيتك. فقال أوريّا لداود إنّ التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع إمرأتى. وحياتك وحياة نفسك لاأفعل هذا الأمر."

إنّ هذا الموقف النبيل والشجاع من أوريّا الحثّى، يعبرّ تماماً عن إلتزام واحترام أبناء حثّ للعمل مهما كان نوعه. وعن وفائهم وإنسانيتهم وشجاعتهم. فأوريّا الحثّى لم يكن يهودياً، كان من بنى حثّ.. ومع هذا فقد كان محارباً شجاعاً ووفيّاً لرفاقه اليهود، فلم يرضَ أن ينعم مع امرأته ورفاقه يحاربون فى الصحراء.. فكان مثال الإنسان الملتزم الخلوق الذى يتصّف بالإنفتاح والتسامح والوفاء. ولم

يكن ليدرى أنّ داود غدر به واضطجع مع امرأته ويخطّط لإغتياله والغدر به أيضاً. فقد كان حسن النّية وفضّل النوم على باب بيت الملك بدلاً من بيته، ولكنّ دواد لم يرق له الأمر فنقرأ: "وفى الصباح كتب داود إلى يوآب مكتوباً وأرسله بيد أوريّا. وكتب فى المكتوب يقول اجعلوا أوريّا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت."

حمل أوريّا الحثّى رسالة موته غدراً.. ونجح مخطّط داود فى التخلّص من أوريّا الحثّى ليسلبه زوجته الجميلة. ومات أوريّا حيث نقرأ: "وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنّه جعل أوريّا فى الموضع الذى علم أنّ رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريّا الحثّى أيضاً."

"فلّما سمعت امرأة أوريّا أنّه قد مات رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارتْ له امرأة وولدت له ابناً." .

ويحدّثنا كاتب سفر صموئيل الثانى أيضاً عن حادثةٍ بشعة قام بها أمنون) بن داود بدعم وتخطّيط من عمّه شقيق والده يوناداب). فقد احتال أمنون على أخته تامار) واستدرجها إلى مخدعه واضطجع معها حيث نقرأ :"وكان لأمنون صاحبٌ اسمه يوناداب بنُ شمعى أخى داود. وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً. فقال له أمنون إنّى أحبُّ تامار أُختَ أبشالوم أخى. فقال يونادابُ اضطجع على سريرك وتمارض. إذا جاء أبوك ليراك فقلْ له دع تامار أُختى فتأتى وتطعمنى خبزاً وتعمل أمامى الطعام لأرى فآكل من يدها."

نجح مخطّط يوناداب، ووافق داود على إرسال ابنته تامار لتخدم أخيها أمنون فاستغل أمنون وجودها وتمكن منها واضطجع معها، ثم طردها. حيث نقرأ: "فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكنّ منها وقهرها واضطجع معها."

لكنّ أبشالوم ابن داود شقيق أمنون وتامار الذى استنكر فعلة أخيه أمنون، ضمر الشرّ له، وقرّر وضع خطة للغدر به واغتياله انتقاماً لأخته تامار.. فتامار كانت أخت أمنون من أبيه داود.

بعد سنتين حسب ما يروى كاتب السفر قرّر أبشالوم الانتقام من أخيه أمنون.. فخطّط لاقامة وليمة يدعو إليها والده وإخوته ومنهم أمنون حيث نقرأ: "وكان بعد سنتين من الزمان أنّه كان لأبشالوم جزّازون فى بعل حاصور التى عند أفرايم فدعا أبشالوم جميع بنى الملك. وجاء أبشالوم إلى الملك وقال هوذا لعبدك جزّازون، فليذهب الملك وعبيده مع عبدك. فقال الملك لأبشالوم. لا يا ابنى لا نذهب كلّنا لئلاّ نثقل عليك، فألحّ عليه فلم يشأ أن يذهب بلْ باركه. فقال أبشالوم إذاً دعْ أخى أمنون يذهب معنا. فقال الملك لماذا يذهُب معك. فألحّ عليه أبشالوم فأرسل معه أمنون وجميع بنى الملك. فأوصى أبشالوم غلمانهُ قائلاً انظروا متى طاب قلبُ أمنون بالخمر وقلتُ لكم اضربوا أمنون فاقتلوه. لا تخافوا أليس أنّى أنا أمرتكم. فتشدّدوا وكونوا ذوى بأس. ففعل غلمانُ أبشالوم بأمنون كما أمر أبشالوم ".

كما نقرأ فى سيفر صموئيل أيضاً عدة حالات غدرٍ واحتيال حدثتْ خلال الصراع بين أبشالوم وا[illegible]داود أهمّها الغدر بأبشالوم وقتله من قبل قائد جيش داود يوآب بن صرويه).

كان داود قد أوصى قواده وجنوده بعدم التعرّض لابنه أبشالوم وطالبهم بالحفاظ على سلامته، غير أنّ يوآب بن صروية نكثَ بهذا الطلب وخان ملكه داود وغدر بأبشالوم وقتله كما يردُ فى النصّ التوراتى حيث نقرأ: "وصادف أبشالومُ عبيد داود وكان أبشالومُ راكباً على بغلٍ فدخل البغلُ تحت أغصان البُطمة العظيمة الملتفة. فتعلّق رأسهُ بالبطمة وعُلّق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مرّ. فرآه رجلٌ وأخبر يوآب وقال إنّى قد رأيت أبشالوم معلّقاً بالبطمة. فقال يوآب للرّجل الذى أخبره إنّك قد رأيته فلماذا لم تضربه هناك إلى الأرض وعلىّ أنْ أعطيك عشرة من الفضّة ومنطقةً. فقال الرّجل ليوآب فلو وُزنَ فى يدى ألفٌ من الفضّة لما كنتُ أمدّ يدى إلى ابن الملك لأنّ الملك أوصاك فى آذاننا أنتَ وأبيشاى وإتّاى قائلاً احترزوا أياً كان منكم على الفتى أبشالوم".

"فقال يوآب إنّى لا أصبرُ هكذا أمامك. فأخذ ثلاثة سهامٍ بيد ونشبّها فى قلب أبشالوم وهو بعدُ حىٌّ فى قلب البطمة. وأحاط بها عشرة غلمانٍ حاملو سلاح يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه."

وفى سفر الملوك الأول يروى كاتبه عدّة عمليات اغتيال وتصفية قام بها الملك سليمان بن داود ضدّ عدد من قواد أبيه ومعاونيه، ومن بينهم شقيقه الأكبر أدّونيا بن حُجّيت). فنقرأ: "والآن حىّ هو الرّبّ الذى ثبّتنى وأجلسنى على كرسّى داود أبى والذى صنع لى بيتاً إنّه اليوم يقتلُ أدونيّا. فأرسل الملك سليمان بيد بنايا هو بن يهوياداع فبطش به فمات."

ونقرأ فى الاصحاح الواحد والعشرين من نفس السفر عن جريمة قتل استخدم فيها أسلوب الغدر والخيانة بطريقة بشعة جداً خطّطت

لها ايزبيل) امرأة ملك اسرائيل آخاب) ضد رجل آمن يدعى نابوت اليزرعيلى):

"وحدث بعد هذه الأمور أنّه كان لنابوت اليزرعيلى كرمٌ فى يزرعيل بجانب قصر آخاب ملك السامرة. فكلم آخاب نابوت قائلاً أعطنى كرمكَ فيكون لى بستان بقولٍ لأنه قريب بجانب بيتى فأعطيك عوضه كرماً أحسن منه وإذا حسن فى عينيك أعطيتك ثمنه فضةً. فقال نابوتُ لآخاب حاشا لى من قبل الرّب أن أعطيك ميراث أبائى".

انزعج آخاب جداً من هذا الرّد.. واكتأب وجهه. فدخلت إليه امرأته مهدئة وواعدةً بحلّ القضية بسهولة قائلة لآخاب: "أأنت الآن تحكم على اسرائيل. قمْ كلْ خبزاً وليطبْ قلبك. أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلى. ثم كتبتْ رسائل باسم آخاب وختمتها بخاتمه وأرسلتْ الرسائل إلى الشيّوخ والأشراف الذين فى مدينته الساكنين مع نابوت. وكتبت فى الرسائل تقول. نادوا بصومٍ وأجلسوا نابوت فى رأس الشّعب. وأجلسوا رجلين من بنى بلّيعال تجاههُ ليشهدوا قائلين قد جدّفتَ على الله وعلى الملك. ثم أخرجوه وارجموه فيموت."

نجح مخطّط ايزابيل بشكل جيد كما رسمته. فتمتْ تصفية نابوت اليزرعيلى غدراً وخيانة وغشاً واستولى آخاب على البستان الذى كان لنابوت حيث نقرأ: "ولمّا سمعت إيزابيل أنّ نابوت قد رُجمَ ومات قالتْ إيزابيل لآخاب قمْ رثْ كرمَ نابوت اليزرعيلى الذى أبى أن يعطيك إيّاه بفّضةٍ لأنّ نابوت ليس حيّاً بلْ هو ميتٌ. ولمّا سمع آخاب أنّ نابوت قد مات قام آخاب لينزل إلى كرم نابوت اليزرعيلى ليرثُه."

إنّ مقتل نابوت اليزرعيلى كان سبباً فى التخطّيط لعدّة عمليات قتل واغتيال استخدم فيها أسلوب الغدر والخيانة أيضاً. فبعد وفاة الملك آخاب تسلّم ابنه يورام) السلطة. غير أنّ أليشع النبى أخذ يخطّط لإغتيال يورام والثأر لنابوت اليزرعيلى بالتعاون مع قائد الجيش يهوبن يهوشافاط) فاستغلاّ الصراع الذى كان قائماً فيما بين الآراميين وبنى اسرائيل، حيث كان يورام ملك اسرائيل وأخزيا بن يهورام ملك يهوذا يقاتلان معاً الآراميين فى منطقة راموت جلعاد) وهناك جرح يورام فى المعركة فرجع ليبرأ فى يزرعيل من الجروح التى جرحه بها الآراميون فى راموت. وكان ملك يهوذا قد نزل ليرى يورام بن آخاب فى يزرعيل ويطمئن على وضعه.

إلى يزرعيل وصل قائد الجيش المتآمر ياهو بن يهوشافاط وعدد من المسلّحين بغية اغتيال يورام فالتقيا فى بستان نابوت اليزرعيلى حيث نقرأ: "فلمّا رأى يهورام ياهو قال أسلامٌ يا ياهو. فقال أىُّ سلامٍ ما دام زنا إيزابل أُمّكَ وسحرها الكثيرُ. فردّ يهورام يديه وهربَ وقال لأخزيا خيانةً يا أخزيا. فقبض ياهو بيده القوس وضربَ يهورام بين ذراعيه فخرج السهم من قلبه فسقط فى مركبته".

"فجاء ياهو إلى يزرعيل. ولمّا سمعتْ إيزابلُ كحّلتْ بالأُثمد عينيها وزيّنتْ رأسها وتطلّعت من كوةٍ. وعند دخول ياهو الباب قالتْ أسلامٌ لزمرى قاتلِ سيّده. فرفع وجهه نحو الكوّة وقال منْ معى. منْ فأشرف عليه اثنان أو ثلاثةٌ من الخصيان. فقال اطرحوها. فطرحوها فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها ودخلَ وأكلَ وشربَ ثم قال افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لأنّها بنتُ ملك".

ولم يكتف ياهو بهذه الجرائم والاغتيالات.. فقد قرّر اغتيال جميع أبناء آخاب بن عمرى بعد أنْ قتل ابنه يورام الملك. وكان عدد أبناء آخاب سبعون ولداً. ويعيشون فى السّامرة تحت اشراف مُربّين هناك. فأرسل ياهو إلى هؤلاء المُربّين رسائل طالبهم فيها بقتل جميع أبناء آخاب الأولاد والشبّان وقطع رؤوسهم وإرسالهم إليه. حيث نقرأ: "فكتب إليهم رسالة ثانية قائلاً إنْ كنتم لى وسمعتم لقولى فخذوا رؤس الرّجال بنى سيدكم وتعالوا إلىّ فى نحو هذا الوقت غداً إلى يزرعيل. وبنو الملك سبعون رجلاً كانوا مع عظماء المدينة الذين ربّوهم. فلّما وصلت الرسالة إليهم أخذوا بنى الملك وقتلوا سبعين رجلاً ووضعوا رؤسهمُ فى سلالٍ وأرسلوها إليه إلى يزرعيل."

ثم تابع ياهو جرائمه وغدره واغتيالاته كما يرد فى السفر: "وقتل ياهو كلّ الذين بقوا لبيت آخاب فى يزرعيل وكلّ عظمائه ومعارفه وكهنته حتى لم يبقِ له شارداً. ثم قام وجاء إلى السّامرة. وإذا كان عند بيت عقد الرّعاة فى الطريق صادف ياهو إخوة أخزّيا ملك يهوذا. فقال من أنتم فقالوا نحن إخوةُ أخزيا ونحن نازلون لنُسّلم على بنى الملك وبنى الملكة. فقال امسكوهم أحياءً. فأمسكوهُم أحياءً وقتلوهم عند بئر بيت عّقدٍ اثنين وأربعين رجلاً لم يبق منهم أحد."

أيضاً لم يكتفِ ياهو بما اقترفه من جرائم باسم رب الجنود يَهْوه، فقد صبّ جام غضبه على سكان كنعان وكهنتهم بعد أن خطّط لهذا الأمر تخطّيطاً محكماً استخدم فيه الحيلة والخدعة ثم الغدر والقتل.

لقد اتصّف الكنعانيون بالروح المتسامحة والانفتاح والمساواة بين جميع الشعوب والأديان، فلم يتعرضوا لمعتقدات الآخرين. ولا

لكهنتهم، ولم يفرضوا ديانتهم على أحد وقد عاش اليهود بين ظهرانيهم ومارسوا شعائرهم الخاصّة بهم، ولا نقرأ أنّ كنعانياً اعتدى على كهنة يَهْوَه. .

غير أنّ ياهوشافاط وبدافع من عنصريته وحقده وغدره لم يرع هذا الأمر.. وكان مثالاً لليهودى الحاقد الذى ينتظر الفرصة الملائمة للانقضاض على الأغيار الأبرياء وقتلهم بقسوة ووحشية. فلّما قتل جميع أبناء آخاب وأصحابه ومعارفه ومن يمّت له بصلة. التفت إلى كهنة الكنعانيين مستخدماً حيلةً للغدر بهم وقتلهم كما يروى كاتب السفر حيث نقرأ: "ثم جمع ياهو كلّ الشعب وقال لهم. إنّ آخاب قد عبد البعل قليلاً وأما ياهو فإنّه يعبده كثيراً. والآن فادعوا إلىّ جميع أنبياء البعل وكلّ عابديه وكلّ كهنته. لايُفقد أحدٌ لأنّ لى ذبيحة عظيمة للبعل. كلّ من فقد لا يعيش. وقد فعل ياهو بمكر لكى يفنى عبدة البعل. وقال ياهو قدسوا اعتكافاً للبعل. فنادوا به وأرسل ياهو فى كلّ إسرائيل فأتى جميع عبدة البعل ولم يبق أحدٌ إلاّ أتى ودخلوا بيت البعل فامتلأ بيتُ البعل من جانب إلى جانبٍ. فقال للذى على الملابس أخرج ملابس لكل عبدة البعل. فأخرج لهم ملابسَ. ودخل ياهو ويهوناداب بنُ ركاب بيت البعل. فقال لعبدة البعل فتشوا وانظروا لئلا يكون معكم هاهنا أحدٌ من عبيد الرّبّ ولكنّ عبدة البعل وحدهم. ودخلوا ليقّربوا ذبائح ومحرقاتٍ. وأما ياهو فأقام خارجاً ثمانين رجلاً وقال. الرجل الذى ينجو من الرجال الذين أتيتُ بهم إلى أيديكم تكون أنفسكم بدلَ نفسه. ولمّا انتهوا من تقريب المُحرقة قال ياهو للسُّعاة والثّوالث

أدخلوا اضربوهم. لا يخرج أحدٌ. فضربوهم بحدّ السيف وطرحهم السّعاة والثّوالث وساروا إلى مدينة بيت البعل".

ويروى كاتب سفر الملوك الثانى عن جريمة بشعةٍ جداً اقترفتهاعثليا (والدة ملك يهوذا أخزيا) الذى قتله ياهو يهوشافاط بعد أنْ غدر بملك إسرائيل يورام بن آخاب) وقتله. فنقرأ: "فلمّا رأت عَثليا أُمّ أخزيا أنّ ابنها قد مات قامت فأبادت جميع النسل الملكى."

طبعاً لم ينجُ من هذه المذبحة البشعة إلاّ طفل رضيع يدعى يوآش بن أخزيا (سرقته عمّته وخبأته عند يهوياداع) فى بيت الرّبّ وبقى فيه ست سنوات إلى أن أخرجه الكاهن يهوياداع وألبسه تاج الملك وأعطاه الشهادة وملكّه ومسحه ملكاً بدلاً من عثليا بالاتفاق مع عددٍ من قادة الجيش المتنفذين وكان يهوياداع الكاهن قد وضع خطة لإغتيال عثليا، وقد نجح فى تنفيذ الإغتيال كما يرد فى النص التوراتى.

ثم تعرّض يوآش هذا إلى مؤامرة استخدم فيها أسلوب الغدر والخيانة وتمّ فيها اغتياله وقتله كما يرد فى سفر الملوك الثانى: "وقام عبيدهُ وفتنوا فتنةً وقتلوا يوآش فى بيت القلعة حيث ينزل إلى سلّى. لأنّ يوزاكار بن شمعة ويهوزاباد بن شومير عبديه ضرباهُ فمات. فدفنوه مع آبائه فى مدينة داود وملك أمصْيا ابنه عوضاً عنه".

وتستمرُّ عمليات الغدر والخيانة والإغتيالات فى مملكتى يهوذا وإسرائيل على السّواء. فنقرأ عن فتنة فى إسرائيل ضدّ زكريا بن يربعام ملك إسرائيل قام بها شلُّوم بن يابيش بتكليف من ربِّ الجنود

يهوهَ كما يرد فى النّص التوراتى حيث نقرأ: "ففتنَ عليه شلُّوم بن يابيش وضربه أمام الشّعب فقتله وملك عوضاً عنه".

لكنّه لم يهنأ كثيراً. فقد أُحيكت مؤامرة ضدّه وتم اغتياله من قبل رجلٍ يدعى منحيم بن جادى، فنقرأ: "وصعد منحيم بن جادى من ترصة وجاء إلى السامرة وضرب شلّوم بن يابيش فى السّامرة فقتله وملك عوضاً عنه."

وعندما توفىّ مناحيم تسلّم ابنه فقحيْا السلطة، لكنّه تعرض لخيانة وإغتيال أيضاً: "ففتن عليه فقحُ بن رمليا ثالثه وضربه فى السّامرة فى قصر بيت الملك مع أرجوبَ ومع أرْيَةَ ومعه خمسون رجلاً من بنى الجلعاديين. قتله وملك عوضاً عنه".

وكان مصير فقح بن رمليْا كمصير سلفه.. فقد تعرض هو الآخر لخيانة وغدر أودى بحياته فنقرأ: "وفَتن هو شعُ بنُ أَيْلةَ على فقح بن رمَليْا وضربه فقتله وملك عوضاً عنه".

ثالثا: الانحلال الخلقى

فى الأسفار التوراتية نقرأ الكثير من التصرفات والأفعال التى تُعبرٌّ عن الإنحلال الخلقى والرذيلة، فنجد من يقدّم إمرأته لغيره خدمةً لمصالحه، ومن يضطجع مع إمرأة أبيه أو أخته أو كنّته... إلخ.

فى سفر التكوين نجدُ أنّ إبراهيم تخلّى عن إمرأته سارة لصالح فرعون مصر لكى يثرى ويكون له خيرٌ بسببها: "فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرّبّ هناك لأنّ الجوع فى الأرض كان شديداً وحدث لمّا قرب أن يدخل مصر أنّه قال لساراى إمرأته إنّى قد علمتُ أنك حسنة

المنظر. فيكون إذ رآك المصريون أنّهم يقولون هذه أمرأته فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أُختى ليكون لى خيرٌ بسببك وتحيا نفسى من أجلكِ."

"فحدث لمّا دخل أبرام إلى مصر أنّ المصريين رأوا المرأة أنّها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون. فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنمٌ وبقرٌ وحميرٌ وعبيدٌ وإماء وأُتنٌ وجمالٌ.

فرعون لم يكن ليدرى أنّ سارة امرأة لإبراهيم. فقد ادّعت أنّها أخته وإبراهيم أكدّ هذا الأمر لرؤساء فرعون. .. لكنّ فرعون عندما علم بالأمر بعد فترة من الزمن استهجنه تماماً وانزعج من إبراهيم حتى الدرجة التى طرده فيها من مصر بعد أن أعاد له زوجته. فالمصريون لم يعتادوا على مثل هذا السلوك. فنقرأ: "فدعا فرعون أبرام وقال ما هذا الذى صنعتَ بى لماذا لم تخبرنىِ أنّها أمرأتك. لماذا قلتَ هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى. والآن هوذا أمرأتك. خذها واذهبْ".

وكاتب سفر التكوين يروى ويسجلّ حادثة ابنتى لوط كيف احتالتا على أبيهما واضطجعتا معه وحبلتا منه:"وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه. وقالت البكرُ للصغيرة. أبونا قد شاخَ وليس فى الأرض رجلٌ ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض. هلمّ نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكرُ واضطجعت مع أبيها ولم يعلمْ باضطجاعها ولا

بقيامها. وحدث فى الغد أنّ البكر قالتْ للصغيرة إنّى قد اضطجعت البارحة مع أبى. نسقيه خمراً الليّلة أيضاً فادْخلى اضطجعى معه. فنحيى من أبينا نسلا. فسقيا أباهما خمراً فى تلك اللّيلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوطٍ من أبيهما. فولدت البكرُ ابناً ودعتِ اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدتِ ابناً ودعت اسمه بنْ عمّى. وهو أبو بنى عمّون إلى اليوم".

ويتابع كاتب السّفر سرد الحوادث الّلا أخلاقية، ويحدثنا عن إبراهيم وسارة مرّة ثانية بعد أن طردَ من مصر واتجه إلى كنعان فيروى: "وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرّب فى جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هى أختى فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة".

لقد كررّ إبراهيم حادثة مصر نفسها. فقال عن إمرأته ساره انّها أخته فطلبها ملك جرار لتكون زوجة له، وإبراهيم وافق على الطلب، ولولا تدخل الإله يَهْوه فى آخر لحظة لاضطجع معها ملك جرار أبيمالك حسب ما يروى كاتب السفر فنقرأ: "فجاء اللّه إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ها أنتَ ميتٌّ من أجل المرأة التى أخذتها فإنّها متزوجة ببعل. ولكن أبيمالك لم يكن قد اقترب إليها فقال يا سيّد أأمّةً بارّة تقتلُ. ألم يقل هو لى إنّها أختى. وهى أيضاً نفسها قالت هو أخى، بسلامة قلبى ونقاوة يدىّ فعلتُ هذا".

وورث إسحق عن أبيه إبراهيم سلوكه، واتبع الأسلوب نفسه فى تقديم امرأته للآخرين. حيث يحدّثنا كاتب سفر التكوين أنّ إسحق

تغرّبَ فى منطقة جرار وكان ملكها أبيمالك أيضاً. ففعل إسحق كما فعل أبيه قبلاً، قال عن امرأته رفقة انّها أخته: "فأقام إسحق فى جرار. وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هى أختى".

وحدث إذ طالت له الأيام هناك أنّ أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوّة ونظر وإذا إسحقُ يلاعبُ رفقة امرأته. فدعا أبيمالك إسحق وقال إنّما هى امرأتك فكيف قلتَ هى أُختى. فقال له إسحق لأنّى قلتُ لعلّى أموت بسببها. فقال أبيمالك ما هذا الذى صنعت بنا. لولا قليلٌ لاضطجع أحدُ الشّعب مع امرأتك فجلبْت علينا ذنباً".

مثل هذا السلوك لم يألفْه الكنعانيون. إنّه انحطاطٌ فى القيم الاخلاقية. ويعتبره الكنعانيون ذنباً وعاراً فهم يخافون اللّه، ومن هذا المبدأ كان موقف أبيمالك من إبراهيم ومن ابنه إسحق. ومن هذا السلوك عموماً.

ونقرأ فى سفر التكوين أيضاً أنّ رأوبين ابن يعقوب وهو بكره، استغلّ غياب والده ودخل على امرأته بلْهةَ وكان لها ولدان دان ونفتالى) واضطجع معها: "وحدثَ إذ كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أنّ رأوبين ذهب واضطجع مع بلْهَة سرّية أبيه".

كما يحدّثنا أنّ تامار (كنّة يهوذا) ابن يعقوب الرابع زنت مع حميها يهوذا وحبلت منه وولدت ولدين أسمت الأوّل فارص (والثانى زارح) فنقرأ: "وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها تامار. وكان عيرٌ بكرُ يهوذا شريراً فى عينىّ الرّب فأماته الرّب. فقال يهوذا لأونان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقمْ نسلاً لأخيكَ. فعلم أونان أنّ النّسل

لن يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنّه أفسد على الأرض لكى لا يعطى نسلاً لأخيه فقُبحَ فى عينى الرّبّ ما فعله فأماته أيضاً. فقال يهوذا لتامار كنّته أقعدى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبُر شيلةُ ابنى. لانّه قال لعلّه يموت هو أيضاً كأخويه. فمضت تامار وقعدت فى بيت أبيها".

ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا. ثم تعزّى يهوذا فصعد إلى جزاز غنمه إلى تمنة هو وحيرة صاحبه العدلاّمىّ. فأخبرت تامار وقيل لها هوذا حموك صاعد إلى تمنه ليجّز غنمه. فخلعت عنها ثياب ترمّلها وتغطّت ببرقعٍ وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة لأنّها رأت أنّ شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجةً. فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنّها كانت قد غطت وجهها. فمال إليها على الطريق وقال هاكى أدخل عليك. لأنّه لم يعلم أنّها كنتّه، فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل علىّ. فقال إنى أُرسل جدى معزى من الغنم. فقالت هل تعطينى رهناً حتى ترسله. فقال ما الرّهن الذى أُعطيك. فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك. فأعطاها ودخل عليها. فحبلت منه ثم قامتْ ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترمُّلها."

"وفى وقت ولادتها إذ فى بطنها توآمان. وكانت فى ولادتها أنّ أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولاً ولكن حين ردّ يده إذ أخوه قد خرج. فقالت لماذا اقتحمت. عليك اقتحام فدعى اسمه فارصَ. وبعد ذلك خرج أخوه الذى على يده القُرمز فدعى اسمه زارحَ."

ونقرأ فى سفر القضاة حوادث بشعة تعبّر عن الانحلال الخلقى منها أنّ رجلاً لاويّاً متغرباً فى عقاب جبل أفرايم. اتخذ له امرأة سرّية من بيت لحم يهوذا فزنت عليه هذه المرأة، وتركته ثم ذهبت إلى بيت أبيها، ومع هذا جاء زوجها وراءها ليطيب قلبها ويردها معه.

عادت المرأة معه، وجاء إلى مقابل يبوس أورشليم) وكان معه حماران مشدودان، والغلام، أى غلامه. فانحدر النهار وبدأت الشمس تغيب فقال الغلام لسيّده: "تعال نميلُ إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيتُ فيها. فقال له سيّده لا نميل إلى مدينة غريبةٍ حيث ليس أحدٌ من بنى إسرائيل هنا. نعبر إلى جبعةَ. وقال لغلامه تعال نتقدم إلى أحد الأماكن ونبيتُ فى جبعةَ أو فى الرّامة. فعبروا وذهبوا وغابت لهُمُ الشمس عند جبعة التى لبنيامين. فمالوا إلى هناك لكى يدخلوا ويبيتوا فى جبعة. فدخل وجلس فى ساحة المدينة ولم يضمهم أحدٌ إلى بيته للمبيت. وإذا برجل شيخ جاء من شغله من الحقل عند المساء والرجل من جبل أفرايم وهو غريب فى جبعة ورجال المكان بنيامينيون. فرفع عينيه ورأى الرجل المسافر فى ساحة المدينة فقال الرّجل الشيخ إلى أين تذهب ومن أين أتيت ؟ فقال له نحن عابرون من بيت لحم يهوذا إلى عقاب جبل أفرايم. أنا من هناك وقد ذهبت إلى بيت لحم يهوذا وأنا ذاهبٌ إلى بيت الرّب وليس أحدٌ يضمّنى إليالبيت. وأيضاً عندنا تبنٌ وعلفٌ لحميرنا وأيضاً خبزٌ وخمرٌ لى ولأمتكَ وللغلام الذى مع عبيدك ليس احتياج إلى شىء. فقال الرّجل الشيخ السّلام لك إنّما كلّ احتياجك علىّ ولكن لا تبتْ فى الساحة. وجاء به إلى بيته. وعَلَفَ حميرهم. فغسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا."

"وفيما هم يطيّبون قُلوبهمُ إذا برجال المدينة رجال بنى بلّيعال أحاطوا بالبيت قارعين الباب وكلمّوا الرجلَ صاحب البيت الشّيخ قائلين أخرج الرجلَ الذى دخل بيتك فنعرفهُ. فخرج إليهم الرجلُ صاحب البيت وقال لهم لا يا إخوتى لا تفعلوا شراً. بعدما دخل هذا الرّجل بيتى. لا تفعلوا هذه القباحة. هو ذا ابنتى العذراء وسرّيته دعونى أُخرجهما فأذلُّوهما وافعلوا بهما ما يحسن فى أَعينكم وأمّا هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الأمر القبيح. فلمْ يرد الرّجال أن يسمعوا له. فأمسك الرجلُ سرّيته وأخرجها إليهم خارجاً فعرفوها وتعلّلوا بها اللّيل كلّه إلى الصباح. وعند طلوع الفجر أطلقوها. فجاءت المرأة عند إقبال الصباح وسقطت عند باب بيت الرجل حيث سيدها هناك إلى الضوء فقام سيدها فى الصباح وفتح أبواب البيت وخرج للذهاب فى طريقه وإذا بالمرأة سرّيته ساقطة على باب البيت ويداها على العتبة. فقال لها قومى نذهب. فلم يكن مجيبٌ. فأخذها على الحمار وقام الرّجل وذهب إلى مكانه. ودخل بيتهُ وأخذ السّكين وأمسك سرّيته وقطعها مع عظامها إلى اثنتى عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل".

إنّه انحطاط كبيرٌ فى القيم الأخلاقية، جريمة بشعة جداً، وسلوكٌ شائنٌ ومرعب جداً قام به اليهود ببساطة.. ويقرأ عنه أطفالهم اليوم بافتخارٍ ويقتدون به. ويستحضرونه فى سلوكهم اليومى الدينى والمدنى.

فى سفر صموئيل الأول حوادث تتعلق ببنى إسرائيل تفوح منها رائحة الانحلال الخلقى والقباحة واللا انسانية فنقرأ عن سلوك كلّ

من شاول وداود أثناء الصراع بينهما على السلطة وكيف كان كلّ طرف يسعى لدفع الآخر عنه بطرق وأساليب غير مشروعة محورها عموماً المرأة والغدر.

إنّ شاول لكى يتخلص من داود قرّر أن يزوجه ابنته الكبرى مَيْرَب (علماً أنّها كانت قد تزوجت من رجلٍ يدعى عدرئيل المحولىّ). لم يكن ليهتم بمسألة الأخلاق. ابنته متزوجة وهو يريد أن يطلقها من زوجها ليعطيها لرجل آخر نظراً لأنّ مصلحته تقتضى ذلك.

داود كان يميلُ إلى ميكال) الفتاة الأصغر للملك شاول.. وهى كانت تميلُ إليه. وقد وافق شاول أن يزوجها لداود، ليس لأنّه يريد أن يكون داود صهره ويُسعدُ ابنته، بل من أجل أن تكون شركاً له ويقتله الفلسطينّيون حيث نقرأ: "وميكالُ إبنة شاول أَحبّتْ داود فأخبروا شاول فحسُن الأمر فى عينيه. وقال شاول أُعطيه إيّاها فتكون له شركاً وتكون يدُ الفلسطينيين عليه".

لقد طلب شاول مهر ابنته ميكال مئة غُلفةٍ من الفلسطينيين كما يرد فى سفر صموئيل الأولّ: "فقال شارل هكذا تقولون لداود. ليستْ مسّرة الملك بالمهر بلْ بمئة غُلفةٍ من الفلسطينيين للإنتقام من أعداء الملك وكان شاول يتفكّرُ أن يوقعَ داود بيد الفلسطينيين." .

ولّما اشتدّ الصراع بين الطرفين وهرب داود من وجه شاول قام شاول باحتجاز ميكال (ابنته ومنعها من الذهاب مع داود. وزوجها لرجل يُدعى فلطئيل بن لايش) بقيت عنده حتى وفاة والدها شاول فاستردّها داود ثانية وبطريقة سلبية كما يردُ فى السفر حيث نقرأ: "فأرسل أبنير من فوره رُسلاً إلى داود قائلاً لمنْ هى الأرض. يقولون

اقطعْ عهدك معى وهوذا يدى معكَ لردّ جميع إسرائيل إليك. فقال حسناً أنا أقطع معك عهداً إلاّ أنّى أطلبُ منك أمراً واحداً وهو أن لا ترى وجهى مالم تأتِ أولاً بميكال بنت شاولَ حين تأتى لترى وجهى.. أرسل داود رسلاً إلى إيشبوشث بن شاول يقول أعطنى امرأتى ميكال التى خطبتها لنفسى بمئة غُلفةٍ من الفلسطينيين فأرسل إيشبوشث وأخذها من عند رجُلها من فلطئيل بن لايش. وكان رجلها يسيرُ معها ويبكى وراءها إلى بحوريم. فقال له أبنيرُ اذهب. ارجعْ. فرجع."

ويحدثنا كاتب سفر صموئيل الثانى أنّ الملك شاول توفى، فقام قائده أبنير بن نير بمصاحبة امرأته رصفة بنت أية، وقد علم ابن شاول إيشبوشث بالأمر فاستنكر قائلاً لأبنير "لماذا دخلت إلى سرّية أبى. فاغتاظ أبنير جداً من كلام إيشبوشث وقال ألعلّى رأس كلب ليهوذا. اليوم أصنع معروفاً مع بيت شاول أبيك مع إخوته ومع أصحابه ولم أسلّمك ليّد داود وتطالبنى اليوم بإثم امرأةٍ."

ثم نقرأ فى نفس السفر عن داود وقائده أوريّا الحثّى، وسلوكه اتجاه امرأة أوريّا الحثّى. وكيف دبّر اغتياله ليسلبه امرأته: "وكان فى وقت المساء أنّ داود قام عنْ سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السّطح امرأةً تستّحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحدٌ أليستْ هذه بتشبع بنت أليعامَ إمرأة أوريّا الحثّى. فأرسل داود رسُلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهّرةٌ من طمثها ثمّ رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأةُ".

عندما علم داود بالأمر. أرسل وراء زوجها لكى ينام معها وتختفى القضّية، لكن أوريّا الحثّى بما كان يحمله من شعور بالمسؤولية والقيم

الأخلاقية والالتزام قرّر أن ينام مع حرّاس داود بدلاً من أنْ يذهب إلى بيته لينام مع امرأته علماً أنّه تلّقى أمراً من داود بالذهاب إلى بيته. فنقرأ قوله لداود: "إنّ التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيدُ سيّدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتى. وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر."

إنّه موقفٌ نبيل من أوريّا الحثّى.. فهو لم يكن يهودياً. إنّه من بنى حث ولهذا اتصف بالمروءة والشجاعة وعفّة النفس. والوفاء للقضية التى يعمل من أجلها.. ولم يكن ليدرى أنّ داود خدعه وأساءَ إليه ولامرأته.

ولكنَّ داود قابل هذا الموقف النبيل بالشرّ. من أجل نزوة عابرة، فأمر باغتيال أوريّا الحثّى القائد الشجاع وتصفيته. وتحقّق له الأمر وضمّ امرأته بتشبع بنت أليعام إلى بيته وصارتْ له امرأة."

نبقى فى سفر صموئيل الثانى وحوادث لا أخلاقية أخرى فنقرأ عن أمنون بن داود كيف احتال على أخته تامار وضاجعها وطردها بعد ذلك بقسوةٍ ووقاحة.. "كان لأبشالوم بن داود أُختٌ جميلة اسمها تامار فأحبها أمنونُ بن داود. وأُحصر أمنون للسّقْم من أجل تامار أُخته لأنّها كانت عذراء وعَسُر فى عينّى أَمنُون أن يفعل لها شيئاً. وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بنُ شمعى أخى داود. وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً. فقال له لماذا يا ابن الملك أنتَ ضعيفٌ هكذا من صباح إلى صباح. أما تُخبرنى. فقال له أمنُونُ إنّى أُحبُ تامار أُختَ أبشالومَ أخى. فقال يوناداب اضطجع على سريرك

وتمارضْ وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع تامار أُختى فتأتى وتطعمنى خبزاً وتعملْ أمامى الطّعام لأرى فآكل من يدها. فاضطجع أمنُونُ وتمارض. فجاء الملك ليراه فقال أمنُونُ للملك دع تامارأُختى فتأتى وتصنع أمامى كعكتين فآكل من يدها. فأرسل داود تامار إلى البيت قائلاً اذهبى إلى بيت أمنون أخيك واعملى له طعاماً. فذهبتْ تامارُ إلى بيت أمنُون أخيها وهو مضطجع وأخذت العجين وعجنت وعملتْ كعكاً أمامه وخبزتِ الكعك وأخذت المقلاة وسكبتْ أمامه فأبى أن يأكل. وقال أمنُون أخرجوا كلّ إنسان عنّى فخرج كلّ إنسان عنه. ثم قال أمنُون لتامار إيتى بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك. فأخذت تامار الكعك الذى عملتْه وأتت به أمنُونَ أخاها إلى المخدع. وقدمّت له ليأكل فأمسكها. وقال لها تعالى اضطجعى معى يا أختى. فقالتْ له لا يا أخى لا تذُلّنى. لأنّه لا يفعلُ هكذا فى إسرائيل لا تعملْ هذه القباحة. أمّا أنا فأين أذهبُ بعارى وأمّا أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل. والآن كلّم الملك لأنّه لا يمنعنى منكَ. فلم يشأ أن يسمع لصوتها بلْ تمكّن منها وقهرها واضطجع معها. ثمّ أبغضها أمنُونُ بغضة شديدة جداً حتى إنّ البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبّة التى أحبّها إيّاها. وقال لها أمنُونُ قومى انطلقى."

لقد كان أمنون من السّفهاء حقّاً، والسفيه الأكبر كان عمّه يوناداب الرجل الحكيم الذى قال عنه كاتب السّفر أنّه رجلٌ حكيم جداً. هذا الرجل الحكيم الذى أشار على أمنون أن يفعل هذه القباحة ضارباً عرض الحائط كل القيم الأخلاقية الحميدة.

ونقرأ عن سفيه آخر لا يقلُّ سفاهةً عن أمنون ويوناداب إنّه أبشالوم شقيق أمنون وتامار. فهو لم يكتفِ أن غدرَ بأخيه أمنون وقتله، وتمرّد على أبيه داود، بل وصلت السّفاهة عنده إلى مضاجعة نساء أبيه وكان عددهنَّ عشر نساء. وذلك خلال الصراع الذى نشب بينه وبين أبيه داود على السّلطة. واضطّر داود للهرب من وجه ابنه، فأشار على أبشالوم أحد الكهنة المناصرين له وكان يدعى أخيثوفل: "ادخل إلى سرارى أبيكَ اللواتى تركهنّ لحفظ البيت فيسمع كلّ اسرائيل أنّك قد صرتَ مكروهاً من أبيك فتتشدّد أيدى الذين معك. فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السّطح ودخل أبشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل".

رابعا: النزعة العدوانية

إنّ روايات الثأر والانتقام والاعتداء والقتل تطغى على كلّ ما يرد فى النصوص التوراتية والتلمودية المتداولة حالياً، وهى لاتخلو من الغدر والخيانة والحضّ على الاستعلاء والعدوان والتسلّط والعزلة وضرورة التوّجس من الأغيار والتّرفع عنهم، وهو ما اتخذته الصهيونية منهجاً رئيسياً وأعادت تشكيله بما يتّفق والواقع الراهن.

هذه الروايات التوراتية تنسب تلك الروح العدوانية إلى " يهوه " الاله المسّمى " ربّ الجنود "، فهى تؤكد على مشاركته فى كلّ عدوان، فتغدو الحرب حربه والثأر ثأره والانتقام انتقامه حتى على شعبه المقدّس إن تردّد فى تنفيذ مخطّطاته العدوانية أو استنكر.

نستشّف من هذه الروايات أن ليس هناك سبب منطقى لهذه الروح العدوانية إلاّ الروح العدوانية نفسها ورغبة يهوه أن تعرفه

الشعوب والأمم على أنّه القادر القوى المتّميز الحامى لشعبه المقّدس.

وحسب الرواية التوراتية نجد أنّ الاله اليهودى ومنذ بدء الخليقة ميّز بين الانسان وأخيه الانسان، فخلق من هذا التمييز ذلك الحقد المشبع بالعدوان والانتقام، فنقرأ أنّه تقبّل قربان هابيل ولم يتقّبل قربان أخيه قابيل، فاغتاظ الأخير وحقد على أخيه وقتله وكانت النتيجة أن لعنه الاله يهوه إلى الأبد.

ثم جاءت لعنة نوح الناطق باسم يهوه لحفيده كنعان بن حام وبعد ليلة سكر وتعرٍّ، بداية لطوفان جديد لايزال مستمراً، تمثّل فى تقسيم العائلة البشرية بين سادة وعبيد، فأرسى هذا التقسيم العداء الأبدى، وولّد لدى اليهود نزعة الاستعلاء والتسلّط والعدوان تجاه الشعوب الأخرى، نظراً لأنّهم نسبوا أنفسهم إلى النّسل المبارك والزرع المقّدس.

إنّ ما قام به أسلاف اليهود من أعمال عدوانية تعتبر بطولات وأمجاداً وعلى كل يهودى أن يلتزم بسلوكية هؤلاء الأسلاف، وأن يكوّن من هذه السلوكية شخصيته المتميّزة والمترفّعة والمشبعة بالتوجس والعدوان. ولهذا فإنّ نظام التعليم اليهودى يرتكز على تعريف الطفل فى سّن الرابعة على هويته واسلافه ويدّرب على الاحتراز من الأغيار وعدم مخالطتهم، وزرع فكرة القداسة والاختيار فى عقله الباطن.

فى نصوص التّوراة نقرأ كثيراً من أعمال العنف والعدوان، وهى كما يزعم اليهود، بطولات قام بها أسلافهم التزاماً بأوامر الرّب يهوه، كما نقرأ أوامر وأحكاماً تؤكد على التسلّط والتوّجس والاحتراز

والعدوان والعزلة وعدم الاختلاط بالشعوب والأمم الأخرى نظراً لنجاستها ودونيتها، ونجد الروح العدوانية واضحة تماماً فى السلوك والأفكار.

إنّ سفر التكوين عبارة عن معمعة من أعمال العنف والغدر والقتل والرذيلة أراد منها الأحبار اليهود أن تكون منهجاً وسنة يقتضى اتباعها فى كل زمان وأوان.. حيث إرادة الاله يهوه كما يزعمون.

ففى الاصحاح الرابع والثلاثين نقرأ عن اعتداء أبناء يعقوب بن اسحق " إسرائيل " على سكان منطقة شكيم التى كانوا يسكنون فيها ويلقون كلّ الاحترام والمحبة منهم. فقد أحبَّ " شكيم" ابن حمور زعيم المنطقة إبنة يعقوب، وأرادها زوجة له وقد طلبها من والدها وإخوتها، لكنّ أولاد يعقوب غدروا بشكيم ووالده وبسكان المنطقة جميعهم، بعد أن احتالوا عليهم وتمكنّوا منهم وقتلوهم، ثم هربوا من المنطقة بعد أن نهبوا البيوت جميعها وسبوا النساء والاطفال.

فى سفر الخروج يعانى المصريون معاناة كبيرة من سياسة يهوه العدوانية دون أن يكون هناك أى سبب منطقى إلاّ رغبة يهوه فى أن يعرفه المصريون ويتمجّد بهم وبفرعون ويخرج شعبه الخاص المدلل إلى كنعان. وكأنه لايستطيع أن يدفع بالمصريين إلى معرفته بأعمالٍ خيّرة وطيبة تكون أكثر فاعلية من العدوان والرعب.

كان يهوه وراء قساوة قلب فرعون وهو الذى دفع المصريين أن يتشّددوا ويقسّوا قلوبهم، لقد كانوا مسّيرين تماماً ولم يكن بمقدورهم إلاّ أن يكونوا كذلك إنّها إرادة يهوه الراغب فى دفع المصريين إلى الخطيئة ومن ثمّ معاقبتهم دون رأفة.

إنّ كل المصائب والأهوال التى حلّت بالمصريين كان وراءها يهوه، وقد سمّى محرّر السفر هذه المصائب والأهوال بـ " العجائب " و" الأحكام العظيمة". أليس من الممكن أن تتّم عملية خروج بنى إسرائيل من مصر دون اللجوء إلى هذه الأعمال العدوانية، فقط لو ليَّن قلب فرعون وعبيده وأعطى آياته وعجائبه طابع الخير والمحبة فيخلّف انطباعاً ايجابياً لديهم ليحبوه ويعرفوه.؟

كان من الممكن مثلاً أن يحوّل لهم الصحراء إلى حدائق مليئة بالأشجار المثمرة والينابيع الرّقراقة، تلك آية عظيمة. وكان من الممكن أيضاً أن يزرع الايمان فى قلوب المصريين فيصيروا من شعبه الخاص المقدّس. أو حتى أن يعتم على عملية الخروج من مصر بطريقة لاتؤذى المصريين ولا تشّكل قضية راح ضحيتها غرقاً آلاف القتلى من المصريين. لكنّه لم يفعل هذا لأنّ محرّر السفر لايريد أن يكون إلهه متسامحاً شمولياً. ولهذ فقد حوّل المياه فى كل مناطق مصر إلى دماء، فمات السمك وأنتنت المياه وهلك السكان من العطش.

ثم نشر الضفادع بعد هذا فى كلّ تخوم مصر حتى دخلت كلّ بيت وكلّ فراش وامتزجت بالطعام والشراب ووصلت إلى مخدع فرعون ذاته فعانى المصريون معاناة كبيرة جداً وهالك الكثير منهم حتى استنجد فرعون وعبيده.

وسلّط البعوض على المصريين فى كل مكان، وهيّج بعده الذباب ثم أمات جميع المواشى، وحوّل رماد الأتون إلى غبار انتشر فى كل مكان بمصر وصار على الناس والبهائم دمامل طالعة ببثور.

كما أرسل البرد الشديد على كلّ أرض مصر فمات من السكان عدد كبير وضرب البرد جميع ما فى الحقول من الناس والبهائم والأعشاب والأشجار والنباتات والمحاصيل، وبعد ذلك سلّط الجراد حيث أرسل ريحاً شرقية فغطّى الجراد كل أرض مصر فأكل الشجر والنباتات والمحاصيل وملأ البيوت وخرّب الكثير فى أرض مصر.

بعد ذلك نشر الظلام مدّة ثلاثة ايام فى كل أرض مصر، ثم أمات كلّ بكرٍ فى مصر من بكر فرعون الجالس على كرسّيه إلى بكر الجارية خلف الرّحى وكلّ بكر بهيمة، فلم يكن هناك بيت فى مصر إلاّ وفيه ميت باستثناء شعبه الخاصّ المقدس بنى إسرائيل.

وكانت الضربة القاضية التى مزّقت المصريين هى إغراقهم فى البحر بعد أن دفع بهم إلى ملاحقة بنى إسرائيل والدخول وراءهم فى البحر عندما انشّق لموسى وجماعته.

لم يعد هناك جيش مصرى حسب الرواية التوراتية، فقد غرق الجيش وكل المعدات وغرق فرعون وأعوانه. وغادر بنو إسرائيل باتجاه أرض كنعان.

هذا ما حلَّ بالمصريين من كوارث ومصائب من إله بنى إسرائيل رغم أنّهم احتضنوا شعبه الخاصّ ومنحوه الأرض والأمان والحرية، حيث نقرأ فى سفر التكوين قصة يوسف وكيف بيع فى مصر، وصار بعد فترة من المتنفذين فى البلاط المصرى. وكان هذا من العوامل المساعدة التى دفعته أن يستدعى والده وإخوته من كنعان ليسكنوا فى مصر بموافقة ورغبة فرعون نفسه.

لقد كان موقف المصريين من بنى إسرائيل موقفاً إنسانياً معبراً عن كرم الضيافة والمروءة والمحبة والنظرة الشمولية للانسان والاله.. فخيّر فرعون يوسف واهله فى اختيار المكان الذى يرغبون السكن فيه قائلاً له :

"أبوك وإخوتك جاؤوا إليك. أرض مصر قدامك فى أفضل الأرض اسكن أباك وإخوتك ".

لكنّ بنى إسرئيل ومنذ أن دخلوا مصر فضّلوا بدافع من عنصريتهم وتعصّبهم الانعزال عن المصريين وعدم الاختلاط معهم، فاختاروا أرض جاسان المستّقلة والبعيدة من أجل هذا الهدف. وعاشوا فيها بهناءٍ فتكاثروا واثمروا وأمضوا أكثر من أربعمئة عام باطمئنان فى ظّل الاحترام المصرى.

لقد غدر بنو اسرئيل بالمصريين وتجاهلوا كل هذا التكريم الذى غمرهم به فرعون وشعبه، وجاءت هذه الأحكام العجيبة العظيمة كما يسمّيها محرر سفر الخروج لتدفع بالمصريين إلى التهلكة، ويهرب بنوإسرائيل بعد أن يسرقوا حلّى وأمتعة النساء المصريات باحتيال مدروس ومخطط له من الاله يهوه.

إنّ كتّاب الأسفار التوراتية الذين يدفعون بيهوه لأن يكون وراء هذا الحقد والتشّدد والرؤية الضيّقة كانوا هم من يعانى من هذه النزعات اللّاإنسانية، وحّملوا يهوه كلّ التبعات فغدا العدوان عدوانه الذى يخطط له ويحضّ على تنفيذه وهذا العدوان لايجوز إلاّ أن ترافقه أعمال القتل والحرق والتدمير والسبى دون رحمة أو رأفة لا بالنساء ولا بالاطفال ولا بالشيوخ الكبار.

في سفر الخروج نجد كثيراً من وصايا الاله يهوه إلى شعبه المختار المقّدس محذراً ومتوعداً ومنذراً : " ها أنا مرسلٌ ملاكاً أمام وجهك ليحفظك فى الطريق وليجىء بك إلى المكان الذى أعددته. احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمى فيه ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كلّ ما أتكلم به أعادى أعداءك واضايق مضايقيك. فإنَّ ملاكى يسير أمامك ويجىء بك إلى الأموريين والحثيين والغرزيين والكنعانيين والحوّيين واليبوسيين فأبيدهم. "

إنَّ موسى كما يصوّره كاتب سفر الخروج كان قاسياً متشدداً إلى الدرجة التى لم يكن ليتوانى عن تنفيذ أيّة عقوبة حتى على شعبه المميّز المختار من الاله يهوه، فقد كانت نزعته العدوانية متفوّقة على النزعة الانسانية، والأصح فإنّ كاتب السفر محى تماماً كل ما يتعلّق بالانسانية. فهو انعزالى تسلّطى، مقدّس متميّز، مختار.

لهذا كان موسى ينظّم جماعته تنظيماً خاصّاً على أنّهم الشعب المقّدس المختار صاحب الاله الخاص. الذى لايريد لهذا الشعب أن يختلط بالأمم الأخرى لأنّه الأطهر والأنقى والأخّص. كان يغذى فيهم عقيدة التفوق والعنصرية والانعزالية والحقد تجاه كل الشعوب والأمم الأخرى. وكونه كان ناطقاً باسم يهوه فقد كانت وصاياه مبرمجة ومنظّمة ولا مجال للنقاش فيها، إنّها أوامر صارمة صادرة عن الاله بالذات. فهو الذى يرغب فى إبادة الأمم والشعوب التى خلقها أو ربما خلقها إله غيره. فنقرأ مثلاً فى سفر الخروج : " أرسل هيبتى أمامك وازعج جميع الشعوب الذين تأتى عليهم واعطيك

جميع أعدائك مدبرين وأرسل أمامك الزنابير فتطرد الحوّيين والكنعانيين والحثيين من أمامك."

فخلال الفترة التى أمضاها موسى فى الصحراء يدرّب جماعته تدريباً يتناسب وافكاره العدوانية العنصرية، كان دوماً يشير إلى ضرورة الانعزال وإبادة الآخرين من الأمم الأخرى والتمسك بمبادئ يهوه الناطق باسمه. وقد نجح موسى فى زرع النزعات العدوانية فى نفوس جماعته كما نستشفّ من خلال ما أورد كاتب سفر العدد. الذى يروى عن غزو مديان والمجزرة التى ارتكبها أتباع موسى فى هذه المنطقة والتى يعتبرها كاتب السفر بطولات وواجب دينى وتنفيذاً لأوامر الاله يهوه. حيث نقرأ: " وكلّم الرّب موسى قائلاً انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المديانيين ثم تضمّ إلى قومك: فكلّم موسى الشعب قائلاً جرّدوا منكم رجالاً للجند فيكونون على مديان ليجعلوا نقمة الرّب على مديان."

". فتجنّدوا على مديان كما أمر الرّب وقتلوا كل ذكرٍ وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم آوى وراقم وصور وحور ورابع، خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكلّ أملاكهم واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنّار. وأخذوا كلّ الغنيمة وكلّ النهب من الناس والبهائم وأتوا إلى موسى وألعازر الكاهن وإلى جماعة بنى إسرائيل بالسبى والنهب والغنيمة إلى المحلّة إلى عربات موآب التى على أردنّ أريحا فخرج موسى وألعاز الكاهن وكلّ رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلّة فسخط موسى على

وكلاء الجيش ورؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حيّة. إنّ هؤلاء كنَّ لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرّب فى أمر فغور فكان الوباء فى جماعة الرّب. فالآن اقتلوا كلّ ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكرٍ اقتلوها."

إنّها مجزرة تقشّعر لها الأبدان وسببها أنّ رجلاً من بنى إسرائيل تزوج بامرأة مديانية، فاعتبر موسى أنّ هذا العمل بمثابة خرق : للشريعة والقوانين التى تحرّم الزواج بأجنبيات وتحضّ على العزلة وضرورة الحفاظ على الزرع المقّدس. وعلى الرغم من أنّ الكاهن الشّاب فينحاس بن ألعاز بن هرون وثب على الرجل الاسرائيلى وعلى المرأة المديانية وقتلهما فوراً، إلاّ أنّ هذا لم يشف غليل موسى ولا يهوه فأمر أن تحرق مديان وأن تسبى النساء وتقتل وأن يقتل كل ذكرٍ وكلّ طفل كما مّر معنا. مع الاشارة إلى أنّ مديان، كانت الملجأ الذى التجأ إليه موسى عندما هرب من مصر بعد أن قتل مصريّاً دفاعاً عن عبرانى من بنى جلدته حسب ما يروى كاتب سفر الخروج، وقد أمضى فى مديان مدة تتروح بين أربعين إلى خمسين سنة، تزوّج خلالها من إبنة كاهن مديان " صفّورة" وأنجب منها ولديه " جرشوم وأليعازر ".

إنّ موسى وكما نستشّف من الرواية التوراتية لم يحترم أنّه كان نزيلاً لدى المديانيين وأنّ زوجته مديانية " صفورة إبنة كاهن مديان يثرون" وأنّ المديانيين احتضنوه وعاش فى كنفهم معزّزاً مكرّماً. وكان حميه يحبّه وينتصر لآرائه وأفكاره وقد وقف إلى جانبه مؤيداً

دعوته، وعندما خرج موسى بجماعته من مصر وعلم بذلك حميه يثرون خرج لملاقاته، وكان قد نزل موسى وجماعته فى التربة فى مكان يدعى " جبل اللّه" وقد رافقته زوجة موسى وولديه والتقيا هناك حيث أثنى ثيرون على موسى وقدّم له نصائح ومعلومات هامة ساهمت فى تنظيم دعوته وقد أخذ بها موسى وطبّقها.

لقد نسى موسى أو تناسى كل هذا فكانت مجزرة مديان تأكيداً واضحاً على سياسة الانغلاق والعنصرية والغدر والعدوان، وطريقاً سار عليه أتباعه فيما بعد، ولايزال حتى الآن المنهاج الرئيسى للحياة اليهودية.

وكان تعقل " بلعام بن بعور" نبىّ الموآبيين تأكيداً آخر على أنّ الكاتب التوراتى كان يرغب أن تكون الروح العدوانية منهجاً دائماً حتى مع الذين يتحالفون مع بنى إسرائيل وينتصرون لهم. فالزرع المقدّس ينبغى أن لا يدنّس برجاسات الأمم والشعوب. ولو استدعى ذلك مزيداً من الغدر والخيانة ومقابلة الاحسان بالاساءة.

فعندما نزل بنو اسرائيل فى عربات موآب خشى ملك موآب منهم فأرسل وراء " بلعام بن بعور" وكان نبياً للموآبيين، وهم يعتقدون أنّ من يباركه بلعام يغدو مباركاً ومن يلعنه يغدو ملعوناً. فأراد ملك موآب " بالاق بن صفور" أن يلعن له بنى إسرائيل حتى يتمكّن من محاربتهم وطردهم من المنطقة. لكنّ النبّى بلعام رفض ما أمره الملك بالاق بن صفور ملك موآب، بل بارك بنى إسرائيل وأثنى عليهم.

نستشّف من الرواية التوراتية أنّ موسى يسعى دوماً لأن يجمع أتباعه فى إطار الوحدة السياسية ـ الدّينية، أى وحدة سياسية يجمع

شملها الدّين، ووحدة دينية هدفها تحقيق الأغراض السياسية، ولهذا كانت وصاياه دوماً متشدّدة فى قضية الرأفة والشفقة فالانسانية لا وجود لها فى برنامجه، وأيّة شفقة أو رحمة لطفل أو شيخ تكون بمثابة مخالفة صريحة لتشريعاته المستمدة حسب الرواية التوراتية من الاله يهوه.

ففى عربات موآب أشار قائلاً لجماعته:" إنكّم عابرون الأردّن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربّون جميع مرتفعاتهم تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنّى قد أعطيتكم الأرض لكى تملكوها وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم."

?ثم يتابع نصائحه قائلاً لجماعته بصيغة الأمر الحتمى:" وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكاً فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقوكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها فيكون أنّى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم ".

ونقرأ أيضاً "قد دفعت إلى يدك سيحون ملك حشبون الأمورّى وأرضه ابتدئ تملك وأثر عليه حرباً فى هذا اليوم أبتدئ أجعل خشيتك وخوفك أمام وجوه الشعوب تحت كل السماء الذين يسمعون خبرك يرتعدون ويجزعون أمامك."

لقد نجح موسى فى أسلوب الحضّ على العدوان والقتل والابادة وتمكن جماعته من سحق سيحون وجماعته فقتلوا ونهبوا وحرقوا وسبوا النساء والأطفال كما يرد فى سفر التثنية:" فخرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه وأخذنا كلّ مدنه فى ذلك الوقت وحرّمنا من

كل مدينة الرّجال والنّساء والأطفال. لم نبق شارداً. لكنّ البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التى أخذنا من عروعير التى على حافّة أرنون والمدينة التى فى الوادى إلى جلعاد لم تكن قرية قد امتنعت علينا الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا".

ثم قاموا باعتداء آخر على منطقة باشان فقتلوا ملكها " عوج " وجميع قومه وأخذوا كل مدنه ونهبوا وسبوا النساء والأطفال، وفعلوا فى باشان كما فعلوا فى شيحون.

وقبل أن يبدأ العدوان على كنعان جمع موسى أتباعه وقام فيهم خطيباً وناصحاً وآمراً أن يلتزموا بتعليماته وقراراته التى كان وراءها يهوه، وجميعها تحضّ على العدوان والعنصرية والتسلّط والعزلة فنقرأ: " متى أتى بك الرّب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثّيّين والجرجاشيين والأمورّيين والكنعانيين والغرزيين والحوّيين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرّب إلهك أمامك وضربتهم فإنّك تحرّمهم. لاتقطع عهداً لهم ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم".

ثم يتابع موسى مؤكداً على أن الخوف لامكان له وأنّ العدوان مآله النصر نظراً لأنّ الاله يهوه شخصياً يحارب معهم وينتصر لهم ويخطط لهم وهو الذى يريد إبادة الشعوب والأمم الأخرى من أجل أن يسود شعبه الخاص المقّدس على كل الشعوب. ولذا لا داعى أبداً للتردّد أو الخوف من هذه الشعوب مهما كانت وهو ما ينبغى أن تأخذ به كلّ الأجيال اللاحقة. فنقرأ:

"إن قلت فى نفسك هؤلاء الشعوب أكثر منّى كيف أقدر أن أطردهم فلا تخف منهم اذكر ما فعله الرّب إلهك بفرعون وبجميع المصريين. التجارب العظيمة التى أبصرتها عيناك والآيات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التى بها أخرجك الرّب إلهك هكذا يفعل الرّب إلهك بجميع الشعوب التى أنت خائف من وجهها والزنابير أيضاً يرسلها الرب إلهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من أمامك لاترهب وجوههم لأنّ الرّب إلهك فى وسطك إله عظيم ومخوّفٌ. ولكنّ الرّب إلهك مطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً لاتستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرّية. ويدفعهم الرّب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء. "

كما يؤكّد لجماعته أنّ يهوه نفسه سيعبر أمامهم ليبيد الشعوب ويذلّهم، وعلى كلّ فرد أن يأخذ هذا بعين الاعتبار فيخاطبهم قائلاً: " إسمع يااسرائيل أنت اليوم عابرٌ الأردّن لكى تدخل وتمتلك شعوباً أكبر وأعظم منك ومدناً عظيمة ومحصّنة إلى السّماء قوماً عظاماً وطوالاً بنى عناقٍ الذين عرفتهم وسمعت من يقف فى وجه بنى عناق. فاعلم اليوم أنّ الرّب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة هو يبيدهم ويذلّهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً كما كلّمك الرّب."

ولم يكن موسى لينسى أن يشير أنّ الروح العدوانية ينبغى أن تستّمر وأن لاتتوقف عند حدٍّ معيّن، والعدوان المقرّر على منطقة كنعان ليس هو العدوان الأخير، بل هو مقدّمة وعلى الجماعة أن

تخطّط لعدوان آخر وآخر كما وعد بذلك الرّب يهوه لكن هذا مرهون بحفظهم للوصايا والقرارات التى تؤكّد على العدوان والعزلة والتسلّط والغدر، فنقرأ: " وإنّ وسّع الرّب إلهك تخومك كما حلف لآبائك واعطاك جميع الأرض التى قال إنّه يعطى لآبائك إذا حفظت كلّ هذه الوصايا لتعملها كما أنا أوصيك اليوم لتحبّ الرّب إلهك وتسلك فى طرقه كلّ الأيام فزد لنفسك أيضاً ثلاث مدنٍ على هذه الثلاث ".

وأيضاً لم يكن لينسى أن يوّضح لهم كيفية العدوان وأسلوبه واستمراريته وضرورة التشدّد والجرأة نظراً لأنّ يهوه معهم دوماً ولن يترك للأعداء أيّة فرصة للتفّرد بهم والانتصار عليهم طالما أنهم متمسّكون بنزعتهم الضيّقة التى ترفض الاندماج والاختلاط والرحمة. فنقرأ قوله: " إذا خرجت للحرب على عدوّك ورأيت خيلاً ومراكب قوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأنّ معك الرّب إلهك الذى أصعدك من أرض مصر، وعندما تقربون من الحرب يتقدّم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم إسمع ياإسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم لاتضعف قلوبكم، لاتخافوا ولا ترتعدوا ولاترهبوا وجوههم لأن الرّب إلهكم سائرٌ معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلّصكم."

" حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكّل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرّب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدِّ السيف

وأمّا النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما فى المدينة كلّ غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرّب إلهك".

هكذا أراد الكاتب التوراتى أن يؤكد لهذه المجموعة التى تخصّه أنّ الاله يهوه الذى هو إلههم الخاصّ لايرضى أبداً بأن تتساوى الشعوب بشعبه الخاص المقدّس، ولذا كلّ الشعوب والأمم عدوة لبنى إسرائيل وليس هناك من أملٍ فى أن تتحول هذه العداوة إلى محبة خاصة وأنّ كافة الأمم ستغدو بمثابة العبيد لبنى إسرائيل إن هادنت ورضيت بالصلح أو ستباد من الوجود إن رفضت المهادنة أى على جميع الأمم أن تكون مستعبدة ومسّخرة لخدمة بنى إسرائيل أو تباد من الوجود، القريبة منها والبعيدة على السواء، وليس هذا وحسب، بل من الضرورة إبادة الشعوب القريبة دون قيد أو شرط فنقرأ: " هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست فى مدن هؤلاء الأمم هنا، وأمّا مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرّب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرّمها تحريماً، الحثيّين والأموريين والكنعانيين والغرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرّب إلهك. "

لقد أراد موسى أن يغّذى فى نفوس جماعته عقيدة العدوان الدائم ضد الشعوب والأمم الأخرى، " القتل، التدمير، الابادات، القسوة، التسّلط والتوّجس". لذا كان دوماً يحذّرهم من التردّد والشفقة ويدفع بهم إلى الحرب والعدوان. وقد نجح فى مسعاه وورث عنه يشوع بن نون تلك النزعة بعد أن توفى موسى وقاد الجماعة إلى مزيد من المجازر الوحشية فى المدن ا .عانية الآمنة راح ضحيتها آلاف الأطفال والشيوخ والنساء والبهائم.

إنّ ما حضّ عليه يشوع بن نون وما سلكه أتباعه صوّره لنا كاتب سفر يشوع على أنّه بطولات وأمجاد ومنهاج رئيسى سار عليه اليهود فيما بعد ولا يزالون حتى الآن.

لقد افتتح يشوع بن نون أعماله العدوانية بمجزرة فى أريحا اتسمت بالوحشية فنقرأ: " وصعد الشعب إلى المدينة كلّ رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرّموا كلّ ما فى المدينة من رجلٍ وإمرأةٍ من طفلٍ وشيخٍ حتى الغنم والبقر والحمير بحدِّ السيف".

وهكذا فعلوا بمدينة "عاى" بعد أن أكّد يهوه ليشوع أنّه سيدفع عاى بيده حتى يفعل بها كما فعل بمدينة أريحا فنقرأ:

"فقال الرّب ليشوع لاتخف ولا ترتعب خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاى. انظر قد دفعت بيدك ملك عاى وشعبه ومدينته وأرضه فتفعل بعاى وملكها كما فعلت بأريحا وملكها".

نفذ يشوع خطط يهوه لمهاجمة عاى وهاجمها بخدعةٍ رسمها له يهوه وتمكن من الانتصار فنقرأ: " وضربوهم حتى لم يبق منهم شاردٌ ولا منفلتٌ، وأمّا ملك عاى فأمسكوه حيّاً وتقدّموا به إلى يشوع وكان لمّا انتهى إسرائيل من قتل سكان عاى فى الحقل فى البرّية حيث حقوهم وسقطوا جميعاً بحدِّ السّيف حتى فنوا أنَّ جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحدِّ السيف".

لقد أحرق يشوع مدينة عاى وعلّق ملكها على الخشبة إلى وقت المساء وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة.

واستمرَّ الحضّ على العدوان والقتل والتدمير من قبل يهوه ليشوع والجماعة، وماحدث فى أريحا وعاى لم يشف غليل ربّ الجنود فأمر يشوع أن يضرب المدن الأخرى "أورشليم، حبرون، يرموت، لخيش، عجلون" حيث نقرأ: "فقال الرّب ليشوع لاتخفهم لأنى بيدك قد أسلمتهم، لايقف رجلٌ منهم بوجهك".

التزم يشوع بأوامر يهوه وبدأ فى الاعتداء على هؤلاء ومحاربتهم وضربهم ضربة عظيمة كما يروى كاتب السّفر. وهرب ملوك هذه المدن "أدونى صادق ملك أورشليم، هو هام ملك حبرون، فرآم ملك يرموت، يافيع ملك لخيش، دبير ملك عجلون". واختبأوا فى مغارةٍ فى مدينة مقيّدة، فأمر يشوع جماعته أن يغلقوا المغارة بحجر كبير حتى يموتون وقد فعلوا ما أمر ومن ثمّ فتحوا المغارة وأخرجهم أحياء. لأنّ يشوع أراد أن يذلّهم فأمر عدد من رجاله أن يضعوا أرجلهم على أعناقهم ففعل الرجال ذلك، ثمَّ قتلهم يشوع وعلقهم على الخشب وبقوا معلّقين حتى المساء حيث أنزلوا ووضعوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها لتكون قبراً دائماً لهم. ووضعوا حجراً كبيراً على فم المغارة.

وتابع يشوع عملياته العدوانية بمهاجمة مدينة مقيّدة حيث نقرأ: "وأخذ يشوع مقيّدة فى ذلك اليوم وضربها بحدِّ السّيف وحرَّم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شارداً وفعل بملك مقيّدة كما فعل بملك أريحا".

" اجتاز يشوع من مقيدة وكلّ إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة فدفعها الرّب هى أيضاً بيّد إسرائيل مع ملكها فضربها بحدِّ السّيف

وكلّ نفس بها لم يبق بها شارداً وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا، ثم اجتاز يشوع وكلّ اسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها فدفع الرّب لخيش بيّد إسرائيل فأخذها فى اليوم وضربها بحدِّ السّيف وكلّ نفسٍ بها حسب كلّ ما فعل بلبنة، حينئذٍ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شارداً، ثم اجتاز يشوع وكلّ إسرائيل معه لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها واخذوها فى ذلك اليوم وضربوها بحدِّ السيف وحرَّم كلّ نفسٍ بها فى ذلك اليوم حسب كلّ ما فعل بلخيش، ثم صعد وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها وأخذوها وضربوها بحدِّ السيف مع ملكها وكلّ مدنها وكلّ نفس بها لم يبق شارداً حسب كلّ ما فعل بعجلون فحرّمها وكلّ نفس بها. ثم رجع يشوع وكلّ إسرائيل معه إلى دبير وحاربها وأخذها مع ملكها وكلّ مدنها وضربوها بحدِّ السيف وحرّموا كلّ نفسٍ بها لم يبق شارداً كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلبنة وملكها. "

واستمّر يشوع فى تنفيذ خطط يهوه العدوانية فحارب ملوك " حاصور ومادون وشمرون واكشاف وغيرهم" وتمكّن من سحقهم وإبادتهم واحتلال مناطقهم وحرق مدنهم ومركباتهم لم يبق شارداً منهم. فالاله يهوه أراد ذلك وعلى يشوع أن يحضّ جماعته كما حضّه يهوه على العدوان والقتل فنقرأ: " فقال الرّب ليشوع لاتخفهم لأنّى غداً فى مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى أمام إسرائيل فتعرقب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار. فجاء يشوع وجميع رجال الحرب معه عليهم عند مياه ميروم بغتةً وسقطوا عليهم. فدفعهم

الرّب بيد إسرائيل فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة وإلى مسرفوت ما يم وإلى بقعة مصفاة شرقاً. فضربوهم حتى لم يبق لهم شارداً ففعل يشوع بهم كما قال الرّب عرقب خيلهم واحرق مركباتهم بالنّار."

" ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأنّ حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك. وضربوا كلّ نفس بها بحدِّ السّيف حرّموهم ولم تبق نسمة وأحرق حاصور بالنّار".

وهنا يحضرنى هذا السؤال: من هو بطل التوراة؟.. أهو موسى أم يشوع أم يهوه؟.. إنّ بن غوريون فى الخمسينات من هذا القرن كان يرى أن يشوع بطل التوراة. أمّا التوراة نفسه فيروى لنا بوضوح أنّ البطل الحقيقى هو الاله يهوه، وهو ما نستشفه فى كل النصوص التوراتية. فهو الذى يخطط ويحضّ ويوجه ومن ثم ينّفذ بواسطة موسى أو يشوع. فالبطولات الحقيقية كانت ليهوه والأخرون عبارة عن دمى تتحرك كما يريد يهوه.

إنّ يهوه هو المحارب الحقيقى وهو الذى دمّر وأباد وحرق وهو الذى حضّ على العدوان وافترض أنّ جميع الشعوب والأمم أعداء بنى إسرائيل، ولم يكن موسى إلا أداة نفّذ من خلالها يهوه أعماله العدوانية التى مرّت معنا. ولّما مات موسى تسلّم يشوع هذه المهّمة وكان بارعاً فى التنفيذ، وعندما حضرته الوفاة أشار للجماعة عن رغبات ومواقف يهوه وما فعله طيلة هذه الأيام التى مرّت منذ الخروج من مصر مؤكداً على أنّ يهوه هو الذى كان يحارب عنهم وهو

الذى كان يبيد الشعوب والأمم. فنقرأ :" فدعا يشوع جميع إسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضاته وعرفاءه وقال لهم أنا قد شخت تقدّمت فىَّ الأيام وأنتم قد رأيتم كلّ ما عمل الرّب إلهكم بجميع أولئك الشعوب من اجلكم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم. انظروا قد قسّمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين ملكاً حسب أسباطكم من الأردّن وجميع الشعوب التى قرضتها والبحر العظيم نحو غروب الشمس. والرّب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرّب إلهكم فتشددوا جداً".

بعد موت يشوع استّمرت العمليات العدوانية الوحشية على يد القضاة كما يّسميهم كاتب سفر القضاة، فقد تشرّب بنو إسرائيل الروح العدوانية تماماً وغدت الأعمال العدوانية العسكرية غاية بالنسبة إليهم. لكّنها فى عصر القضاة اختلفت بعض الشىء نظراً لأنّ كلّ سبطٍ سكن فى منطقةٍ فلم تعد هناك وحدة تربطهم وصار لكلّ سبط رئيساً أو قاضياً كما يسّميه كاتب السفر.. وكان على كلّ سبط أن يسعى للحصول على المنطقة التى حدّدت له من قبل يشوع قبل وفاته وقد وزّعت الحصص بالقرعة كما يرد فى سفر يشوع.

فى سفر القضاة الاصحاح الأول نقرأ:" وكان بعد موت يشوع أنّ بنى إسرائيل سألوا الرّب قائلين من منّا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم فقال الرّب يهوذا يصعد هوذا قد دفعت الأرض ليده. فقال يهوذا لشمعون أخيه اصعد معى فى قرعتى لكى نحارب الكنعانيين فأصعد أنا أيضاً معك فى قرعتك. فذهب شمعون معه فصعد يهوذا

ودفع الرّب الكنعانيين والفرزّيين بيدهم فضربوا منهم فى بازق عشرة آلاف رجل."

وعلى الرغم من أنّ بنى إسرائيل لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم على المنطقة كما أراد يهوه وتفرقوا فى عدة مناطق بين أكثرية كنعانية. لم يتخلّوا عن الروح العدوانية التى تربوا عليها ونمت مع نموهم. كان لابدَّ أن يقوموا بأعمال عدوانية عسكرية ضد الآمنين من سكان المنطقة. وقد أخذت هذه الأعمال العدوانية طابع العصابات المجرمة الخارجة على القانون. وكانت تستخدم الحيلة والغدر من أجل تنفيذ العدوان وقتل الأبرياء. ودوماً كان رئيس هذه العصابات قاضياً كما يسّميه كاتب سفر القضاة. ووراءه كاهن يحضّه على العدوان مشيراً إلى أنّ هذا الأمر من قبل يهوه ومن الضرورى الالتزام بأوامر وقرارات يهوه.

فقد كانت النسبة الكبرى من هؤلاء القادمين من الصحراء قد ذابت فى المجتمع الكنعانى الحضارى وتركت يهوه لصالح آلهة الكنعانيين. وهذا ماأغاظ الكهنة أصحاب المصلحة فى البقاء على يهوه وقرابين يهوه وتقدماته. فكان لابدَّ من استخدام المتمرّدين واللصوص لخلق جو مشحون بالتوتر والرّعب فى نفوس الصّحراويين وذلك عن طريق التأكيد على أنَّ يهوه غاضبٌ من سلوكهم وتركهم إيّاه. ولا يمكن أن يكونوا فى مأمن. إلاّ إذا تخلّوا عن آلهة الكنعانيين وانعزلوا عن المجتمع الكنعانى وقدّموا القرابين والتقدمات ليهوه.

إنّ كاتب سفر القضاة يصوّر لنا الأحداث تصويراً مسرّحياً ففى كلّ إصحاح بشكل عام نجد أنّ بنى إسرائيل يعملون الشّر فى عينى الرّب

ويعبدون آلهة الكنعانيين فيدفعهم الرّب بأيدى ناهبين ويبعهم لأعدائهم ويسّلط هؤلاء الأعداء عليهم. وبعد سنوات يصرخ بنو إسرائيل إلى الرّب ويستنجدونه فيقيم لهم مخلصاً بعد أن رأف بحالتهم ويخلصهم من أعدائهم، والطريقة التى يخلصهم فيها من أعدائهم لاتخلوا من الغدر والخيانة والخدعة والقتل إلخ. وبعد فترة يعاودون الكرّة ويعملون الشّر فى عينّى الرّب فيغضب ويسّلط عليهم الأعداء مدة ثم يصرخون فيرسل لهم مخلصاً يخلصهم. فنقرأ : "وفعل بنو إسرائيل الشرّ فى عينّى الرّب وعبدوا البعليم وتركوا الرّب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرّب. تركوا الرّب وعبدوا البعل وعشتاروت فحمى غضب الرّب على إسرائيل فدفعهم بأيدى ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم. حيثما خرجوا كانت يد الرّب عليهم للشر كما تكلم الرّب وكما أقسم الرّب لهم فضاق بهم الأمر جداً. وأقام الرّب قضاةً فخلصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهةٍ أخرى وسجدوا لها. حادوا سريعاً عن الطريق التى سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرّب. لم يفعلوا هكذا. وحينما أقام لهم الرّب قضاةً كان الرّب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كلّ أيام القاضى لأنّ الرّب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم وعند موت القاضى كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها.

أمّا القضاة الذين أقامهم الرّب ليخلصوا بنى إسرائيل فقد كان أكثرهم من المتمردين وقاطعى الطرق واللصوص الخارجين على

القانون يتبعهم ثلة من العاطلين فى المنطقة.. وكان أوّل هؤلاء القضاة " غينيئيل بن قناز" وجماعته وقتها كانت تحت سلطة الملك " كوشان رشعتايم" ملك آرام النهرين. فنقرأ : " فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثمانى سنوات وصرخ بنوإسرائيل إلى الرّب فأقام الرّب مخلصاً لبنى إسرائيل فخلصهم، غينئيل بن قناز أخا كالب الأصغر. فكان عليه روح الرّب وقضى لاسرائيل وخرج للحرب. فدفع الرّب ليده كوشان رشعتايم ملك آرام واعتزّت يده على كوشان رشعتايم. واستراحت الأرض أربعين سنة ومات غينئيل بن قناز" .

وكان المخلص الثانى أو القاضى " إهود بن جيرا" البنيامينى الذى كان محترفاً الغدر والقتل، وقد أقامه يهوه ليخلص الاسرائيليين من تسلّط عجلون ملك موآب. وتمكّن إهود من إنقاذ بنى إسرائيل بعد أن قتل الملك عجلون غدراً ومن ثمّ هاجم وجماعته الموآبيين وقتلوا نحو عشرة آلاف رجل، كما يروى كاتب سفر القضاة:" وصرخ بنوإسرائيل إلى الرّب فأقام لهم الرّب مخلصاً إهود بن جيرا البنيامينى رجلاً أعسر فأرسل بنوإسرائيل بيده هدّية لعجلون ملك موآب. فعمل إهود لنفسه سيفاً ذا حدّين طوله ذراعٌ وتقلّده تحت ثيابه على فخذه اليمين. وقدّم الهدية لعجلون ملك موآب وكان عجلون رجلاً سميناً جداً. وكان لما انتهى من تقديم الهدية صرف القوم حاملى الهدّية. وأمّا هو فرجع من عند المنحوتات التى لدى الجلجال وقال. لى كلام سرٍّ إليك أيّها الملك. فقال صه. وخرج من عنده جميع الواقفين لديه. فدخل إليه إهود وهو جالس فى عليّة بروٍد كانت له وحده وقال إهود. عندى

كلام اللّه إليك. فقام عن الكرسى. فمدَّ إهود يده اليسرى وأخذ السّيف عن فخذه اليمنى وضربه فى بطنه."

لقد تابع إهود عدوانه على الموآبيين فأمر جماعته بعد أن قتل الملك عجلون أن يتبعوه لإبادة الموآبيين فراح ضحية هذا العدوان عشرة آلاف رجل حسب ما يروى كاتب سفر القضاة.

"وكان بعده شمجر بن عناة فضرب من الفلسطينيين ستمئة رجل بمنساس البقر وهو أيضاً خلص إسرائيل."

ثمّ أقام بعده يهوه إمرأة تدعى " دبورة " وذلك بعد أن باعهم الرّب بيد يابين ملك كنعان لأنهّم عملوا الشرّ بعد وفاة شمجربن عناة. فقامت " دبورة" تحضّ على العدوان وتخطط لضرب الكنعانيين وملكهم يابين وقائده سيسرا. وقد استخدمت لأجل هذا العمل العدوانى رجلاً مغامراً متمرّداً معه ثّلة من العاطلين من سبط نفتالى فى قادش وكان يدعى " باراق بن أبنيوعم"، وحسب الرواية فإنّ باراق بن أبنيوعم وجماعته أبادوا كل جيش سيسرا بحدِّ السيف ولم يبق ولا واحد. وأمّا سيسرا قائد الجيش فقد هرب والتجأ فى خيمة امرأة تدعى " ياعيل " وهى امرأة حابر القينى لأنّه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القينى. ولكن ياعيل وكأىّ يهودى لم ترع العهد ولا الميثاق ولا الصلح فاحتالت على سيسرا وقتلته غدراً حيث نقرأ: " وأمّا سيسرا فهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل إمرأة حابر القينى. لأنّه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القينى. فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا وقالت له مل ياسيدى مل إلىَّ لاتخف. فمال إليها إلى الخيمة وغطّته باللحاف. فقال لها

اسقينى قليل ماءٍ لأنّى قد عطشت. ففتحت وطب اللبن وأسقته ثمّ غطته فقال لها قفى بباب الخيمة ويكون إذا جاء أحدٌ وسألك أهنا رجلٌ أنّك تقولين لا. فأخذت ياعيل إمرأة حابر وتد الخيمة وجعلت المبتدة فى يدها وثارت إليه وضربت الوتد فى صدغه فنفذ إلى الأرض وهو متثقّلٌ فى النوم ومتعبٌ فمات."

إنّ ماقامت به ياعيل صار مفخرة كبيرة. لدى اليهود. ومثلاً سار عليه الخلف.. وقد ترنّمت دبورة بهذا السلوك واعتبرته من الأعمال الصّالحة التى يباركها الرّب يهوه فنقرأ: "تبارك على النساء ياعيل امرأة حابر القينى على النساء فى الخيام تبارك. طلب ماءً فأعطته لبناً فى قصعة العظماء. قدّمت زبدةً مدّت يدها إلى الوتد ويمينها إلى مضراب العملة وضربت سيسرا وسحقت رأسه شدّخت وخرّقت صدغه".

وبعد وفاة "دبورة" عاد بنوإسرئيل يعملون الشر فى عيّنى الرّب فغضب الرّب، وسلّط عليهم المديانيين سبع سنين، وقد عانى الاسرائيليون منهم معاناة كبيرة كما يروى كاتب سفر القضاة حتى صرخوا إلى الرّب مستنجدين فأقام لهم قاضياً جديداً يدعى "جدعون بن يوآش الأبيعزرى" الذى كان مزارعاً يعمل مع والده حسب الروّاية. حيث أتاه ملاك الرّب وأمره ملاك الرّب أن يتجهز ليشن عدواناً على المديانيين مشيراً إلى أنّ الرّب سيكون معه فنقرأ: "فقال له الرّب إنى أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد."

لقد اجتمع لجدعون عدد من العاطلين الخارجين على القانون وقدرهم كاتب السفر بثلاثمئة رجل. وبهم بدأ جدعون أعماله

العدوانية هنا وهناك ضدّ المديانيين وقتل أميرى المديانيين آنذاك " غراب وذئب " وقطع رأسيهما.

إنّ جدعون هذا هذا كان خارجاً على القانون، والسلطات المحلية تطارده ومن معه، فكان يلجأ من مكان إلى مكان ويستخدم العنف والغدر للحصول على الطعام من السكان الآمنين فى المنطقة. فهو وبعد أن نجح فى قتل " غراب وذئب" بحيلة دبرها وجماعته، هربوا إلى الأردّن. ووصل سكّوت فطالب سكانها أن يعطوه خبزاً ليتابع عدوانه فرفض أهل سكوت فهم يعرفون أنّه خارج على القانون والسلطات المحلية تلاحقه، لهذا هدّدهم جدعون قائلاً :" عندما يدفع الرّب زبح وصلمناع بيدّى أدرس لحمكم مع أشواك البّرية بالنوارج".

وكذلك فعل معه أهل فنوئيل، فوعد بهدم برج فنوئيل، وتابع سيره إلى أن وصل إلى منطقة تدعى " قرقر" حيث يعسكر هناك ملكا مديان " زبح وصلمنّاع " ومعهما جيش يقدره كاتب السفر بخمسة عشر ألفاً، وقد تمكن جدعون من القضاء على هذا الجيش واسر الملكين المديانيين زبح وصلمناع، ثم جاء إلى سكُّوت كما وعد فنقرأ:" ودخل إلى أهل سكُّوت وقال هوذا زبح وصلمناع اللذان عيرتمونى بهما قائلين هل أيدى زبح وصلمنّاع بيدك الآن حتى نعطى رجالك المعيين خبزاً. وأخذ شيوخ المدينة واشواك البرية والنوارج وعلّم بها أهل سكُّوت. وهدم برج فنوئيل وقتل رجال المدينة ".

إنّ جدعون هذا الذى كلّفه الرّب شخصّياً ليكون قاضياً على إسرائيل ومخلصّاً لبنى إسرائيل من سطوة المديانيين، تخلى عن هذا

الاله بعد أن حقّق انتصاراته على الآمنين وسرق منهم أقراط الذهب والفضة بالاضافة إلى الأهلَّة والحلق وأثواب الأرجوان والقلائد التى فى أعناق جمالهم. فصنع فى مدينته عفرة أقوداً حيث نقرأ : " فصنع جدعون منها أقوداً وجعله فى مدينته فى عفرة وزنى كلّ إسرائيل وراءه هناك فكان ذلك لجدعون وبيته فخّاً".

ونقرأ أيضاً فى سفر القضاة عن " يفتاح الجلعادى" الذى أقامه يهوه ليكون قاضياً على إسرائيل وكيف قام بأعماله العدوانية ضدّ السكان الآمنين فى عبر الأردّن فى أرض الأموريين فى جلعاد. وهذا القاضى كان ابن امرأة زانية حسب الروّاية التوراتية، وكان خارجاً على القانون ومعه عدد من الرّجال البطالين الذين التفّوا حوله.

قام يفتاح الجلعادى بأعمال عدوانية متعددة ضدَّ عمون كما يروى كاتب سفر القضاة حيث نقرأ: " ثم عبر يفتاح إلى بنى عمّون لمحاربتهم فدفعهم الرّب ليده. فضربهم من عروعير إلى مجيئك إلى منّينت عشرين مدينة وإلى آبل الكروم ضربة عظيمة جداً. "

ومن القضاة أيضاً " شمشون " الذى كان جبّاراً كما يصفه كاتب السفر، وتزوّج من إمرأة فلسطينية. وقد قام شمشون بأعمال عدوانية كثيرة ضدّ الفلسطينيين، فنقرأ أنّه قتل فى مدينة أشقلون ثلاثين رجلاً وأخذ سلبهم".

ونقرأ أيضاً أنّه أمسك ثلاثمئة ابن آوى واخذ مشاعل وجعل ذنباً إلى ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين فى الوسط ثمّ أضرم المشاعل ناراً واطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزّرع وكروم الزيتون.

كان شمشون مطارداً من قبل السلطات المحلية لأنّه كان من الخارجين عن القانون وشرساً إلى الدرجة التى لم يكن فيها قادراً على العيش دون أن يقتل ويسلب ويغزو السكان فى المنطقة، فالعدوان فى عروقه، وقد راح ضحية هذه الرّوح العدوانية آلاف الفلسطينيين كما يرد فى الرواية التوراتية.

وفى الاصحاح الثامن عشر من سفر القضاة، نقرأ عن عدوانٍ بشع قام به أفراد عشيرة " الدّانيون" بنوددان أحد أسباط بنى إسرائيل، ضدّ سكان منطقة " لايش" الذين كانوا يعيشون حياة هانئة مطمئنة حيث نقرأ : " فأرسل بنودان من عشيرتهم خمسة رجالٍ منهم بنى بأس من صرعة ومن أشتأول لتجسّس الأرض وفحصها."

" فذهب الخمسة الرجال وجاؤوا إلى لايش ورأوا الشعب الذى فيها ساكنين بطمأنينة كعادة الصيدونيين مستريحين مطمئنين وليس فى الأرض مؤذٍ بأمرٍ وارثٌ رياسة وهم بعيدون عن الصيدونيين وليس لهم أمرٌ مع إنسان".

فارتحل من هناك من عشيرة الدانيين من صرعة ومن أشتأول ستمئة رجل متسلّحين بعدّة الحرب. وصعدوا وحلّوا فى قرية يعاريم فى يهوذا."

" وجاؤوا إلى لايش إلى شعبٍ مستريح مطمئنٍ وضربوهم بحدٍّ السيف وأحرقوا المدينة بالنّار. ولم يكن من ينقذ لأنّها بعيدة عن صيدون ولم يكن لهم أمرٌ مع إنسان. وهى فى الوادى الذى لبيت رحوب. فبنوا المدينة وسكنوا بها ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذى ولد لاسرائيل وأقام بنودان لأنفسهم التمثال المنحوت".

وفى سفر صموئيل الأوّل نقرأ من الحضّ على العدوان والسلوك العدوانى الذى نفّذه شاول وجماعته بتوجيهات من صموئيل النبّى أو الكاهن الذى كان يؤكد دائماً أنّ الاله يهوه يرغب فى ذلك، وهذه الرغبة هى قرار ثابت لامجال للتخّلى عنه أو التردّد فى تنفيذه. "فيهوه" منتقم، مرعب، غيور، يغضب فوراً يسير أمام جنوده، يحارب عنهم ويأمر بذبح البشر وتدمير المدن وقتل الشيوخ والأطفال، هكذا كان يصّوره صموئيل أو يريده، إلهاً غاضباً، قاسياً متعطشاً للعنف والقتل والدماء، وهو فى حمأة غضبه يضرب بالوباء، أو يشقّ الأرض لتبتلع الناس أو يصعق بالموت. أو يسّلط النار لتلتهم النّاس وتأكلهم أو يضرب الناس بالبواسير.

إن شاول الذى مسحه لاحقاً صموئيل ملكاً على إسرائيل كما يروى كاتب سفر القضاة. كان متمرداً وخارجاً على القانون ومعه عدد من العاطلين المتمردين أيضاً لاهم لهم إلاّ العدوان والسلب والنهب، وقد تبنّاه الكاهن الحاقد صموئيل ودعمه مشيراً إلى أنّ يهوه وراءه، فنقرأ : " وقال صموئيل لشاول إيأى أرسل الرّب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل والآن فاسمع صوت كلام الرّب. هكذا يقول ربّ الجنود. إنّى قد افتقدت ما عمل عماليق باسرائيل حين وقف له بالطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كلَّ ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة. طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً جملاً وحماراً. فاستحضر شاول الشعب وعدّه فى طلايم مئتى ألف راجلٍ وعشرة آلاف رجل من يهوذا".

فالسلطة المحلّية كانت تلاحق هؤلاء العصاة المتمردين الذين كانوا يختبئون فى المغاور والكهوف خلال النهار ويتحركون ليلاً يقطعون الطرق ويسلبون الناس الآمنين. فنقرأ : " وقال شاول لننزل وراء الفسطينيين ليلاً وننهبهم إلى ضوء الصباح ولا نبقى منهم أحداً. "

وفى نفس الفترة التى كان فيها شاول متمرداً وخارجاً على القانون ويقف وراءه الكاهن صموئيل، كان داود يظهر على السّاحة شيئاً فشيئاً، يقضى أيامه فى الغزو والسّطو بتوجيهات من الرّب يهوه مباشرة فنقرأ :" فقال الرّب لداود اذهب واضرب الفلسطينيين وخلّص قعيلة " .

وكان داود يسأل الرّب ليتأكد إن كان بمقدوره ضربهم والانتصار عليهم ويجيبه الرّب مؤكداً على أنّه سيدفعهم إلى يده وسيتمكن منهم فنقرأ :

"فعاد أيضاً داود وسأل من الرّب فأجابه الرّب وقال قم انزل إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين فإنى أدفع الفلسطينيين ليدك، فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة وخلّص داود سكان قعيلة."

" وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأنّ هؤلاء من قديم ٍ سكّان الأرض من عند شور إلى أرض مصر. وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ورجع وجاء إلى أخيش" .

لقد خلت السّاحة لداود بعد أن مات شاول ونشط فى عملياته العسكرية ضد السكان من الفلسطينيين والموآبيين والكنعانيين بشكل

عام. ولم يكن هناك من يقف فى وجهه لأنّ الرّب معه، وهو الذى يحضّه ويدفعه لأن يغزو ويحارب عنه حسب ما يرد فى سفر صموئيل الثانى، حيث نقرأ : "وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم وأخذ زمام القصبة من يد الفلسطينيين وضرب المؤابيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبلٍ للاستحياء".

" وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليردّ سلطته عند نهر الفرات فأخذ داود منه ألف وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل. وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مئة مركبة ".

" وقتل داود من آرام سبعمئة مركبة واربعين ألف فارس وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك".

إنّ الأنبياء أو الكهنة أو رجال الله الناطقون باسم يهوه كانوا دوماً وراء كل الأعمال العدوانية والانغلاق والتعصّب والحقد تجاه الشعوب والأمم الأخرى.

لانقرأ عن أى واحد منهم كان يحضُّ على السلام والمحبة والتآخى والعفو عند المقدرة والتسامح.. جميعهم يحضّون على العدوان والابادة والقتل وعدم الرأفة، والتمّسك بالاله يهوه ربّ الجنود هذا الاله الحاقد الذى لا يرتاح إلاّ بمنظر الدماء، والقتل والتحريم والقطع، وحرق المدن.

فى سفر الملوك الثانى مثلاً نقرأ أنّ يهورام ملك إسرائيل ويهو شافاط ملك يهوذا اتفقا على محاربة موآب، وقرّرا استشارة نبىٍّ

ليسأل لهم الاله يهوه إن كان سيدفع ليدهم موآب أم لا. فأحضرا أليشع بن شافاط وكان نبيّاً آنذاك فقال لهم: " هكذا قال الرّب اجعلوا هذا الوادى جباباً جباباً لأنّه هكذا قال الرّب لاترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادى يمتلئ ماءً فتشربون أنتم وما شيتكم وبهائمكم. وذلك يسيرٌ فى عينى الرّب فيدفع موآب إلى أيديكم فتضربون كل مدينة محصّنة وكلّ مدينة مختارة وتقطعون كلّ شجرة طيبة وتطمّون جميع عيون الماء وتفسدون كلّ حقلة جيدة بالحجارة."

وفى سفر أشعيا، نجد أنّ هذا النّبى " أشعيا " يشعر بالكآبة والاحباط من التقصير الذى يراه من بنى إسرائيل، فهو يريدهم أن لايستريحوا من أعمال العدوان، نظراً لأنّ الاله يهوه يبغض الأمم الأخرى ويحقد عليها ويرغب فى سحقها وإبادتها من أجل شعبه الخاصّ المقّدس. لهذا فإنّ سفر أشعيا عبارة عن دروس فى الحقد والعنصرية والعنف، يحذّر فيها اليهود من التخلّى عن أعمال العدوان والتسّلط والقتل حتيلا يغضب الإله يهوه وتنفيذاً للشريعة التى بنيت على التحريم والقطع والحضّ على العدوان والفوقية والعنصرية. فنقرأ: " اقتربوا أيّها الأمم لتسمعوا وأيّها الشعوب اصغوا. لتسمع الأرض وملؤها المسكونة وكلّ نتائجها. لأنّ للرّب سخطاً على كلّ الأمم وحمواًّ عل كل جيشهم. قد حرّمهم دفعهم إلى الذبح. فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم. ويفنى كلّ جند السموات وتلتف السموات كدرجٍ وكلَّ جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسّقاط من التينة. لأنّه قد روى فى السَّموات سيفى هو ذا على أدوم ينزل وعلى شعبٍ حرّمته للرّب سيفٌ قد امتلأ دماً اطلى

بشحمٍ بدم خرافٍ وتيوسٍ بشحم كلى كباشٍ لأنّ للرّب ذبيحة فى بُصرة وذبحاً عظيماً فى أرض أدوم. وسقط البقر الوحشىُّ معها. والعجول مع الثيران وتروى أرضهم من الدّم وترابهم من الشحم يسمَّن. لأنَّ للرّب يوم انتقام سنة جزاء من أجل دعوى صهيون. "

ونقرأ فى موضع آخر : " ولكن هكذا يقول ربّ الجنود لاتخف من آشور ياشعبى الساكن فى صهيون. يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك على أسلوب مصر. لأنّه بعد قليل جداً يتُّم السّخط وغضبى فى إبادتهم. ويقيم عليه ربُّ الجنود سوطاً كضربة مديان " .

" هوذا السيد ربّ الجنود يقضب الأغصان برعبٍ والمرتفعو القامة يقطعون. والمتشامخون ينخفضون. ويقطع غاب الوعر بالحديد ويسقط لبنان بقديرٍ " .

ثم نقرأ فى الاصحاح الثالث عشر : " وحىٌّ من جهة بابل رآه إشعيّاء بن آموص. أقيموا رايةً على جبل أقرع. ارفعوا صوتاً إليهم أشيروا باليد ليدخلوا أبواب العتاة. أنا أوصيت مقدَّسَّى ودعوت أبطالى لأجل غضبى مفتخرى عظمتى صوت جمهورٍ على الجبال شبه قومٍ كثيرين صوت ضجيج ممالك أمم مجتمعة. ربّ الجنود يعرض جيش الحرب. يأتون من أرض: بعيدةٍ من أقصى السّموات. الرّب وأدوات سخطه ليخرب كلّ الأرض" .

" هوذا يوم الرّب قادم قاسياً بسخطٍ وحموٌ غضبٍ ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها " .

إنّ كافة الأمم والشعوب فى نظر إشعيا خطاة وبالتالى فإنّ يهوه سيبيدهم من الوجود قتلاً ليبقى شعبه الخاصّ المقدس فقط فنقرأ

" وأعاقب المسكونة على شرّها والمنافقين على إثمهم وأبطل تعظّم المستكبرين وأضع تجبّر العتاة. وأجعل الرجل أعزَّ من الذّهب الإبريز والإنسان أعزَّ من ذهب أوفير لذلك أزلزل السّموات وتتزعزع الأرض من مكانها فى سخط ربّ الجنود وفى يوم حموّ غضبه ويكون كظبى طريدٍ وكغنمٍ بلا من يحميها يلتفتون كلّ واحد إلى شعبه ويهربون كلٌّ واحد إلى أرضه. كلّ من وجد يطعن وكلّ من انحاش يسقط بالسّيف. وتحطّم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم."

لقد تعمد إشعّياء أو كاتب سفر إشعيّاء أن يحسم موضوع التهاون فى مسألة الاندماج والمساواة والانسانية، فاليهود هم الأخيار، هم النخبة والزرع المقدس، هم الأسياد، وهذا ما ينبغى، أن يفهمه كل يهودى ويغدو منهجاً وطريقاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك. وهذا يستدعى دون شّك استخدام العنف والقسوة. فنقرأ: " لأنّ الرّب سيرحم يعقوب ويختار أيضاً إسرائيل ويريحهم فى أرضهم فتقترن بهم الغرباء وينضمون إلى بيت يعقوب ويأخذهم شعوب ويأتون بهم إلى موضعهم ويمثلكم بيت إسرائيل فى أرض الرّب عبيداً وإماءً.

وفى الاصحاح الثلاثين نقرأ :" هوذا اسم الرّب يأتى من بعيد غضبه مشتعلٌ والحريق شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه كنارٍ آكلةٍ ونفخته كنهرٍ غامرٍ يبلغ إلى الرقبة لغربلة الأمم بغربال السّوء وعلى فكوك الشّعوب رسنٌ مضلّ."

ونقرأ فى الاصحاح التاسع والأربعين : " هكذا قال السيد الرّب ها إنّى أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن. ويكون الملوك حاضنيك

وسيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنّى أنا الرّب الذى لايخزى منتظروه".

ويستمّر إشعيّاء فى التأكيد على أنّ كافة الأمم سوف تكون فى خدمة إسرائيل حيث نقرأ: " لأنّه تتحوّل إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم".

"وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك لأنى بغضبى ضربتك وبرضوانى رحمتك. وتنفتح أبوابك دائماً نهاراً وليلاً لاتغلق. ليؤتىّ إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. لأنّ الأمّة والمملكة التى لاتخدمك تبيد وخراباً تخرب الأمم ".

" ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أمّا أنتم فتدعون كهنة الرّب تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون".

كما نجد هذه النزعة العدوانية فى سفر إرميا أيضاً. وكاتب هذا السفر يركز على ضرورة التمسّك بالرّوح العدوانية تجاه كافة الشعوب وهو يحذر من مغبة التخلّى عن هذه الرّوح، لأنّ غضب يهوه سريعٌ وتعطشه للدماء لاحدود له. فنقرأ :" الرّب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته يزئر زئيراً على مسكنه بهتافٍ كالدّائسين يصرخ ضدّ كلّ سكان الأرض بلغ الضجيج إلى أطراف الأرض لأنّ للرّب خصومة مع الشّعوب هو يحاكم كلّ ذى جسدٍ يدفع الأشرار للسّيف يقول الرّب. هكذا قال رب الجنود. هوذا الشّر يخرج من أمّةٍ إلى أمّةٍ وينهض نوءٌ عظيمٌ من أطراف الأرض. وتكون قتلى الرّب فى ذلك اليوم من أقصاء الأرض إلى اقصاء الأرض. لا يندبون ولا يضّمون ولا يدفنون. يكونون دمنةً على وجه الأرض".

فإرميّا النبى، الناطق باسم يهوه لاينسى أبداً أن يؤكد لبنى اسرائيل أنّ يهوه ورغم ما يحمله من حقدٍ تجاه كل الأمم وتجاه من يتخلّى عن شريعته وقراراته فإنّه سيعيد لبنى إسرائيل أمجادهم حتى لو أفنى كل الأمم الأخرى. لكن بشرط أن لا يندمجوا بالشعوب، وأن لايتخلوا عن العدوان بأشكاله المختلفة. فنقرأ: " أمّا أنت ياعبدى يعقوب فلا تخف يقول الرّب ولاترتعب ياإسرائيل لأنّى ها أنذا أخلصك من بعيدٍ ونسلك من أرض سبيه فيرجع يعقوب ويطمئن ويستريح ولا مزعج. لأنى أنا معك يقول الرّب لأخلّصك وإن أفنيت جميع الأمم الذين بدّدتك إليهم فأنت لا أفنيك بل أؤدبك بالحقِّ ولا أبرّئك تبرئةً. لأنّه هكذا قال الرّب كسرك عديم الجبر وجرحك عضالٌ. ليس من يقضى حاجتك للعصر. ليس لك عقاقير رفادةٍ. قد نسيك كلُّ محبيك. إياك لم يطلبوا لأنى ضربتك ضربة عدوٍّ تأديب قاسٍ لأنّ إثمك قد كثر وخطاياك تعاظمت قد صنعت هذه بك. لذلك يؤكل كلّ آكليك ويذهب كلُّ أعدائك قاطبة إلى السَّبى ويكون كلُّ سالبيك سلباً وأدفع كلُّ ناهبيك للنهب."

" هوذا زوبعة الرّب تخرج بغضبٍ. نوءٌ جارفٌ على رأس الأشرار يثور. لا يرتدُّ حموُّ غضب الرّب حتى يفعل وحتى يقيم مقاصد قلبه."

إنّ إرميا، يصّب جام غضبه وحقده على كلّ الشعوب والأمم مؤكداً أن يهوه سوف يفنى هذه الأمم وسيبيدها ويقتل شبانها وأطفالها وشيوخها ويحرق مدنها من أجل شعبه الخاصّ المقدس. فيبدأ بمصر ويصَّب لعنته عليها ويدفعها ليد نبوخذ نصر ملك بابل فيضرب

جيشها ويبيده وينتقم يهوه من المصريين فنقرأ : " فهذا اليوم للسيد رب الجنود. يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السّيف ويشبع ويرتوى من دمهم. لأنّ للسّيد ربّ الجنود ذبيحة فى أرض الشمال عند نهر الفرات".

ويتابع إرميّا إلى بابل، مؤكداً على فنائها وعودة اليهود منها إلى أورشليم، بامان واطمئنان. ثمّ يركز على أنّ الفلسطينيين سيهلكون، هكذا قال له الرّب فنقرأ : " كلمة الرّب التى صارت إلى إرميّا النبى عن الفلسطينيين قبل ضرب فرعون غزة".

" بسبب اليوم الآتى لهلاك كلّ الفلسطينيين لينقرض من صور وصيدون كلّ بقيةٍ تعين لأنّ الرّب يهلك الفلسطينيين بقية جزيرة كفتور".

ويتوعد أيضاً بضرب موآب وتخريبها وإبادتها من الوجود. حيث نقرأ : " قريبٌ مجىء هلاك موآب وبليتها مسرعةٌ جداً. اندبوها ياجميع الذين حواليها وكلّ العارفين اسمها قولوا كيف انكسر قضيب العزّ عصا الجلال. انزلى من المجد اجلسى فى الظّلماء أيتها الساكنة بنت ديبون لأنّ مهلك موآب قد صعد إليك وأهلك حصونك. قفى على الطريق وتطلعى ياساكنة عروعير. اسألى الهارب والناجية قولى ماذا حدث. قد خزى موآب لأنّه قد نقض. ولولوا واصرخوا أخبروا فى أرنوب أنّ موآب قد أُهلك.

كما يتوعّد بنى عموّن قائلاً : " ها أيامٌ تأتى يقول الرّب وأسمع فى ربّة بنى عموّن جلبة حربٍ وتصير تلاً خرباً وتحرق بناتها بالنّار فيرث إسرائيل الذين ورثوه يقول الرّب".

أمّا عن أدوم فيقول: " لأنّى بذاتى حلفت يقول الرّب بصرة تكون دهشاً وعاراً وخراباً ولعنة وكلّ مدنها تكون خرباً أبديةٍ".

" وتصير أدوم عجباً كلُّ مارٍ بها يتعجب ويصفر بسبب كلّ ضرباتها كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتها يقول الرّب لايسكن هناك إنسان ولا يتغرب فيها ابن آدم ".

وعن دمشق : " خزيت حماة وأرفاد. قد ذابوا لأنهم قد سمعوا خبراً رديئاً. فى البحر اضطراب لا يستطيع الهدوء. ارتخت دمشق والتفتت للهرب. أمسكتها الرعدة وأخذها الضيق والأوجاع كما خضٍ كيف لم تترك المدينة الشهيرة قرية فرحى. لذلك تسقط شبانها فى شوارعها وتهلك كلّ رجال الحرب فى ذلك اليوم يقول ربّ الجنود".

كما يعرج على قيدار وممالك حاصور قائلاً : " وتكون حاصور مسكن بنات آوى وخربة إلى الأبد، لايسكن هناك إنسان ولا يتغرّب فيها ابن آدم".

وأيضاً يتوعد عيلام قائلاً : " كلمة الرّب التى صارت إلى إرميّا النبى على عيلام. فى ابتداء ملك صديقيا ملك يهوذا قائلة. هكذا قال ربّ الجنود. هاأنذا أحطم قوس عيلام أول قوتهم وأجلب على عيلام أربع رياحٍ من أربعة أطراف السماء وأذريهم لكل هذه الرياح ولا تكون أمة الإويأتى إليها منفيو عيلام. وأجعل العيلاميين يرتعبون أمام أعدائهم وأمام طالبى نفوسهم وأجلب عليهم شرّاً حموَّ غضبى يقول الرّب. وأرسل وراءهم السّيف حتى أفنيهم".

وأخيراً يتناول بابل وأرض الكلدانيين متوّعداً أيضاً ومشيراً إلى أنّ الهلاك آت والخراب كبيرٌ، وأنّ يهوه سيسلّط على البابليين شعباً

كبيراً جباراً يأتى من الشمال فيدمر ويحرق ويقتل ويسبى دون رحمة أو شفقة وينتقم له منهم لأنّهم سبوا شعبه الخاصّ المدلل. فنقرأ فى عدة مواضع ضمن الاصحاح الخمسين: " ها أنذا أوقظ وأصعد على بابل جمهور شعوبٍ عظيمةٍ من أرض الشمال فيصطفون عليها. من هناك تؤخذ. نبالهم كبطلٍ مهلكٍ لا يرجع فارغاً وتكون أرض الكلدانيين غنيمة. بكل مغتنميها يشبعون يقول الرّب".

" بسبب سخط الرّب لاتسكن بل تصير خربةً بالتمام كل مارٍ ببابل يتعجب ويصفر بسبب كلّ ضرباتها. اصطفوا على بابل حواليها ياجميع الذين ينزعون فى القوس. ارموا عليها لاتوفروا السهام لأنّها قد أخطأت إلى الرّب. اهتفوا عليها حواليها. قد أعطت يدها. سقطت أسسها. نقضت أسورها لأنّها نقمة الرّب هى فانقموا منها".

" هكذا قال الرّب. ها أنذا أوقظ على بابل وعلى الساكنين فى وسط القائمين علىَّ ريحاً مهلكة. وأرسل إلى بابل مذرين فيذرونها ويفرغون أرضها لأنهم يكونون عليها من كلّ جهة فى يوم الشرا. على النازع فى قوسه فلينزع النازع وعلى المفتخر بدرعه فلا تشفقوا على منتخبيها بل حرموا كل جندها. فتسقط القتلى فى أرض الكلدانيين والمطعونون فى شوارعها".

ويتابع إرميّا مواعظه لبنى إسرائيل متوعداً كالمعتاد ومهدداً بربّ الجنود يهوه المنقذ الوحيد لهم وقضيب الميراث الأوحد الذى يجعل منهم قوة ضاربة قادرة على سحق كل الأمم. بسكانها ومدنها وأطفالها وشيوخها.. فنقرأ : " أنت لى فأسٌ وأدوات حربٍ فأسحق بك المركبة وراكبها. وأسحق بك الرجل والمرأة واسحق بك الشيخ

والفتى واسحق بك الغلام والعذراء. وأسحق بك الراعى وقطيعه. وأسحق بك الفلاح وفدانه. واسحق بك الولاة والحكام. وأكافئ بابل وكلّ سكان أرض الكلدانيين على كلّ شرهم الذى فعلوه فى صهيون أمام عيونكم يقول الرّب" .

" لذلك هكذا قال الرّب. ها أنذا أخاصم خصومتك وأنتقم نقمتك وأنشف بحرها وأجفف ينبوعها. وتكون بابل كوماً ومأوى بنات آوى ودهشاً وصفيراً بلا ساكنٍ" .

وكما كان إرميّا متشدداً فى أمر التمسّك بالروح العدوانية والسلوك العدوانى، فإنّ حزقيال النبى أيضاً رفع راية الحقد والعدوان محذّراً ومهدداً ومتوعداً بأنّ يهوه لن يسمح أبداً بالتخلى عن هذه النزعة، وسيصب جام غضبه حتى على شعبه الخاص المقدس إن تردد أو تجاهل هذا الأمر.. فنقرأ فى سفر حزقيال مزيداً من أفكار الحضّ على العدوان والسلوك العدوانى بلسان النبى حزقيال الناطق باسم يهوه.

وايضاً اتبع حزقيال نفس الأسلوب الذى اتبعه إرميّا فى صبّ جام غضبه على الشعوب والأمم مؤكداً على أنها ستباد وستدمر وستحرق لأنّها رأت مذّلة إسرائيل وفرحت حسب رأيه فنقرأ :" وكان إلىَّ كلام الرّب قائلاً : ياابن آدم اجعل وجهك نحو بنى عمون وتنبأ عليهم. وقل لبنى عمون اسمعوا كلام السيد الرّب. هكذا قال السّيد من أجل أنك قلت هه على مقدسى لأنّه تنجس وعلى أرض إسرائيل لأنّها خربت وعلى بيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى السبى. فلذلك ها أنذا أسلمك لبنى المشرق ملكاً فيقيمون صيرهم فيك ويجعلون مساكنهم فيك. هم

يأكلون غلتك وهم يشربون لبنك وأجعل ربة مناخاً للإبل وبنى عمون مربضاً للغنم فتعلمون أنى أنا الرّب.لأنّه هكذا قال السّيد الرّب. من أجل أنك صفقت بيديك وخبطت برجليك وفرحت بكل إهانتك للموت على أرض إسرائيل فلذلك ها أنذا أمد يدى عليك واسلمك غنيمة للأمم واستأصلك من الشعوب وأبيدك من الأراضى. أخربك فتعلم أنى أنا الرّب".

وهذا ما جرى على موآب وسعير فنقرأ : " من أجل أنّ موآب وسعير يقولون هو ذا بيت يهوذا مثل كلّ الأمم. لذلك ها أنذا أفتح جانب موآب من المدن. من مدنه من أقصاها بهاء الأرض بيث بشيموت وبعل معون وقرتيايم. لبنى المشرق على بنى عمون وأجعلهم ملكاً لكيلا يذكر بنو عمون بين الأمم وبموآب أجرى أحكاماً فيعلمون أنى أنا الرّب".

ولم تنجُ أدروم من العدوان فكانت من المناطق التى رأى حزقيال ضرورة إبادتها والانتقام من سكانها وهو ماأشار إليه السّيد الرّب فنقرأ:

"من أجل أنّ أدوم قد عمل بالانتقام على بيت يهوذا وأساء إساءة وانتقم منه لذلك هكذا قال السيد الرّب وأمدُّ يدى على أدوم واقطع منها الانسان والحيوان وأصيرها خراباً من التيمن وإلى ددان يسقطون بالسيف وأجعل نقمتى فى أدوم بيد شعبى إسرئيل فيفعلون بأدوم كغضبى وكسخطى فيعرفون نقمتى يقول السيد الرّب".

ثمّ نقرأ عن توعده لاستئصال الفلسطينيين من الوجود، فيقول: " من أجل أنّ الفلسطينيين قد عملوا بالانتقام وانتقموا نقمةً بالاهانة

إلى الموت للخراب من عداوةٍ أبديةٍ فلذلك هكذا قال السّيد الرّب ها أنذا أمدُّ يدى على الفلسطينيين وأستأصل الكريتيين وأهلك بقية ساحل البحر. وأجرى عليهم نقماتٍ عظيمةٍ بتأديب سخطٍ فيعلمون أنّى أنا الرّب إذ أجعل نقمتى عليهم".

ويتابع حزقيال ما قاله الاله يهوه بشأن الأمم والشعوب ويتحدّث عن صور بلسان يهوه مهدّداً ومتوّعداً بتخريب أسوارها وابراجها وقتل سكانها بالسيف ونهب ثرواتها. فقط لأنّها قالت على أورشليم " هه". فنقرأ بعضاً من هذا التوّعد :". ها أنذا عليك ياصور فأصعد عليك أمماً كثيرة كما يُعلّى البحر أمواجه فيخربون أمواج صور ويهدمون أبراجها وأسحى ترابها عنها واصيّرها ضحَّ الصخر. فتصير مبسطاً للشّباك فى وسط البحر لأنىّ أنا تكلّمت يقول السّيد الرّب وتكون غنيمةً للأمم وبناتها اللواتى فى الحقل تقتل بالسّيف فيعلمون أنىّ أنا الرّب".

ثم يتحدّث عن صيدون قائلاً :" ها أنذا عليك ياصيدون وسأتمجد فى وسطك فيعلمون أنى أنا الرّب حين أجرى فيها أحكاماً وأتقدّس فيها وأرسل عليها وباءً ودماً إلى أزّقتها ويسقط الجرحى فى وسطها بالسّيف الذى عليها من كل جانبٍ فيعلمون أنىّ أنا الرّب".

ويتحدّث أيضاً عن مصر قائلاً :" ها أنذا أجلب عليك سيفاً واستأصل منك الانسان والحيوان وتكون أرض مصر مقفرة وخربةً فيعلمون أنىّ أنا الرّب".

ويبدو أنّ حزقيال مستاءٌ من سكان جبل " سعير". فهو يكرّر توعّده لهم نقلاً عن السّيد الرّب فيقول:" ها أنذا عليك ياجبل سعير وأمدُّ

يدى عليك وأجعلك خراباً مقفراً. أجعل مدنك خربةً وتكون أنت مقفراً وتعلم أنّى أنا الرّب. لأنّه كانت لك بغضةٌ أبدّيةٌ ودفعت بنى إسرائيل إلى يد السّيف فى وقت مصيبتهم وقت إثم النهاية. لذلك حىٌّ أنا يقول السّيد الرّب إنى أهيئُّك للدَّم والدّم يتبعك. إذ لم تكره الدَّم فالدَّم يتبعك فأجعل جبل سعير خراباً ومقفراً وأستأصل منه الذَّاهب والآئب.. وأملأ جباله من قتلاه. تلالك وأوديتك وجميع أنهارك يسقطون فيها قتلى بالسّيف وأصيّرك خرباً أبدّيةً ومدنك لن تعود فتعلمون أنى أنا الرّب".

ثم يذكر أرض ماجوج ورئيسها " جوجٍ ". فهى من المناطق المعادية لبنى إسرائيل وينبغى سحقها وعبادتها أيضاً حتى يرتاح شعب يهوه الخاص المقدّس. فنقرأ :" ها أنذا عليك ياجوج رئيس روشٍ ماشك وتوبال. وأردَّك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشّمال وآتى بك على جبال إسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى، وأسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت. وكلّ جيشك والشعوب الذين معك أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كلّ نوعٍ ولوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأنى تكلّمت يقول السّيد الرّب. وأرسل ناراً على ماجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون أنىّ أنا الرّب".

ويتابع بهذه اللغة الحاقدة القاسية المليئة بالرّوح العدوانية قائلاً: " قل لطائر كل جناحٍ ولكلّ وحوش البرِّ اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كلّ جهةٍ إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم. ذبيحةً عظيمةً على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون

دم رؤساء الأرض. كباشٌ وحملانٌ وأعتدةٌ وثيرانٌ كلّها من قسّمنات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشّبع وتشربون الدَّم إلى السُّكر من ذبيحتى التى ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتى من الخيل والمركبات والجبابرة وكلّ رجال الحرب يقول السّيد الرّب" .

وفى الأسفار التوراتية الباقية " هوشع، يوئيل، عاموس، يونان، عوبديا، ميخا، ناحوم، حبّقوق، صفنيا، حجَّى، زكريَّا، ملاخى" فى هذه الأسفار نجد أيضاً تلك الرّوح العدوانية، التى لاتتحدّث إلاّ عن القتل والتدّمير والإستئصال والقطع والتحريم والسّبى وغضب رّب الجنود يهوه وتوعّده الدائم بالإبادة وتهديده المستمر لشعبه الخاص إن حاول أن يتخّلى عن هذه الرّوح العدوانية.

وكلّ نبّىً من هؤلاء يشير فى سفره أنّ يهوه سيفنى الشعوب والأمم من أجل بنى إسرائيل، سيدّمر المدن ويقتل النساء والأطفال والشيوخ وأورشليم وحدها هى الباقية ويسكب الرّب روحه على كل واحد من بنى إسرائيل، ويحاكم جميع الأمم والشعوب بعد أنّ يردّ سبى يهوذا وإسرائيل. فنقرأ:

"لأنّه هو ذا فى تلك الأيام وفى ذلك الوقت عندما أردُّ سبى يهوذا وأرشليم أجمع كلَّ الأمم وأنزلهم إلى وادى يهو شافاط وأحاكمهم هناك على شعبى وميراثى إسرائيل" .

" وماذا أنتَّن لى ياصور وصيدون وجميع دائرة فلسطين. هل تكافئونى عن العمل أم هل تصنعون بى شيئاً. سريعاً بالعجل أردُّ عملكم على رؤوسكم لأنكم أخذتم فضتى وذهبى وادخلتم نفائسى الجيّدة إلى هياكلكم. وبعتم بنى يهوذا وبنى أورشليم لبنى اليادانيين

لكى تبعدوهم عن تخومهم. ها أنذا أنهضهم من الموضع الذى بعتوهم إليه وأردُّ عملكم على رؤوسكم. وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا ليبيعوهم للسَّبائيين لأمّةٍ بعيدةٍ لأنّ الرّب قد تكلّم".

أمّا عاموس النّبى فهو يدعو إلى معاقبة الشعوب والأمم جميعها والرّب هو الذى أخبره بذنوب هذه الأمم والشعوب. وهو الذى سيعاقبها قتلاً وتدميراً وإبادةً فنقرأ: "هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنّهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد. فأرسل ناراً على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد وأكسر مغلاق دمشق وأقطع السّاكن من بقعة آون وما سك القضيب من بيت عدنٍ ويسبى شعب آرام إلى قير قال الرّب".

"هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب غزَّة الثلاثةِ والأربعةِ لا أرجع عنه لأنّهم سبوا سبياً كاملاً لكى يسلّموه إلى أدوم فأرسل ناراً على سُورِ غزّة فتأكل قصورها. وأقطع السّاكن من أشدود وماسك القضيب من أشقلون وأردُّ يدى على عقرون فتهلك بقّية الفلسطينيين قال السيد الرّب".

"هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب صور الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهّم سلّموا سبياً كاملاً إلى أدوم ولم يذكروا عهد الإخوة. فأرسل ناراً على سور صور فتأكل قصورها".

"هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب أدوم الثلاثة والأربعة لا أرجع لأنّه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه وغضبه إلى الدّهر يفترس وسخطه يحفظه إلى الأبد فأرسل ناراً على تيمان فتأكل قصور بصرة".

" هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب بنى عمّون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنّهم شقّوا حوامل جلعاد لكى يوسّعوا تخومهم. فأضرم ناراً على سور ربّة فتأكل قصورها. بجلبةٍ فى يوم القتال بنوءٍ فى يوم الزّوبعة. ويمضى ملكهم إلى السّبى هو ورؤساؤه جميعاً قال الرّب".

" هكذا قال الرّب. من أجل ذنوب موآب الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم أحرقوا عظام ملك أدوم كلساً. فأرسل ناراً على موآب فتأكل قصور قريوت ويموت موآب بضجيج بجلبةٍ بصوت البوق وأقطع القاضى من وسطها وأقتل جميع رؤسائها معه قال الرّب".

وفى سفر عوبديا نقرأ: " هكذا قال السّيد الرّب عن أدوم. سمعنا خبراً من قبل الرّب وأرسل رسولٌ بين الأمم. قوموا ولنقم عليها للحرب. إنّى قد جعلتك صغيراً بين الأمم. أنت محتقرٌ جداً".

كما نقرأ فى سفر ميخا: " قومى ودوسى يابنت صهيون لأنّى أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين وأحرّم غنيمتهم للرّب".

وهذا ناحوم النّبى أيضاً يصُّب جام غضبه على نينوى فيتوّعد ويتهّدد ويزمجر غاضباً متأثراً بالاله يهوه فنقرأ : " الرّب إله غيورٌ ومنتقمٌ. الرّب منتقمٌ وذو سخطٍ. الرّب منتقمٌ من مبغضيه وحافظٌ غضبه على أعدائه".

من يقوم أمام سخطه ومن يقوم فى حموُّ غضبه، غيظه ينسكب كالنّار والصخّور تتهدم منه. "

"قفوا قفوا ولا ملتفت انهبوا فضةً انهبوا ذهباً. فلا نهاية للتُّحف للكثرةِ من كلّ متاعٍ شهىٍّ ".

" ها أنا عليك يقول ربّ الجنود. فأحرق مركباتك دخاناً وأشبالك يأكلها السَّيف واقطع من الأرض فرائسك ولا يسمع أيضاً صوت رسلك".

ثمّ يصف لنا " صفنيا" النّبى المآسى التى ستعانى منها الشعوب والأمم من جرّاء غضب يهوه وسخطه عليهم لأنّهم لايؤمنون به فنقرأ:

"لأنّ غزّة تكون متروكةً وأشقلون للخراب. أشدود عند الظهيرة يطردونها وعقرون تستأصل. ويل لسكّان ساحل البحر أمّة الكريتيين. كلمة الرّب عليكم ياكنعان أرض الفلسطينيين إنّى أخربك بلا ساكنٍ ويكون ساحل البحر مرعىً بآبارٍ للرعاة وحظائر الغنم. ويكون الساحل لبقية يهوذا عليه يرعون فى بيوت أشقلون عند المساء يربضون لأنّ الرَّبَّ إلههم يتعهّدهم ويردُّ سبيهم".

" حيٌّ أنا يقول ربُّ الجنود إله إسرائيل إنَّ موآب تكون كسدوم وبنو عمونَّ كعمورة ملك القريص وحفرة ملحٍ وخراباً إلى الأبد. تنهبهم بقيّة شعبى. وبقيّة أمتّى تمتلكهم ".

" . وأنتم أيّها الكوشيون. قتلى سيفى هم. ويمدّ يده على الشمال ويبيد آشور ويجعل نينوى خراباً يابسة كالقفر".

" . لذلك فانتظرونى يقول الرَّبُّ إلى يوم أقوم إلى السّلب لأنَّ حكمى هو بجميع الأمم وحشر الممالك لأصبَّ سخطى كلَّ حمُّو غضبى لأنّه بنار غيرتى تؤكل كلُّ الأرض".

ويرى النبّى حجَّى. فى سفره أنّ يهوه سيمحو الأمم كلها ويبقى فقط على بنى إسرائيل شعبه الخاص فنقرأ: " وأزلزل كلَّ الأمم ويأتى مشتهى كلّ الأمم فأملأ هذا البيت مـ قال ربُّ الجنود. لى الفضة ولى الذّهب يقول ربُّ الجنود".

" وأقلب كرسّى الممالك وأبيد قوّة الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحطَّ الخيل وراكبوها كلٌّ منها بسيف أخيه".

ولا يختلف عنه النبى زكريا فى هذا الأمر. فهو يرى أن يهوه غار على أورشليم وغضب من الأمم والشّعوب ورأى ضرورة العدوان عليها وسحقها وإبادتها فنقرأ: " هكذا قال ربَّ الجنود. غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرةً عظيمةً وأنا مغضبٌ بغضبٍ عظيم على الأمم المطمئنين".

كما يرى أنَّ الأمم كلّها ستخضع لربِّ الجنود ويسجدوا له مخافة غضبه وقسوته وقدرته. وستغدورا أورشليم المقرَّ الرئيسى للأمم والشعوب تأتى إليها قبائل الأرض وتسجد للملك ربّ الجنود. فنقرأ: " وهذه تكون الضربة التى يضرب بها الرَّب كلَّ الشعوب الذين تجندوا على أورشليم. بحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم. وعيونهم تذوب فى أوقابها ولسانهم يذوب فى فمهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على يد قريبه".

"ويكون أنَّ كلّ الباقى من جميع الأمم الذين جاؤوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك ربِّ الجنود وليعّيدوا عيد المظال. ويكون أنَّ كلَّ من لا يصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك ربّ الجنود لايكون عليهم مطرٌ. وإن لاتصعد ولاتأتى قبيلة مصر ولا مطرٌ عليها تكن عليها الضربة التى يضرب بها الرّبّ الأمم الذين لايصعدون ليعيّدوا عيد المظال. هذا يكون قصاص مصر وقصاص كلّ الأمم الذين لا يصعدون ليعّيدوا عيد المظال".

***

كيف
كانت البداية ؟!

●●

كثير ما حجبت الحقائق الموضوعية للأحداث العالمية في التاريخ الحديث.. وذلك نتاج جهد أيدٍ خفية عبثت بالحدث والتاريخ.. فكان نِتاج ذلك أحداث غامضة عجز الناس عن إيجاد تفسير منطقي لها وعن إدراك القوى المحركة من ورائها..

هذا التعتيم المقصود أو التبرير الخاطيء أو الواهي لأحداث عالمية كانت وراءه دائماً قوة خفية تحاول السيطرة على العالم وتحسب عليه أنفاسه.. ولها مصالح تعلمها هي!! ولها أساليب فاسدة هي صنعة مفكريها ومخططيها.. ولها قوة قادرة على اختراق جُدر الدول مما جعل منها قوة مسيطرة ومهيمنة على العالم.. تعارف الكتاب على تسميتها بـ (حكومة العالم الخفية)..

وليس كما يتبادر إلى الذهن أن لهذه الحكومة كيان معلن كملوك ورؤساء وحُكام الدول غير أن هذا لا يستبعد أنها استخدمت عبر التاريخ ملوك ورؤساء وحُكام وأمراء ووزراء لتنفيذ أهدافها أو كان بعضهم جزءاً أصيلاً من نسيجها.. أو أنها تخلصت من بعضهم لوقوفهم في وجه مخططاتها علموا ذلك أو جهلوا..

وقد كتب اليهودي «ديزرائيلي » عام ١٨٤٤ ما يلي:

«يحكم العالم بأشخاص مختلفين تماماً عمن يتخيلهم الناس الذين لايعلمون بواطن الأمور»..

وتصور بسمارك «مستشار ألمانيا الحديدي» وجود قوة غير مرئية تحكم العالم وسماها «ما لا يسبر غوره ـ Impandeabilia» وأقرَ «لا مارتين » وجود اليد الخفية التي تدير العالم..

وهذه الحكومة هي خطر غير مرئي لا يدري حتى الساسة والحُكام من أين يأتي؟ وأين هو؟ ومتى سيفاجئهم؟ ولماذا؟ لا أحد يعلم أو على الأقل لا أحد يفصح عن ذلك..

إذن ما هي هذه الحكومة الشيطانية؟

وكيف تشكلت؟

ومتى؟

وما هي أهدافها؟

وما هو تأثيرها على الماضي.. والحاضر.. والمستقبل؟؟!

مما لا شك فيه أن فضح هذه الحكومة الشيطانية من الأمور الخطرة.. وليس بمستغرب أن يتجاهل رجال الدين وأساتذة الجامعات والكُتاب والسياسيون عبر العالم حقيقة وجودها لما لها من القوة والنفوذ عبر العالم.. ومن يحاول سبر غورها تسكته أو تلجمه أو تتخلص منه.. غير أننا بين الحين والآخر تتطالعنا كتابات جريئة تلامس أو تكشف جزءاً من المستور ما تلبث أن تخفت وتختفي أو تسكت وإلى الأبد..

وهـا نـحن نـحـاول جـمع أشتـات مـا كـتب وقـراءته قـراءة متـأنـيـة لنتعرف على هذه الحكومة ودورها في عالمنا المعاصر..

يـرجع تـكون هـذه الحـكومـة الخـفيـة إلى أواسط القـرن الـثامن عشـر.. حيث انطلقت من فرانـكفـورت جنوبي ألمـانيـا.. تحديداً من منـزل خشبي بُنِيَ على الطراز القوطي في «يودنجاسة ـ Judengasse» أي الشارع اليهودي.. من خلال أسرة يهودية تكونت من:

■ الزوج «أمشيل ماير ـ Amschel Mayer»

■ الزوجة «جوتا شنابر ـ Gutta Schnapper»

وكان الزوجـان يقطنـان بـالطـابق الأول من ذاك المنزل وبصحبتهم ابنائهم العشرة «خمسة صبية وخمسة بنات» هم على الترتيب:

■ الأولاد: «أنسيلم.. سـالومون.. «ناثان».. كارل.. جيمز«جاكوب»..

■ أمـا الـبـنـات فـهن: «شـارلـوت.. إيـزابـيل.. بـابـيت.. جـولـيـا.. هـنريت»..

تاريخ الأسرة

وُلِدَ الأبُ «أمشيل» سنة ١٧٤٣م في فرانكفورت.. وتلقى الدراسة التلمودية التي تكنُ كُرهاً بغيضاً للمسيحية السائدة في أوروبا حتى أصبح حـاخـامـاً.. وكـانت الأسـرة تـقـتـات من بيع وشـراء كل مـا هـو مـستـعمل في مـحلـهم الـصـغيـر وعلى الـرصيـف.. وكـان الأب يـحـمل البضـائع المستعملة على عربة يطوف بها المدينة يبيع ويشتري وبشكل خاص يزور اليهود ليتواصل معهم.. بينما كانت الزوجة تدير محلهم

الصغير.. وقد وضع بهذا المحل «درع أحمر» وهو مُسمى يعنى باللغة الألمانية «روتشيلد ـ Rothschild».. ومن هنا جاءت تسمة الأسرة.. وشهرتها..

وما لبث الأب أن توجه إلى العمل بالمراباة المهنة الأزلية لابناء جلدته اليهود.. وفي البداية انضم إلى مصرف أوبنهايم « » بهانوفر ليتعلم أصول المهنة.. وهناك تعرف بـ «فردريك الثاني» ابن شقيق ملك السويد في ذلك الحين عن طريق «فون استورف» أحد قادة الملك.. وكان «فريدريك» يمتلك ثروة هائلة ورثها عن أبيه «وليام» الذي كان أميراً بولاية «هسي»..

ولما كان الأمير «فريدريك» جشعاً خبيثاً مولعاً بحب المال.. ووجد ضالته المنشودة في «أمشيل» لما له من نفس الميول وبالتالي لم يتورع أبداً في تنفيذ أعماله المريبة..

لكن واقعاً كانت ثروة «فريدريك» وتأثيره قد أصبحا تحت تصرف «أمشيل».. مما جعل تنظيمات اليهود الماسونية تعترف به كحاكم مطلق لجميع اليهود ولكل الذين خدعوا بهم أو اجتذبوهم.. ومن هنا تبدأ قصة «أمشيل» أو كما سيُعرف فيما بعد بـ «روتشيلد الأول» واستخدام ما يملكه من ثروة ضخمة لتدمير العالم المسيحي.. وليس أدل على ذلك مما قاله اليهود أنفسهم عن ذلك.. والكتابات في ذلك كثيرة..

وحتى تتضح الصورة يجب أن نعلم أن الماسونية أو البنائية أو الصهيونية بجميع محافلها تُدار من قبل قيادة يهودية حكر على اليهود.. وهي على ثلاث مراتب:

■ الماسونية الرمزية العامة: وسميت عامة لأنها للناس كافة على اختلاف أديانهم.. ولها ثلاث درجات أعلاها الدرجة ٣٣ وسمى حاملها أستاذا أعظم..

■ الماسونية الملوكية «العقد الملوكي»: وهي متممة للأولى ويقبل فيها الأساتذة الأعاظم الحائزين على الدرجة ٣٣ ممن أدوا خدمات جليلة لتحقيق الأهداف الماسونية.. لكن لا يجوز لهؤلاء أن يتعدوا الدرجة الأولى فيها إذا كانوا من غير اليهود وهي درجة الرفيق..

■ الماسونية الكونية: وأعضاؤها هم رؤساء محافل العقد الملوكي وكلهم من يهود «بني يهوذا» وعدد أعضائها ثلاثمائة.. وهي تصدرالأوامر والتعليمات للمرتبةالثانية التي بدورها تصدر الأوامر والتعليمات للمرتبة الأولى.. ولها محفل واحد فقط لا يعرف رئيسها ولا مقرها..

لم يكن «أمشيل» «روتشيلد الأول.. ورئيس جمعية الثلاثمائة السرية».. يكره شيئاً في الدنيا كراهته لكلمة «روما» لأن زعيم المسيحيين «البابا» يعيش فيها.. فالبابا في روما.. وملك روما «نابليون الثاني» ورومانوفا «آل رومانوف» أسماء تجعل «أمشيل» يشتعل غضباً.. لذلك بعث بعملائه للقضاء عليهم جميعاً وكون إمبراطورية للربا وتجارة الذهب استمرت أكثر من إمبراطوريات «شارلمان» و«نابليون الأول» و«آل رومانوف».. وبما أنه تعلم في المدرسة الحاخامية كل البرامج الشيطانية التي تعرف ببروتوكولات حكماء صهيون.. فقد كان على علم مسبق بالهجوم على صفاء

الجنس البشري واستبداله بصفاء الذهب.. كيف لا واليهود كأمة منبوذة وحقيرة في هذه المجتمعات حقيرون ولا يتمتعوا بنبل الأصل الذي ظل ملازماً لقادة أوروبا عبر القرون.. ولهذه الغاية علم ابناءه الخمسة الصبية جميع الحيل الشيطانية القبلانية..

ثم وزعهم على كبرى العواصم الأوروبية في ذلك الحين لنهب ثرواتها وتخريب اقتصاداتها وإذلال وتركيع قادتها وحُكامها وسياسييها وشعوبها لليهود من خلال ممارسة الأعمال المالية المشبوهة والمراباة والدسائس والفتن والغواية.. فكان توزيعهم كالتالي:

- «أنسيلم» وريث أبيه في فرانكفورت بألمانيا..
- تركز عمل «سالومون» في فيينا بالنمسا..
- «كارل بنيبلس» في إيطاليا..
- «جيمز» بباريس بفرنسا..
- كان نصيب أوسطهم ««ناثان»» وريث أبيه في الزعامة وأكثرهم شيطانية وأخبثهم هي العاصمة البريطانية «لندن» وهو من سندعوه مستقبلاً بـ «روتشيلد الثاني»..

وكل هؤلاء كان همهم الأول إسقاط الأُسر الحاكمة في كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا وألمانيا والنمسا وتحطيم الكُنيسة بالدرجة الأولى..

البداية

كانت البداية بفرنسا حيث كانت رغبة بروسيا وبريطانيا في ذلك الوقت انهيار فرنسا حتى وإن كان ذلك بقتل لويس السادس عشر.. فكانت الثورة الفرنسية التي قال عنها «سييكار دو بلوزول » في

مؤتمر ١٩١٣م «تستطيع الماسونية أن تفتخر بأنها هي من صنعت تلك الثورة»..

وأكد ذلك أيضاً لويس بلانك في كتابه «تاريخ الثورة الفرنسية»..

وفي المؤتمر الماسوني العالمي الذي عقد سنة ١٨٨٩م أكد الماسونيان «إميابل» و«كولفافرو» في محاضرة ألقياها بتاريخ ١٦ يوليو ١٨٨٩م أن الثورة قام بها الماسونيون ووضعوا خطتها وطوروها قبل سنة ١٧٧٨ وما يلفت النظر أن المؤتمر عقد بعد مرور مئة عام على قيام الثورة ١٧٨٩ والأغرب أن الماسونيين القياديين الظاهرين أمثال «روبسبير» و«دانتون» أعدموا بعدما أنجزوا عملهم القذر..

ولما برهن ملكان خارج فرنسا على أنهما ضد الثورة.. وهما «جوستاف الثالث» ملك السويد و«جوزيف الثاني» إمبراطور النمسا.. طعن الأول بيد ماسوني في ملعب لكرة القدم عندما قرر التدخل ضد الثورة.. وحدث الشيء ذاته للثاني فتوفي في اليوم التالي من طعنة بيد امرأة في ملعب لكرة القدم أيضاً وكان ذلك في ٢٠ فبراير ١٧٩٠م.. وحينما منع ميرابو القتلة.. وانحاز إلى جانب الملك توفي فجأة بعد تناوله فنجاناً من القهوة.. ويؤكد كثير من الماسونيين أنفسهم ومنهم رجل الدولة السابق «هوجويتز» أن كل القتل الذي نسب عن حق إلى الماسونية إبان الثورة الفرنسية إنما كان بتقرير من «أمشيل» من قصر وليامز باد وفرانكفورت..

●●

لماذا كانت فرنسا نقطة البداية؟

كانت فرنسا في أواسط القرن الثامن عشر هي الأضعف في أوروبا.. مثقلة ومنهكة بالديون والمشاكل لكثرة الحروب التي قادتها في القارة.. فحروب لويس الرابع عشر قد أنهكت فرنسا وظل شبح تلك الحروب يطاردها رغم أنها لم تحرز من تلك الحروب سوى المجد العسكري والهزيمة في نهاية الأمر كما هو متمثل في معاهدة أوترخت ١٧١٣ ومعاهدة باريس ١٧٦٣م..

وقد حاولت حكومة لويس السادس عشر حل مشكلات الاقتصاد المنهك بجهد عدد كبير من رجال الاقتصاد الفرنسيين وعلى رأسهم ترجو «Turgot» و نكر «Necker».. لكن لم تنجح الجهود في إسعاف الخزينة التي أفقرتها الحروب.. ولم يكن هناك من طريق لفرض ضرائب جديدة على الطبقة العامة ولا الاقتراض من طبقة النبلاء التي أفقرت تقريباً.. ومن هنا بدأ عمل اليهود الذين أصبحوا مستشارين لرجال الحكم واحتكروا الديون القومية حاضرا ومستقبلا.. فاستدانت فرنسا بشروط مدمرة.. ورهنت كل دخلها لليهود.. وفي تلك الأثناء كان دور الروتشلديين في الشأن الفرنسي يتبلور بقيادة روتشيلد الأول وابنه الذي أصبح البارون «جيمزجاكوب».. ومنح أيضاً قلادة الشرف الفرنسي سنة ١٨٢٣م.. وذلك تم بمساندة الإخوة في العواصم الأوروبية الأخرى.. وسلسلة من العملاء اليهود المقتدرين.. ومحافل الماسونية التي نشطت في ذلك البلد..

في الواقع أن السبب الرئيسي لاستهداف فرنسا من قِبل اليهود في ذلك الوقت إضافة لضعفها هو أن فرنسا كانت متدينة.. وكان

الملك يجمع بين قيادة الكنيسة وقيادة الدولة.. وذلك رغم الحروب الدينية الداخلية التي غذيت من الخارج بين البروتستانت «الهيجونوت» والكاثوليك.. ولكن وبما أن تلك الحروب قد قامت على أساس ديني فهي بالتالي قد أسهمت في تعميق الإيمان المسيحي لدى كلا الطرفين..

ولقد عزا كثيرٌ من الكُتاب أسباب الثورة الفرنسية إلى أنها كانت فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية وأسهبوا في ذلك.. غير أن السبب المباشر للثورة كان الأزمة المالية التي عصفت بالبلاد في هذا التاريخ بالذات.. فعام ١٧٨٩ الذي قامت فيه الثورة لا يختلف كثيراً عن الأعوام السابقة له.. غير أن الأزمة المالية التي كان لليد الخفية دور رئيسي فيها هي التي وضعت المجتمع الفرنسي بطبقاته الثلاثة «النبلاء ورجال الدين والعامة» على حافة الانهيار.. ولم يستطع مجلس الأمة بطبقاته الثلاث أن يضع حلاً للأزمة بل عَقَدَ تجاذب الطبقات من المشكلة.. وهنا حدث تحول محوري في الحياة السياسية الفرنسية إذ لم تعد المسألة المالية موضع الجدل.. وإنما أصبحت المسألة المطروحة هي:

ألا يحق لممثلي الشعب أن يعلنوا أنهم هم أصحاب الحق في التحدث باسم الأمة؟!

فما كان من ممثلي العامة إلا أن أعلنوا عن تشكيل الجمعية الوطنية التي أخافت الملكية والنبلاء على حد سواء.. وما لبثت الجمعية الوطنية أن أصبحت أداة بيد قوتين: أولاهما الطبقة الوسطى داخل الجمعية الوطنية والتي كانت على درجة كبيرة من

الذكاء وإتساع الأفق.. وثانيتهما شعب باريس الذي سيطر عليه اليهود.. وليس أدل على ذلك من قول روبسبير في نادي اليعاقبة «إن كل الشعب الفرنسي ضدنا.. وكل أملنا ينحصر في مواطني باريس.. سنكون أقلية إذا ما كان التصويت سريا».. وبذلك يكون النظام القديم قد انهار.. حيث وضع الدستور في ١٤ يوليو ١٧٩١ وحلت الجمعية الوطنية ليحل محلها الجمعية التشريعية.. واعتُقِلَ الملكُ وتم إعدامه بتاريخ ٢١ يناير ١٧٩٣م..

وللحقيقة كانت البرجوازية الذكية توجه الشعب نحو الحرية إذ استولت في ١٤ يوليو ١٧٩١ على سجن الباستيل كسراً لرمز العبودية واللا إنسانية.. في حين كان جهد اليهود منصباً على الإرهاب والذبح والتقتيل من خلال اللجنة اليعقوبية الماسونية والتي قادت لجنة الأمن عام ولجنة الضمان عام "Commitee of Public Safty & Committee of Public Security” بزعامةالخائن دانتون الذي أعقبه في الزعامة السفاح والخطيب المفوه روبسبير والذي قال عنه ليبون في كتابه عن الثورة الفرنسية «إن الإنسان يستطيع تصور طاغية مُحاطاً بجيش.. ولكنه لا يستطيع تصور طاغية بغير جند مدججين بالسلاح» ذلك الماسوني الذي خدم الماسونية بكل إخلاص.. والذي لم يكن سوى صنعة «أمشيل» فقد حياته لأنه تجرأ وعبر عن تبرمه بالأجانب «اليهود» الذين استجلبهم وايزهاوبت وعملاء «أمشيل» الآخرون فأصبحوا حُكام باريس الحقيقيين.. كان روبسبير هو القائد المفترض لفرنسا من قبل «أمشيل».. لكنه أغضب اليهود عندما قال بحماقة في خطبة دامت مدة ساعتين في ٢٦ يوليو ١٧٩٤ ما يلي:

«إنني لا أثق بكل هؤلاء الأجانب الذين يغطون وجوههم بقناع الوطنية.. ويحاولون إظهار اتجاهاتهم الجمهورية ونشاطهم أكثر منا.. إنهم عملاء للقوى الأجنبية.. لأني أعرف تمام المعرفة أن أعداءنا لا يخطئون في قولهم: يجب على عملائنا أن يجتذبوا حملة الوطنية المتدفقة.. وذلك بأن يبالغوا في الوطنية حتى يدخلوا مؤسساتنا التشريعية.. فهؤلاء العملاء يجب سحقهم بالرغم من فنهم الخادع.. وأقنعتهم التي يحرصون عليها» فما كان من اليهود إلا أن أنزلوا به عذاباً مبرحاً يدوم لبقية حياته بجرحه جرحاً بليغاً في فكه يحول دون قدرته على الخطابة وكشف أن الثورة لم تكن إنقلاباً وإنما وقوع فرنسا تحت قبضة اليهود..

إن حقيقة ما حدث أبان الثورة من مؤامرات اليهود بقيادة «أمشيل» وعملائه والماسونيين قد مهدت الطريق وحطمت العقبات الأساسية أمام إراقة الدماء.. ونعني هنا تحطيم المشاعر المسيحية الحقيقية التي تحرم إراقة الدماء «ولا مجال هنا للمقارنة بين قتلى الحروب والقتل أبان الثورة إذ كان القتل أبان الثورة من الفرنسي لأخيه الفرنسي»..

والغريب أن الكنيسة كانت هدفاً أساسياً للثورة.. بينما لم يكن للكنيسة خطأ في كل ما حدث يسجل عليها.. إذ ما كانت الثورة إلا إحدى وسائل اليهودي «أمشيل» ومحافله الماسونية لتحطيم العالم المسيحي.. فما كانت الثورة فرنسية بقدر ما هي يهودية وليس هناك أوضح مما قاله «ج.. ب.. جوش - G.. P Gooch» لطلابه الذين يدرسون تاريخ الثورة الفرنسية بقراءة كتاب اللورد أكتون:

«لم تكن هناك ثورات فرنسية وروسية وألمانية.. وإنما كانت هناك ثورات يهودية في فرنسا وروسيا وألمانيا».. ويصر السيد «جون ريفز» على أن الثورتين الأمريكية والفرنسية ساعدتا روتشيلد في وضع أساس ثروته الهائلة..

كان إقصاء روبسبير بعد يومين فقط من خطبته العصماء.. عن طريق انقلاب نفذه بارا عرف بانقلاب ترميدور في ٢٨ يوليو ١٧٩٤م.. وأدى إلى تشكيل حكومة الإدارة.. وكان الشعور السائد وقتها أن فرنسا كانت بحاجة لحكومة قوية غير دموية تعيدها لمصاف الدول الكبرى في ذلك الزمن..

وفي ذلك الحين كان «أمشيل» «روتشيلد الأول» يبحث عن مقاتل موهوب ينفذ رغبات الشيطان داخله في قتل ملايين المسيحيين.. وإسقاط الكنيسة التي لم تسقط حتى وقتها رغم حركة العلمانية التي بثتها الماسونية في المجتمع الفرنسي والتي بدورها صادرت أملاك الكنيسة وأصدرت تشريع الانتخاب العلماني للقساوسة وقضت على النفوذ البابوي في الكنيسة الفرنسية.. فوجد له تاليران نابليون بونابرت الضابط الكورسيكي المتقد والمستعد لقتل أي عدد من البشر سلماً أو حرباً.. والذي ظهر أو اعتبره مؤيدوه ضد الكاثوليكية وعدواً لدودا لها.. و أصبح فيما بعد البطل المحبب للأسرة اليهودية الحاكمة الجديدة.. فرغبة يهود كل العالم في ذلك الوقت كانت تدمير نابليون الكنيسة المسيحية العالمية وإذلال البابا والظفر بكل ممالك أوروبا في ذلك الوقت..

***

إمبراطورية
نابليـــون المعجــزة..!

●●

يقول هيربرت فيشر في كتابه «نابليون»: «في كل مسيرة التاريخ.. لم يثر أحد عواطف متضادة وعميقة أو استدعى حب الإنسانية وخوفها وكراهيتها كما فعل نابليون»..

في سنة ١٧٨٦ كان نابليون ملازما في باريس حيث ركز اليهود محافلهم وجهودهم.. وفي سنة ١٧٩٠ استطاع نابليون أن يؤمن انتخاب نفسه للمركز القيادي الثاني في كتيبته.. وكغيره من الفرنسيين الذين إجتذبتهم الماسونية بما قدمته من إغراءات كانت له صداقات ماسونية قوية.. فقد كان صديقا لعائلة روبسبير اليهودية القادمة من الألزاس.. وتحديدا كان صديقا لحد الأخوة لأوجستين روبسبير الأخ الأصغر لميدا روبسبير الماسوني والدكتاتور المرعب الذي تعرف عليه خلال احتلال طولون سنة ١٧٩٣.. وكان أوجستين نفسه ماسونيا ملتزما..

كانت فرنسا في حينها تبحث عن قائد ماهر يستطيع أن ينفذ أهداف حكومة الإدارة العسكرية لتنفيذ أحد خطتين.. الهجوم على النمسا أو الهجوم على بريطانيا.. فقدمت محافل الماسونية نابليون

بونابرت.. بدعم قوي من الماسوني العتيد تاليران والذي أصبح فيما بعد وزيرا لخارجية فرنسا.. وبمباركة «أمشيل» «روتشيلد الأول ورئيس المحفل الماسوني الأعظم».. وذلك لما إشتهر به نابليون من القسوة وعدم الرحمة بفضل المجازر التي ارتكب ها والتي بفضلها أحرز الدرجة ٣٣ في الحركة الماسونية..

وبالفعل أسندت قيادة الحملة الفرنسية إلى نابليون.. وكان رجال جيشه مطيعين لقائدهم الذكي.. ومتحمسين لإنقاذ الشعوب من ملوكها وحُكامها المستبدين.. وهم يجهلون أنهم ينفذون رغبتي الشيطان في نفس «أمشيل» بقتل أكبر عدد من المسيحيين وتدمير نفوذ كنيسة روما بالدرجة الأولى.. فخاضوا سلسلة من المعارك الناجحة والتي لم تكن حربا بقدر ما كانت سلبا ونهبا وتقتيلا.. فانتصروا على مملكة سردينيا وفرضوا عليها هدنة شيراسكو «Sherasco».. وهزموا جيوش البابوية في «أنكونا» وكسروا النمسا وأرغموها على عقد صلح ليوبن «Leoben» في أبريل ١٧٩٧ ثم على عقد معاهدة كمبو ـ فورميو في أكتوبر ١٧٩٧ والتي بموجبها أصبحت فرنسا سيدة إيطاليا.. وبذلك بقيت بريطانيا وحدها في الميدان.. والتي ثبت فيما بعد أن فرنسا لا تستطيع غزوها بسبب الأسطول البريطاني القوي في المانش..

ساهم كل ذلك في تطوير عبقرية نابليون الحربية واكتسابه شعبية كبيرة وشهرة أنه لا يغلب.. برغم خسارته في معركتين كبيرتين في أبي قير بمصر وأمام أسوار عكا بفلسطين.. فان مجرد الحديث عن نابليون قاهر النمسا في إيطاليا.. وفاتح مصر.. وبالغ

مهد المسيح بفلسطين كان كفيلا بتغطية حقيقة الفشل الذي منيت به الحملة الفرنسية..

هذه الشعبية هي التي مهدت له الوصول إلى الحكم على أنقاض حكومة الإدارة التي أثبتت أنها عاجزة حتى عن المحافظة على فتوحات نابليون أثناء غيابه بمصرالتي كان خروجه منها لغزا.. وبانقلاب عسكري بسيط «إنقلاب بروميز» أسقطت حكومة الإدارة وظهرت القنصلية المؤلفة من ثلاثة أقواهم نابليون فلم تلبث أن أصبحت قنصلية مدى الحياة بإعلان نابليون نفسه إمبراطورا في العام١٨٠٣ وقد استطاع نابليون الإمبراطور أن يحرز انتصارات عسكرية كبرى رفعته إلى ذِروة العبقرية العسكرية حينذاك.. بضرباته الفذة لجيوش النمسا وروسيا عام ١٨٠٥ في أولم وأوسترلتز وفريدلاند.. وبذلك يكون نابليون قد نفذ أيضاً رغبة الشيطان بإذلال بروسيا والقضاء على الإمبراطورية الرومانية المقدسة.. وقد مثلت سنة ١٨٠٧ ذروة قوة نابليون بتوقيع اتفاقية تلست «Tilist» مع روسيا وفرض «الحصار القاري» على بريطانيا..

بدأ نابليون في ذلك الحين يتصرف كإمبراطور ناضج.. فرغب في معاملة الأمم كابنائه المحبوبين.. وأدرك أن محاربة الكنيسة ستدمر وطنه.. فوجد في التنظيمات الكاثوليكية وسيلة صالحة لتقوية سلطته.. ولهذا رغب في نقل مركز البابوية إلى باريس.. وجعل البابا رئيسا للمجلس الإمبراطوري.. مما أثار عليه غضب «أمشيل» وإستياء الماسونية التي وعدها بتنفيذ رغباتها في أيامه الأولى..

وبدأت المواجهة الفعلية بين نابليون واليهود حينما أوضح سنة ١٨٠٨ أنه لن يتبع نصائح الماسونية الخاضعة لسيطرة اليهود في مخططاتها المعادية للمسيحيين.. ثم عدد جرائم اليهود البشعة في المجلس الإمبراطوري بطريقة قاسية.. ومما قاله نابليون «يجب ألا ننظر لليهود كعنصر متميز بل كغرباء.. وسيكون إذلالا مرا لنا أن نحكم بهؤلاء وهم أذل شعب على وجه الأرض».. وكتب لأخيه جيروم ملك وستفاليا «ما من عمل أكثر خسة يمكنك فعله من إستقبالك لليهود.. لقد قررت إصلاح اليهود ولكني لا أريد زيادتهم في مملكتي.. وقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن عن إحتقاري لأحط شعب على الأرض»..

نعم.. لقد فهم نابليون أن المسيح كان محقاً عندما قال «أيها اليهود أنتم أبناء الشيطان وستنفذون شهواته»..

ولم كان لويس التاسع ملك فرنسا والذي لُقِبَ بـ «المقدس» محقاً حين قال «أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته»..

ولم لا وتلمودهم المحرف يقول «اقتلوا من هم أكثر أمانة بين غير اليهود» و«من يرق دم الجوييم - أي غير اليهود - يقدم قرباناً لله»..

وكثيراً ما كان يردد نابليون بعد ذلك أقوال عديدة حول جنس اليهود من بينها:

- لا يستطيع المرء إصلاح شخصية اليهودي بالمحاجة.. وينبغي تشريع قوانين خاصة لهم..
- منذ أيام موسى واليهود ظالمون ومتآمرون..

■ كل مواهب اليهود مركزة في أعمال النهب..

■ لهم عقيدة تبارك سرقاتهم وأعمالهم السيئة..

■ يجب منع اليهود من ممارسة التجارة كما يمنع الصائغ الذي يغش الذهب من ممارسة مهنته..

■ اليهود جراد فرنسا الذي يبيدها.. !!

بدأت اليد الخفية التي أرعبها التقارب الكنسي النابليوني من أن يفسد كل مخططاتها في التحرك.. فهل صرفت الحكومة اليهودية السرية كل تلك الأموال الطائلة.. وبذلت كل تلك الجهود المضنية لترى إمبراطورية مسيحية تحل محل الملكية المسيحية في فرنسا؟؟!! وكان تفكير إمبراطور إمبراطورية الشر «روتشيلد الأول» أن نابليون قد أدى دوره فيجب أن يذهب.. فأرسل الخائن لا سالا «La Sala» عملاءه لاغتيال نابليون إلا أن الخطة فشلت.. ولم يلبثوا أن بعثوا بخائن آخر يدعى ستاب «Stapps» لنفس المهمة سنة ١٨٠٩ حين كان نابليون في شونبرون.. بيد أن عناصر الأمن بلواء الراب أوقفت ستاب وفشلت الخطة أيضاً.. فبدأ الروتشلديون عن طريق عدد لا يحصى من شيعتهم والماسونيون.. بتسبيب صعاب لا يستهان بها ومشاكل مستمرة لنابليون.. ليس فقط مع البابا وإنما مع ملوك أوروبيين آخرين..

كان «ناثان» روتشيلد الخبيث الماكر منهمك في وضع الخطط مع أخيه جيمز «جاكوب» للقضاء على نابليون.. و أسرع كارل روتشيلد «حاكم إيطاليا السري» إلى باريس لمساعدة أخيه بعد أن قام بتعكير

صفو العلاقة بين البابا ونابليون.. وبالتخطيط لقتل البابا دون علم نابليون.. وقد وجد ريفز غموضاً في أحداث التاريخ عندما قال في كتابه عن الروتشلديين «إن تأسيسهم فرعا لأعمالهم في الدولة القيادية في إيطاليا «نيبلس» في وقت كانت فيه الأوضاع السياسية في فوضى مستمرة.. وقد ظهر وكأنه عمل يتسم بالبله والبساطة».. ونتيجة لمؤامرة القتل المدبرة أصدر البابا في ١١ يونيو ١٨٠٩ صكاً بحرمان نابليون.. نصه: «باسم الله القدير.. ومباركة الرسولين بطرس وبولس نعلن أنك يا نابليون إمبراطور فرنسا.. أنت وجميع محرضيك قد استحقيتم جزاء الحرمان بسبب الجرائم التي ارتكب تموها»..

دارت عجلة المؤامرات الروتشلدية بسرعة فائقة.. برغم التحذيرات التي أتت نابليون وتجاهلها.. ومنها نصيحة وزير الشرطة «دي اكموهل» له باعتقال كل الروتشيلديين الذين يعبرون الحدود لما يملكه من مراسلات لا تحصى عن نشاط الروتشيلديين في التآمر ضده.. وتلك المراسلات محفوظة بدار الوثائق بباريس تثبت تورط جيمز و«ناثان» في كل أنواع المؤامرات والخطط للقضاء على نابليون.. ومن ينظر لما كتب تاريخياً يروعه كيفية السقوط الحر الذي آلت إليه الإمبراطورية.. ويمكن القول أن هناك ثلاث عوامل إجتمعت لما سبق لتسرع من انهيار وسقوط الإمبراطورية:

- أن عملاء الروتشلديون كانوا قد تغلغلوا في روح الإمبراطورية ومؤسساتها منذ بداياتها.. فصاروا إحدى ركائزها..

■ أن القبضة الحديدية التي استخدمها نابليون في دول أوروبا.. والمذلة التي ألحقها بها بتوزيع قيادة أوروبا على إخوته وأصهاره مما أثار شعور القومية في تلك الدول..

■ صك الحرمان البابوي الذي أشعل نفوس المؤمنين غضباً على نابليون «حُكاماً.. ومحكومين».. ولتدمير كل ما هو نابليوني..

وقد أدرك نابليون النفوذ البابوي متأخراً.. إذ اعترف فيما بعد بما يلي:

«إذا ما كسب البابا فإن ذلك سيكون وسيلة إضافية لربط الأجزاء الفيدرالية للإمبراطورية.. وسيكون علي اتخاذ قراراتي الدينية بالإضافة للتشريعية.. وسيكون على مجالسي الاستشارية أن تضم ممثلين للمسيحية.. وينبغي أن يكون خليفة القديس بطرس رئيساً لها»..

لكن هيهات لذلك فالموقف الحازم للبابا حال دون ذلك.. وقد قال البابا بيوس السابع «لن يغريني شيءٌ على الأرض بالتراجع.. وإنني على استعداد لإراقة آخر قطرة من دمي دون أن أحنث عن قسم قطعته لملكوت السماوات»..

كانت أولى خسائر نابليون الجِسام من أسبانيا في «معركة بايلين» في يوليو ١٨٠٨ حيث حطمت أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يُقهر.. ولم يشفع لنابليون انتصاره الصعب على النمسا في «معركة واجرام ـ Wagram» سنة ١٨٠٩.. إذ لم يعد نابليون يحارب حكومات أوروبا كما كان في معاركه السابقة.. بل أيضاً شعوب أوروبا التي

أرادت الثأر لدينها وأوطانها.. وزاد الطين بلة تأليب الحكومة السرية عليه.. وهدم أركان حكمه..

وجاءت نقطة التحول المحورية حينما خرقت روسيا بقيادة القيصر إسكندر لاتفاقية «تلست - Tilist».. عندما سئمت الحصار القاري الذي عاد عليها بالخسائر الجسام.. فما كان من نابليون إلا أن سير جيشاً ضخماً قاذفاً به إلى قلب روسيا - التى تحولت إلى ما يشبه «مقبرة الغزاة» - سنة ١٨١٢ ممنياً نفسه بنصر صاعق كما في موقعة «فريدلاند - Fread Land» غير أن قراءة نابليون للأحداث كانت خاطئة لسببين:

- كانت روسيا هي الزاحفة لقلب أوروبا عام ١٨٠٦ بينما نابليون هو الزاحف إلى قلب روسيا عام ١٨١٢
- كان جيش نابليون في ١٨٠٦ فرنسياً قومياً.. بينما كان جيشه في ١٨١٢ مختلطاً من عدة قوميات.. فرنسية وإيطالية وألمانية..

وفاة روتشيلد الأول

في تلك الأثناء حدث أمر هام لم يعره التاريخ الاهتمام الكافي وهو «هلاك» إمبراطور إمبراطورية الشيطان ورئيس المحفل الأعظم «أمشيل» في ١٢ سبتمبر ١٨١٢ عشية هزيمة نابليون في روسيا.. فقد هلك روتشيلد الأول بعد أن أسس إمبراطورية الخفاء التي لا تقهر.. وجَيَّشَ من عملاءه اليهود في كافة أرجاء الدول الأوروبية عشرات المئات مما سمح لهذه الإمبراطورية بألا تغيب عنها شاردة

ولا واردة في قصور أوروبا وجيوشها ومؤسساتها.. وبعد أن أسس ثروات ضخمة أكبر من إمكانات دول في زمانها..

«ناثان» يعتلى العرش

اعتلى «ناثان» الخبيث الماكر عرش الإمبراطورية الماسونية.. فبدأ وإخوته تنظيم أعمالهم التجارية والسرية المريبة بتضامن تام.. ومنذ عام ١٨١٢ أصبحت أعمالهم ضخمة جداً.. وعلاقاتهم التجارية متينة لدرجة جعلت منافستهم مستحيلة.. ويعزى نجاحهم إلى الفوضى التي سادت العالم حينذاك.. وكانت خططهم تستهدف تدمير العالم المسيحي.. وقتل أكبر عدد من المسيحيين.. ولتملك العالم قد وضعت منذ عام ١٧٧٨ وما كان ينقص سوى السير على خطاها..

في تلك الأثناء كان جيش نابليون الضخم قد زحف إلى قلب روسيا.. ولم يصطدم به الروس إلا في معارك غير حاسمة.. متراجعين أمامه دون أن يسمحوا له بخوض معركة حاسمة كان قد أعد لها.. ودخل موسكو التي لم تلبث النيران أن أحرقتها فاضطر إلى العودة.. سلك الجيش غافلاً نفس الطريق الذي جاء منه.. مع عجز تام في التموين الذي كان بسبب سوء تنظيم الروتشلديين له عن سوء نية.. فضلاً عن هجمات الفرق الروسية التي لم تنقطع.. فخسر جزءاً كبيراً من جيشه.. فيما كان عملاء اليهود في بولندا ولتوانيا يقومون بقتل كل من يقع تحت أيديهم من الجرحى ومتضرري الصقيع بكل قسوة.. وبذلك قتل مئات الآلاف من المسيحيين..

والغريب في الأمر كما قال ريفز «Reevs»:

«كان الروتشلديون يمدون جيش نابليون بالمؤن والعتاد.. وفي الوقت ذاته كانوا يقومون بمد خصومه.. فهم على استعداد للثراء على حساب الأعداء والأصدقاء على حد سواء»..

وصل جيش نابليون المنهك إلى قلب أوروبا وكان جيش القيصر في أثره يطلبه.. ورددت أوروبا أصداء النصر.. وانطلقت الدعوات فيها لكي تهب الجيوش والشعوب ضد الطاغية الذي أذلها.. فتحولت أوروبا إلى أرض معادية.. فحماس الشعوب كان أقوى من حماس الملوك للقضاء عليه.. وتكون الحلف الروسي البروسي النمساوي في الشمال.. فيما كانت الجيوش الأسبانية البريطانية تتحرك في الجنوب.. وكان نابليون يبحث عن نصر ما يقلب به موازين القوى ويستعيد هيبته.. في حين كان الحلفاء يرون أن نابليون فقد كل مقومات النصر مما أطال أمد الحرب..

معركة الشعوب

وفي ليبزج «أو معركة الشعوب» في ١٦ أكتوبر ١٨١٢ كانت هزيمة نابليون الكبرى.. إذ بدأت بعدها جيوش الحلفاء زحفها إلى داخل فرنسا من الشمال فيما كانت الجيوش الأسبانية البريطانية تغزوها من الجنوب « ».. وقد قاوم الشعب الفرنسي بضراوة دفاعاً عن أرضه.. لكن تفوق الحلفاء جعل نابليون يقبل نصيحة مارشالاته وتنازل عن العرش لابنه ملك روما.. وغادر فرنسا إلى جزيرة «ألبا» الإيطالية محتفظاً فيها بلقب الإمبراطور عام ١٨١٤..

ولكن لم يلبث طويلاً ليعود إلى فرنسا لينقذها من «لويس الثامن عشر البوربوني » الذي عاد في ركاب الحلفاء ليحكم فرنسا بعد نكبتها بدعم من الإنجليز والبروسيين والنمساويين.. عاد نابليون إلى فرنسا لينقذها من عار الهزيمة.. بعد أن وجد الدعم المناسب من الشعب الذي لم يتقبل عودة «البوربون » الذين ثار عليهم وطردهم ليعودوا على أسنة رماح الغزاة.. فلقد كانت عظمة نابليون المهزوم تتفوق على عظمة الملوك والقياصرة المنتصرين.. وبذلك أعطى الشعب الفرنسي الجريح لنابليون الفرصة مرة أخرى.. فترددت أنباء انتصاره على جيش «بلوخر» البروسي.. ولكن لم يلبث بلوخر أن جمع جنده لاحقاً بالقوات الإنجليزية بقيادة ولنجتون.. فكانت معركة ووترلو«WaterLoo» الشهيرة عام ١٨١٥..

معركة ووترلو

يقول «فيكتور هوجو ـ Victor Hugo» في كتابه عن ووترلو:

«كانت معركة ووترلو سراً حير المؤرخين.. فهي لغز للرابحين والخاسرين على حد سواء»..

ذلك أن المؤرخين غفلوا عن دور اليد الخفية.. فنابليون صنعته حكومة العالم الخفية لشن الحروب وتحطيم الكنيسة.. فأصبح أخيراً لا يخدم أهدافها ومصالحها فما كان ينبغي له أن يعود.. لقد أهمل نابليون دور الروتشيلديين.. ومهد الطريق أمام اليهود فاحتلوا المناصب العليا في إمبراطوريته.. وجهل برغم عبقريته القوى الشيطانية التي تحكم العالم فلم يستمع إلى رئيس شرطته الذي أرابته تحركات الروتشلديين.. لقد أفسد الروتشلديون كل مرشدي

الجيش الفرنسي.. وجاب عدد لا يحصى من جواسيس اليهود بلجيكا وكشفوا كل خطط نابليون..

ولما كان نابليون مريضاً.. آلت القيادة للمارشال «سولت » الذي أغدق عليه نابليون وعينه دوقاً لـ «دالماتيا » من قبل.. وقد كان سولت يهودياً خالصاً.. وبناءاً على ذلك فهو يسمع ويطيع أوامر الروتشلديين وينفذ خططهم.. فانهزم في المعركة عن سوء قصد ونية.. ولم يكن تأخر المارشال «جروشيه» عن اللحاق بجيش نابليون بميدان المعركة في الوقت المناسب مبرراً إلا بصناديق الذهب القادمة من لندن إلى معسكره مباشرةً.. ولم يكن «ناثان» الماكر«روتشيلد الثاني» ليعتمد حتى على أخوته سالومون وكارل وجيمز.. ووجد من الضروري أن يذهب بنفسه إلى ميدان المعركة فترك مركز مبادلاته المالية بلندن لينضم إلى الجيش البريطاني في بلجيكا.. وكان يعلم أن نابليون إذا ما استعاد سلطته مجدداً فإن جميع الأموال التي أقرضوها لدول كثيرة ستفقد نتيجة لإفلاس أوروبا المفاجيء.. فقد أجبر على حمل السيف كسهم أخير في جعبته في معركة لا تقبل الاحتمالات..

وعلى أرض المعركة وصلت جيوش بلوخر البروسي.. بدلاً من وصول جيوش المارشال «جروشيه» التي كان يتوقعها نابليون.. وهناك كانت الهزيمة.. وهناك دارت ملحمة قلما يجد التاريخ لها مثيلاً في بسالة الحرس الإمبراطوري..

شغلت إمبراطورية نابليون العالم بأحداثها الجسام.. غير أن هناك تساؤل بسيط تجاهله معظم الكتاب والباحثين.. إذ كيف تقوم إمبراطورية ضخمة تسيطر على أرجاء أوروبا بكل هذه السرعة «أقل

من خمسة عشر عاماً» ثم ما تلبث أن تنهار.. والجواب بسيط أيضاً وهو أن إمبراطورية الشيطان صنعتها ودعمتها لتنفس من خلالها سمومها على العالم المسيحي ولتحطيم الكنيسة.. وحينما أصبح إمبراطورها حاكماً صالحاً قابضاً على السلطة ومسيحياً أكثر مما ينبغي.. وكارهاً لليهود ودورهم البغيض في أركان دولته قرروا تدميره..

نفي نابليون إلى جزيرة «سانت هيلانة » وهناك مات سنة ١٨٢٢ مسموماً.. فلم ترد له حكومة العالم الخفية البقاء ليؤرقها وجوده حتى وإن كان حبيساً.. وقد عاد جثمانه في عهد لويس فيليب.. في احتفالات مهيبة من سانت هيلانة إلى مثواه الأخير بـ «الإنفاليد ».. وبدا واضحاً كم كان الشعب تواقاً لنابليون آخر يعيد لفرنسا مجدها ومكانتها..

ستظل تساؤلات نابليون في سانت هيلانة.. لماذا لم يساعده سولت نائبه في القيادة في ووترلو؟؟ ولماذا لم يحفظ معاونوه النظام برغم كل أوامره؟؟ شاهدةً على عدم وعي القائد الفذ بحجم المؤامرة التي حيكت ضده.. وضد شعب فرنسا من بعده.. لم يكتفِ اليهود بقهر ذلك القائد الكورسيكي الفذ وسلبه إمبراطوريته.. بل أصروا حتى على تلويث دم سلالته بدم عرقهم الآسن..

ملكيات هزيلة

تعاقبت على فرنسا ملكيات هزيلة.. لويس الثامن عشر.. شارل العاشر.. لويس فيليب.. التي لم تكن إلا جزءاً من تآمرحكومة العالم الخفية التي أرادت استرداد أموالها من خلال الغرامة الحربية

المفروضة على فرنسا.. ثم الإبقاء على هذا الضعف الذي خولها سلب فرنسا ثرواتها وإدارتها بطريقة عبثية تسمح بتحقيق مآربها.. ففرنسا ما بعد الثورة ونابليون يجب أن تبقى علمانية بحتة.. ويجب تربية أجيال جديدة بعيداً عن الكنيسة.. وبرغم ذلك ظل شعب فرنسا تواقاً لدور باريس الرائد في قيادة العالم والمحفل الأوروبي.. دور ما استطاع أن يسترده أبداً حتى تاريخنا الحديث..



إيطاليا وألمانيا
الوليـدة ليسـا بمنـأى

●●

لم تكن إيطـاليا بمنـأى عما يخطـطه الـروتشلديون.. فإيطـاليا المفككة منذ العصور الوسطى ومعقل البابوية ظلت هدفاً مباشراً لحكومة العالم الخفية.. وقد كانت إيطاليا في أواخر القرن الثامن عشر مُوزعة تحت سيطرة دويلات متعددة.. فجزء منها تحت السيطرة المباشرة للإمبراطورية الرومانية المقدسة «كدوقية ميلان الغنية».. ودُويلات أخرى صغيرة مثل جمهوريات البندقية.. وجِنوة.. ودوقيات مثل بارما وتسكانا المرتبطة بالنمسا سياسياً أو أُسرياً.. وفي الجنوب مملكة نابولي التي يحكمها فرع من أسرة البوربون الحاكمة سابقاً لفرنسا.. وبشمال إيطاليا كانت هناك مملكة ساردينيا الصغيرة..

غزا نابليون القائد الأعلى للقوات الفرنسية ـ في ذلك الحين ـ إيطاليا عام ١٧٩٦ وهناك بدأ إنشاء جمهوريات تدور في فلك فرنسا..

وفرح «أمشيل روتشيلد» وإمبراطورية الخفاء بانتصارات نابليون في إيطاليا.. وكيف لا يفرح وهو يرى أحلامه الشيطانية تتحقق

بإذلال البابا!! كيف لا يفرح وهو يرى البابا «بيوس السادس» يُقتادُ سجيناً وأسيراً من روما إلى فرنسا!!

وبعد اتفاقية تولنتينو في فبراير ١٧٩٧ مرض البابا بيوس السادس مرضاً شديداً «وكان حينها في الثمانين من عمره».. وبأمر من حكومة الشيطان تم منع إرسال البابا إلى المستشفى ليواجه قدره المحتوم بكل إيمان.. وأمر نابليون الذي كان في غمرة سكرته وانخراطه في الدوائر الماسونية آنذاك.. بعدم إجراء انتخابات لتعيين خليفة للبابا.. ولم يكتف بذلك بل أمر بإلغاء الحكومة البابوية.. إلا أنه بعد ثمانية أشهر وبحماية الإمبراطور الروسي تم انتخاب البابا بيوس السابع في البندقية التي ظلت تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة «النمسا»..

وطد نابليون مكانته في إيطاليا بعد ما بدأ يتصرف بوعي تجاه الشعوب التي يحكمها ويعاملهم معاملة حسنة.. وبإدراكه لدور العملاء اليهود في إمبراطوريته.. وأهمية الدور المنوط بالكنيسة الكاثوليكية.. فكانت الاتفاقية البابوية «Concordat 1801» والتي مهدت للبابا اعتلاء عرش البابوية وأعيدت الكاثوليكية ديناً لفرنسا.. فنابليون الذي استولى على نابولي سنة ١٨٠٣ وأعلن إيطاليا ملكية.. هو من مهد للوحدة الإيطالية في المستقبل.. فلأول مرة منذ زمن بعيد تكون إيطاليا تحت حكم واحد.. وهو ما لم يرده اليهود ومحافلهم أبداً..

حقق نابليون بذلك حُلماً كان يراود الإيطاليين.. ولكن الروتشيلديون لم تكن إيطاليا الموحدة من ضمن مخططاتهم.. ولم

يكن نابليون المسيحي الصالح هو من رغبوا بتنصيبه لتنفيذ رغبات الشيطان في دواخلهم.. فما لبث أن سحق.. غير أن الحلم الذي غرس في نفوس الإيطاليين لم يمت بسقوط الإمبراطورية الفرنسية وانسحاب الفرنسيين.. فجاءت محاولة «مورا » للسير عكس رغباتهم فما لبث أن أُعدِمَ جزاء تطلعاته الاستقلالية.. وبدأت الحركة التي لعبت فيها الثقافة دوراً لا يقل عن الدور العسكري والدور الاقتصادي في التمهيد للوحدة الإيطالية.. وقد بذل المؤرخون الإيطاليون جهوداً كبيرة لتفسير أسباب تفكك إيطاليا.. مؤكدين على قيمة إيطاليا المتحدة ودورها في التاريخ الحديث.. ولكن الحركات الماسونية بقيادة «كارل روتشيلد» كانت قد نشطت لدرجة جعلت المحفل الإيطالي قائداً لكل الجمعيات السرية والمحافل الماسونية.. وكما يقول «جورج ف.. ديلون»:

«أن التوجيه الأعلى لكل الجمعيات السرية العالمية كانت تمارسه «الألتا فينديتا Alta Vendit» أو أعلى محفل للكاربوناري الإيطالية التي كانت توجه جميع النشاطات السرية للفترة من ١٨١٤ إلى ١٨٤٨».

أحلام الإيطاليين في التوحد

ظهر فلاسفة ومفكرين صاغوا أحلام الإيطاليين في الوحدة.. والذين كانوا مخترقين من قبل الحركات الماسونية.. وكان من بين أولئك «ماتزيني » الذي كان إيطالياً وطنياً.. وفيلسوفاً يؤمن بوحدة الجنس البشري.. وقيمة التعاون بين الأفراد والشعوب.. وقد كانت له انتقادات لاذعة لكل من الحكم البابوي والإمبراطورية الرومانية

المقدسة اللتان حملهما كل أوزار إيطاليا ومرة أخرى تلعب اليد الخفية دورها في صياغة أحلام الشعوب والتطفل حتى على مفكريها.. فاليهود كالجراثيم لا تتغذى على بعضها وإنما من أجسام الآخرين.. فكان «إرنستو ناثان» المقرب من «ماتزيني».. وناشر أعماله.. ومدير صحيفة «شعب روما» التي أسسها «ماتزيني»..

أرنستو ناثان

وفيما بعد محافظ روما بالرغم من تعنت التقاليد في تعيين المحافظ من الأسر الرومانية العريقة التي هي منه براء.. لقد كان «إرنستو» يهودياً خالصاً.. وماسونياً عتيداً رقي إلى درجة «صدر أعظم» ثم أصبح «صدراً أعظم ممتاز».. وقد قالت «نستا وبستر - Nesta Webester»:

«كان ماتزيني يدعو للمسيحية والوطنية على الرغم من أنه التحق بالكاربوناري حيث تنبهت إليه «الألتا فينديتا» التي تؤمن بأن العقل لا الجسم يجب أن يكون هدف الهجوم»..

ويقول «إرنستو ناثان» في خطاب يؤكد فيه «خطة الجحيم»:

«إن الجماهير التي تحررت من وهم المسيحية ومفهومها للإله لم تحدد معتقدها بعد.. إنها متعطشة لمثل أعلى.. ولكن لا تعرف من تعبد.. وستستجيب للنور الحق.. للتجلي العالمي للعقيدة اللوسفرينية .. وهذا التجلي سيظهر من ردة الفعل العامة التي ستتبع نهاية الإلحاد والمسيحية.. اللذان سيزولان ويُقضى عليهما في وقت واحد»..

كانت اليد الخفية دائماً تتدخل لتحقيق مآرب الحكومة الخفية.. ولتحويل رغبات وآمال وطموحات العالم ومفكريه إلى كوارث تصب في مصلحتها.. فليس هناك من فرد وطني أو مفكر ليس بهدف.. وقد كتب «ماليجاري» إلى الدكتور «بريد نستين»:

«نحن تنظيم من الإخوان في كل أنحاء العالم.. رغائبنا ومصالحنا مشتركة.. ونهدف إلى تحرير الإنسانية.. ودحر الاستبداد.. لكن هناك شيء بالكاد نشعر به مع إنه يثقل كاهلنا.. من أين يأتي؟؟ أين هو؟؟ لا أحد يعلم أو على الأقل لا أحد يخبرنا!! فالتنظيم سري حتى بالنسبة إلينا نحن العريقين في الجمعيات السرية»..

أما بالنسبة لألمانيا معقل الروتشلدية الأول!! كيف يهمل دورها وهي نقطة الانطلاق الأولى نحو تدمير العالم خاصةً بعد تدمير نابليون وإمبراطوريته عندما حاد عن خط إمبراطورية الشيطان.. بل ويمكننا القول أن مدينة مثل «فرانكفورت» عند اليهود كانت وقتها بمثابة «مكة» عند المسلمين..

لم تكن وقتها ألمانيا أقل تفككاً من إيطاليا.. فقد ظهر فيها الاتحاد الألماني سنة ١٨١٥ والدعوة إلى ألمانيا المتحدة لا تزال وليدة.. وكان الصراع على النفوذ في الدويلات الألمانية الصغيرة بين النمسا بقيادة ميترنخ القابضة على القرار في «الرايخ الألماني» من ناحية.. تساندها دول الحلف المقدس «روسيا وبروسيا» التي كونت جبهة ثلاثية ضد الحركات التحررية عام ١٨٣٣ وبريطانيا وفرنسا من ناحية أخرى.. ولم يكن الصراع في ألمانيا إيديولجياً بقدر ما كانت تدفعه المصالح الاقتصادية والسياسية.. لكن التطورات على

الأرض لم تكن لتخدم مصالح الحلف المقدس ولا مصالح بريطانيا وفرنسا.. فقد شكل إنشاء «الزولفرين» نقطة تحول خطيرة في تاريخ الوحدة الألمانية.. بزعامة بروسيا.. وبعد أن أدخلت عليه تعديلات أدت إلى إتساعه بانضمام بافاريا وسكسونيا عام ١٨٣٤ وفي ٢١ مارس ١٨٤٨ أعلن «فريدريك» وليم الرابع إندماج بروسيا في ألمانيا.. ونشطت الخطوات التنفيذية لوحدة ألمانيا وذلك بانعقاد برلمان تمهيدي في باريس «١٨٤٨» ليحل محل الدايت الألماني الموالي للنمسا.. وأخيراً وافق برلمان فرنكفورت على إقصاء النمسا من الاتحاد الألماني المقبل.. وأقدم على عرض تاج هذا الاتحاد على «فريدريك وليم الرابع» ملك بروسيا تأكيداً للوحدة الألمانية وكسب بروسيا كقوة قادرة على الدفاع عن الاتحاد.. غير أن «فريدريك وليم» رفض العرش لسببين:

الأول: أنه كان مسيحياً مخلصاً ويؤمن بالحق الإلهي.. وأنه بذلك يتجاوز الأمراء الذين لهم الحق في الانتخاب..

الثاني: لم يرد «فريدريك» في الدخول في مواجهة مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة «النمسا» أو حتى روسيا.. لما بينهم من أحلاف كانت تأخذ الطابع الديني حتى في مسمياتها..

وبذلك سحق برلمان فرانكفورت والدستور الذي أصدره.. فكان الحل البديل من قبل «فريدريك وليم الرابع» هو قيام مؤتمر من الأمراء يتولى وضع دستور للإمبراطورية الألمانية في يونيو ١٨٤٩ غير أن اليد الخفية تدخلت لزعزعة الوفاق بين الأمراء وتقسمت ألمانيا إلى قسمين.. خاصةً ما تلك الثورة التى حدثت في إمارة «هسي Hess

»معقل الروتشيلديين.. والغريب في الأمر أن النمسا المسيحيةCassel التي قررت أن تتفرد باليد العليا في الاتحاد الألماني القديم وقفت إلى جانب الأمير العميل الروتشيلدي المستبد.. بينما وقفت بروسيا إلى جانب رعايا الإمارة.. ولكن كانت الغلبة للنمسا بقيادة «شفرتيزنبرج» وانتصاراً لكبرياء حكومة العالم الخفية الجريحة ببرلمان فرانكفورت.. وكذلك لكل محافلها المنتشرة في أوروبا.. وانتهت المواجهة بقبول شروط ما عرف بـ «إذلال المتز» في نوفمبر ١٨٥٠ حيث اصطدمت طموحات حكومة العالم الخفية في استغلال «فردريك وليم» لتنفيذ رغباتها الدنيئة في ألمانيا كما فعلت بنابليون.. بنزاهة الأخير ومبادئه السامية وأخلاقه الرفيعة.. فقررت أن تتخلص منه وبأكثر الطرق إذلالاً.. لقد فقد هذا الملك مكانته العادلة في التاريخ بسبب الشروط المشينة لاتفاق «المتز» المذل.. لقد أراد اليهود إهانة هذا الملك المخلص وجرحه بصورة أبلغ من جرح «روبسبير » في فرنسا.. كيف لا وقد رفض «حصان طروادة» الذي كانوا سيدخلون عليه به.. وبذلك أيضاً عملوا على إخلاء الساحة لتقديم سفاح آخر قبح وجه بروسيا المشرق وهو المستشار «أوتو بسمارك Otto Bismark»..

من هو بسمارك؟

ولد أوتو وليم بسمارك لأسرة بسيطة مكونة من أب ألماني برجوازي وأم يهودية مغمورة الأصل تدعى لويزا مينيكن.. ولم يكن لهذه الأسرة لتذكر في التاريخ لولا علاقة «المارشال سولت» بوالدة أوتو بسمارك.. فقد كانت عشيقته لدرجة أن البعض رجح أبوته الفعلية لبسمارك..

على أية حال قررت المحافل الماسونية تقديم بسمارك لتنفيذ مخططاتها الشيطانية القادمة.. ولما كانت لبسمارك نزعات ثورية طلب منه «جيمز روتشيلد» أن يلعب لعبة «المحافظة» حتى يتسلل إلى المجتمع الراقي ويقبض على السلطة.. وتزوج الوزير البروسي اليهودي الأصل وعضو الرايخستاج «أوسكار أرنيم» من أخت بسمارك وكانت تُدعى «مالفينا».. وبمباركة الشياطين الروتشلدية التي كانت تعد العدة لسفك دماء جديدة في أوروبا الجريحة..

دبرت حكومة العالم الخفية استدعاء بسمارك من سفارة باريس إلى برلين عن طريق «فون رون » لتولى زمام الأمور في وجه المعارضة البرلمانية لإعداد الجيش البروسي لمهمة القتل والتدمير القادمة.. متخطياً المعارضة الدستورية ومقاومة المثقفين الألمان.. فكان أن أسند «فون رون» الحكم لبسمارك في سنة ١٨٦٢م..

ولا ننسى هنا أن الإمبراطورية الرومانية المقدسة والتي كانت هدفاً لإمبراطورية أكبر منها.. بل إمبراطورية الشيطان.. لم يكن يقدر لها أن تستمر في التدخل في الشأن الألماني والتدخل لحماية الملكية المسيحية هنا وهناك.. وإنما يجب أن تصبح أثراً بعد عين في الأحداث القادمة.. كانت خطط الروتشلديون تستهدف زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة من على الخارطة هدف لا يقاوم.. فكان لا بد من الانفراد بها دون مساندة من دول أخرى لها في المعركة.. وبقراءة سريعة يمكن أن نكتشف أن روسيا هي الدولة الوحيدة المرشحة لمساندة الإمبراطورية الرومانية المقدسة.. فكانت هي القادرة بتحييد روسيا عن طريق توقيع اتفاقية «التنسلبين »

ورفض بسمارك التعاون مع النمسا وفرنسا ضد روسيا من أجل بولندا.. تلا ذلك التفاهم الروسي البروسي لأجل منع ملك الدنمارك من ضم دوقيتي «هولتشين وشلزويج» إلى دولته.. لكنهما ضُمتا فيما بعد لألمانيا عام ١٨٦٤..

أضحت بروسيا المحافظة على يد «فردريك وليم الرابع» عنيفة ودموية ومهاجمة على يد المستشار الحديدي بسمارك.. وذلك برغم مقاومة القيم العسكرية البروسية الشديدة للحروب ومعارضة المثقفين الألمان والمعارضة الدستورية..

كانت كل الظروف تخدم رغبة الحكومة الخفية في تدمير الإمبراطورية الرومانية المقدسة.. خاصةً بعد الحروب المرهقة التي خاضتها النمسا وضعضعت اقتصادها.. والقوة البروسية الصاعدة نتيجة الاتحاد والمكاسب الاقتصادية الكبيرة التي تحققت.. والتقدم العسكري الكبير الذي أحرزته.. وحياد جميع دول أوروبا في حرب لم يكن لها مزايا أو مصالح في خوضها.. بينما كان هناك الاتفاق الفرنسي البروسي في أكتوبر ١٨٦٥ ومعاهدة الحلف البروسي الإيطالي في أبريل ١٨٦٦ فكانت الهزيمة الماحقة المزلزلة للإمبراطورية الرومانية المقدسة.. والانتصار البروسي السريع الكبير في سنة ١٨٦٦.

وتنبهت فرنسا فجأة إلى وجود المارد البروسي العملاق بجانبها.. وليس هناك أبلغ مما قاله وزير الحربية الفرنسي حينها «إن فرنسا هي التي هزمت في سادوا».. ووصف «تييري Thiere»ذلك بقوله:

«أحدث ذلك أعظم كارثة منيت بها فرنسا خلال أربعمائة عام»..

ولم يكن بسمارك على عجلة من أمره في التعامل مع الملف الفرنسي.. فهو لا زال يبحث عن وضع دولي مواتي.. ويريد ضمان حياد روسيا وللمرة الثانية.. ويبحث في إمكانية تطويق فرنسا كما فعل مع النمسا..



بريطانيا
قلعـة أوروبا العصية

●●

يبدأ تأريخ الشعب الإنجليزي كأمة حديثة منذ فتح النورمانديون بلادهم عام ١٠٦٦م بقيادة «وليم الفاتح » دوق نورماندي الفرنسية.. وقد امتزج النورمانديون بأهل البلاد تحت حكم ملوك أقوياء كان لهم دورهم التاريخي.. وقد انحصر حكم بريطانيا في أسرتين هما:

- أسرة ثيودور «١٤٨٥ ـ ١٦٠٣»
- وأسرة ستيوارت«١٦٠٣ ـ ١٦٨٧»..

وعام ١٦٨٧ وصل «وليم أورانج الهولندي» وزوجته «ماري» وهي من «آل ستيوارت» إلى عرش إنجلترا بطلب وبدعم من الشعب ضد «جيمس الثاني » آخر ملوك أسرة ستيوارت.. ولم ينفرط عقد الحكم الملكي المستقر في بريطانيا إلا فترة سيطرة «البيورتان» حينما أعلنوا إنجلترا جمهورية بقيادة «كروموبل » خلال الفترة بين عامي «١٦٤٩ ـ ١٦٥٨» ثم ما لبث أن عاد الحكم الملكي ليستقر مجدداً..

ويليام الفاتح

وما ميز الحكم الملكي في إنجلترا منذ عام ١٦٨٩ أنه كان حُكماً ملكياً دستورياً.. ويخضع بموجبه الملك للقانون الإنجليزي.. أما

الحكومة فهي برلمانية منبثقة عن الأحزاب ينتخبها الشعب.. بالإضافة إلى العامل الجغرافي كانت هناك نقطتان يُختلف فيهما تاريخ إنجلترا عن ربائبها من دول أوروبا في ذلك العهد:

- الأولى هي خروجها المبكر عن نفوذ الكنيسة البابوية بروما وإنشاء الكنيسة الإنجليكانية..
- والثانية هي الحياة البرلمانية التي ميزت إنجلترا عن رصيفاتها الأوروبيات.. والتي مرت بمراحل تاريخية وعبر حركة دستورية نشطة أفضت إلى ديمقراطية حقيقية حتى في تلك الحقبة من الزمن.. وكان ظهور الأحزاب والتي استمرت حتى عهدنا الحالي.. المحافظين «التوري».. والأحرار المساندين لجماعة البيورتان «الهويج»..

جيمس الثاني

وقد كفل الحكم البرلماني الاستقرار السياسي.. ووصل بالدستور الإنجليزي لدرجة عالية من التطور.. مما شجع على نمو التجارة الخارجية.. وتشجيع عمليات الإنتاج لأجل التصدير.. فكانت بذلك إنجلترا دولة ذات مصالح تجارية بالدرجة الأولى.. وسياساتها توسعية بشكل عام بما يخدم مصالحها التجارية وكانت في الغالب إلى خارج القارة الأوروبية حيث العالم الجديد والمستعمرات.. ولطبيعة بريطانيا الجغرافية كان لا بد من نمو أسطول تجاري ضخم للتواصل مع العالم يدعمه أسطول عسكري قوي يحمي مصالح الدولة.. مما جعل منها قوة بحرية يحسب لها..

هذه الحياة البرلمانية وما كفلته من حريات.. وكنتاج لإضعاف نفوذ النبلاء منذ عهد «هنري السابع » بتأسيس قاعة النجم وما صاحب ذلك من قوانين تحد من نفوذهم.. ولما أنفقه النبلاء الأرستقراطيون من أموال في مواجهة نابليون وللحد من أطماعه للسيطرة ولحماية وإنقاذ مستقبل إنجلترا« » وأدى ذلك لإفقار هذه الطبقة.. بينما نمت طبقة وسطى برجوازية لا تخدم شيئاً بدون مقابل أفادت مستقبلاً من التقدم التجاري والصناعي في البلاد وكانت مُخترقة بشكل مريع من قبل الطفيليات اليهودية..

إمبراطور الخفاء

أدرك «أمشيل» إمبراطور الخفاء أن إنجلترا مُقدراً لها لعب دور عالمي خطير.. ولاستكمال تدمير العالم المسيحي بمؤامرات بني جلدته اليهود.. فوضع عينه نُصب الثروات التي تكونت نتاج التقدم التجاري والصناعي وثروات العالم الجديد ونهب مقدرات شعوب المستعمرات.. فأرسل ابنه الخبيث الماكر «ناثان» ليقوم بأعمال فرع الإمبراطورية المالية والسرية بلندن.. لما لإمبراطورية الخفاء من أهداف يشكل المال عصب أدواتها.. أغرى «أمشيل» الأمير «وليم الثاني» بتحويل كل معاملاته بلندن من مصرف «Van Notten» إلى «ناثان».. وعمل «ناثان» على القضاء على مجموعتي «جولدشميدت » المـاليـتـين عنFrancis Baring» و«فـرانـسـيس بـارنـج Gold Smidit طريق أكثر الطرق دناءة وخسة وقد أدى ذلك إلى انتحار الأول وإفلاس الثاني.. والغريب في الأمر أن كلاهما كان يهودياً.. غير أن أهداف حكومة العالم الخفية كانت فوق الجميع..

حيلة شيطانية

استفاد «ناثان» الخبيث من وراء معركة ووترلو أيما فائدة.. فبعد أن تأكد من نتائج المعركة.. رجع مهرولا وعلى جناح السرعة لمركز معاملاته المالية بلندن.. وأمر عملائه بإشاعة أن جيش «بلوخر» قد هزم في «لينييه» وأن جيش «ولينجتون» قد سُحِقَ.. فتهاوت أسعار الأسهم والسندات ببورصة لندن بشكل مريع في حين كان عملاؤه يقومون بشرائها بأسعار زهيدة.. وفي اليوم التالي وصلت الأنباء الصحيحة عن انتصار «ولينجتون» فارتفعت الأسعار بصورة خيالية فربح «ناثان» في يوم واحد خمسة ملايين من الجنيهات الإسترلينية.. وهي مبلغ هائل الضخامة في حسابات زمانه.. ونسي الناس خديعة الخبيث الماكر في غمرة الفرح بهزيمة نابليون..

تكونت للروتشلديين ثروة ضخمة في إنجلترا نتاج المضاربات والإقراض للطبقة الأرستقرطية بفوائد وصلت إلى ١٠٠٪ وأخيراً وضعوا يدهم على مصرف إنجلترا.. وحينها أصبحت مصارف الإصدار مراكز لتسليف الروتشلديين يأخذون منها السيولة التي يريدونها.. بل وأصبحت أوراق البنكنوت الصادرة من مصرف روتشيلد تكتسب الغطاء القانوني وكأنها صادرة عن بنك إنجلترا..

وكان لا بد لهذه الثروة الضخمة من غطاء في الطبقة العليا فعمل «ناثان» جاهداً للوصول إلى الطبقة العليا في المجتمع الإنجليزي.. بدرجة جعلته يبدو إنجليزياً أكثر من الإنجليز أنفسهم بالمناداة للقومية البريطانية.. ولم تتوقف محاولات «ناثان» للزج بعملائه اليهود للانضمام للبرلمان.. غير أن مجلس اللوردات كان

يرفض دائماً طلبات اليهود المقدمة «حتى تمكنوا أخيراً من ذلك بعدما احتل البارون ليونيل روتشيلد مقعداً في المجلس عام ١٨٥٨م»..

دور «ديزرائيلي»

وكعادة اليهود في استقطاب الموهوبين من شياطينهم تم إعداد «ديزرائيلي» ليلعب دوراً رائداً في تمكين اليهود بإنجلترا.. ولد «بنجامين» إسحق «ديزرائيلي» عام ١٨٠٥ لأسرة يهودية استقرت في إنجلترا منذ عام ١٧٤٨ وكان والده إسحق من اليهود العاملين تحت إمرة «أمشيل» في محافله الماسونية.. وقد أبدى «بنجامين» إيماناً عميقاً بالشخصية اليهودية منذ صغره.. وقد تم إعداده ليقوم بالدور المنوط به مستقبلاً من خلال تعميده وتطهيره روحياً كمسيحي عام ١٨١٧ فاليهود كانوا بحاجة إلى «حصان طروادة» يدخلوا به إلى الطبقة العليا في المجتمع الإنجليزي لإدخال أكبر عدد من اليهود في مراكز الدولة الحساسة حتى يتمكنوا من الحُكم.. لا سيما وأن العرش الإنجليزي كان مُحاطاً بسياج من الأرستقراطية القديمة لا يمكن لليهود اختراقه بسهولة.. وحتى بهذه الثروة الهائلة لم يتمكن اليهود من النفوذ إلى العرش أو مجتمع الحاشية الملكية أو الحكومة..

روتشيلد الثالث

هلك «ناثان» الخبيث عام ١٨٣٦ وخلفه جيمز «روتشيلد الثالث».. غير أن الأهداف الشيطانية لم تتبدل فلقد أسسها ووضعها «أمشيل - روتشيلد الأول» وقد توافق الإخوة على تنفيذها عند وفاة والدهم.. ومحفلهم العالي وحكومتهم الخفية باقية بل أكثر متانة عن ذي قبل..

كيف لا وقد جمعت كل هذه الثروات الضخمة.. وتم تجييش كل هذا الحشد من العملاء اليهود وغير اليهود عبر أوروبا.. وتنادى اليهود من كل أنحاء أوروبا لخدمة سيدهم.. وتتابعت تهيئة الروتشيلديين لـ«بنجامين» والذي عُرِفَ فيما بعد باسم «اللورد بيكونسفيلد» على يد «ليونيل ناثان» خليفة ابيه في لندن.. والذي لا يقل مكراً وخبثاً عن أبيه.. وذلك لاختراق الطبقة العليا في المجتمع الإنجليزي وللعب الدور الرهيب لتنفيذ خطة اليهود للسيطرة على العالم.. فأصبح «ديزرائيلي» وزيراً لمالية بريطانيا ليذل «ليونيل»من خلاله لوردات إنجلترا العظماء فتأمين حاجاتهم الاقتصادية تتم من خلال «ليونيل روتشيلد» رئيس «ديزرائيلي» الحقيقي..

وقد تمتع «ديزرائيلي» بشخصية خبيثة لن تتكرر.. فقد قال عنه بوكل في كتابه عنه «إن سر الدور العظيم الذي قام به ديزرائيلي يكمن في موهبته في حب أربعة نساء في وقت واحد مجموع أعمارهن يقارب الثلاثمائة سنة».. «لا يوجد بين وزراء الملكة «فكتوريا» من استطاع أن يعبر لها عن إعجابه وحبه كما استطاع «ديزرائيلي»».. وهو ما يبرر حزنها الشديد عليه بعد وفاته.. حتى أنها زارت قبره وبكت عنده ووضعت إكليلاً من الزهور على نعشه.. وللحقيقة فإنه لم يكن ليحب أولئك العجائز الشمطاوات من المجتمع الراقي.. بل كان لا بد له من إيجاد وسائله لاختراق الجُدر والنفاذ من خلالها لحياكة مؤامراته..

ها قد وصل اليهود إلى معاقل اتخاذ القرار الإنجليزي.. ولقد قال قبل ذلك جورج الثالث ملك إنجلترا:

«كل إنجليزي مخلص يجب أن يكون روسياً مخلصاً.. كما أن كل روسي مخلص يجب أن يكون إنجليزياً مخلصاً»

فكانت كلمات ملك إنجلترا الشهيرة بمثابة المطرقة على رأس «أمشيل».. فحلف إنجليزي روسي يعني ضمان لمستقبل المسيحية.. وقد ينقذ العالم المسيحي من المخطط الرهيب.. فلا بد من التخطيط لوأد هذا الحلف.. فهاهو ذا «ديزرائيلي» يصيح في آذان رجال الحكم في إنجلترا «روسيا العظيمة خطر على بريطانيا العظمى».. لقد أرادت إمبراطورية الخفاء تدمير العالم المسيحي.. فكيف تسمح بقيام التحالفات السليمة لتهدم مخططاتها السقيمة.. وقد قال «رانكين » في تعليقه على مقولة «ديزرائيلي»:

«لقد طمس حقيقة لدينا عليها برهان صادق.. ستسقط علينا وتسحقنا وتذرونا رماد خطيئة وصخرة إثم»..

***

روسـيا..
قلعة الأرثوذكس الفتية

●●

بطرس الأكبر

كانت الأرثوذكسية هي المذهب الشائع في روسيا مما باعدها عن أوروبا الكاثوليكية.. ومعظم سكانها قبائل صقلبية سلافية «مسكوف» ترجع أصلهم لشرق أوروبا.. ومن الناحية الحضارية كان الروس خاضعين لتأثير الحضارات الآسيوية لكونهم قد خضعوا لحكم التتار لفترة طويلة منذ القرن الثالث عشر.. ومن الناحية الجغرافية ظلت روسيا مُطوقة بأمم قوية منعت عنهم كل اتصال بأوروبا ومن ثم البحر الأبيض المتوسط وحيويته.. مما جعل منها أمة متخلفة لم تقتحم العصور الحديثة إلا في ظل عائلة رومانوف وبصورة خاصة تحت حكم «بطرس الأكبر»..

بطرس الأكبر

حكم بطرس الأكبر في الفترة «١٦٨٩ - ١٧٢٥» خلفا لأبيه القيصر «إليكسيس» وقد رسخ جذور الدولة الروسية القائمة على الأسس الثلاثة لمفهوم الدولة الحديثة آنذاك:

- الجيش..

- الأسطول..
- الإدارة المدنية..

وقد عمل على تحديث الصناعة واستخدم الطرق الحديثة في الزراعة واهتم بالتجارة.. وعمل على بناء الجسور وشق الطرق في جميع أنحاء البلاد.. ومن أهم أعماله الإصلاحية إلغاء مجلس النبلاء والأعيان الذي يضم كِبار الإقطاعيين واستبداله بمجلس الشيوخ الذي يضم وزراء البلاط والوصول إلى عضويته تحكمه الكفاءة فقط.. لقد كان «بطرس الأول » بحق هو المؤسس لروسيا الحديثة التي توسعت فيما بعد على يد حُكامها المتعاقبين..

وقد خلف «بولس الأول» والدته كاترين.. وقد كان متعلماً أديباً.. وقد قال عنه «جوزيف الثاني» إمبراطور النمسا في رسالة لوالدته لما زار بطرسبورج سنة ١٧٨٠:

«إن الدوق الأكبر يستحق الاهتمام أكثر مما يظن.. فهو ذكي وحيي.. ثقافته عالية ومستقيم وصريح.. وسعادة رعاياه عنده أعظم من كل كنوز الدنيا»..

وكان أيضاً مسيحيًا مخلصاً.. فقد قال عنه «رابوبورت اليهودي»:

«إن المقربين من القيصر يعلمون كم من مرة خرج من حفلة رسمية فجأة ليصلي ويبكي»..

وقد ألغى أمر التجنيد وعمل على انضباط الجيش.. وسحب جيوشه من بروسيا وترك جورجيا لقواتها المحلية.. وحرر البولندين السجناء وأحسن إليهم.. وسياسته عامة سياسة سلم..

وخطأ القيصر بولس الوحيد في نظر إمبراطورية الخفاء هو أنه قبل أن يكون سيداً أعظم للنظام الكاثوليكي لـ «فرسان مالطا».. وهو ما يعني أنه عمل نحو إعادة توحيد الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية مع الكنيسة العالمية وبذلك يتوحد ثلثا مسيحيي العالم بمجرد قرار قيصري..

وكان بولس قد توصل إلى تفاهم مع نابليون بشأن الأسرى الروس لديه وهو ما رفضته إنجلترا والنمسا حليفتاه.. مما أوجد تفاهماً بين بولس ونابليون.. وكنتيجة لتوسل القيصر لديه.. ترك نابليون غزو الصقليتين وأوقف «حملة نيبلس».. واحترم كرسي البابوية.. إذا ماذا ينتظر القيصر بولس الأول من اليهود؟ لقد جر القيصر بولس غضب وتآمر اليهود عليه وعلى كل الرومانوفيون من بعده!!

مؤامرة عام ١٨٠١

فقد أغرى عملاء اليهود العداوة بين القيصر وابنه الأسكندر الأول.. وليحمي الابن والدته من القتل كما صور له المتآمرون وليس عليه سوى القيام بانقلاب أبيض تؤول بموجبه الدولة إليه دون تعرض أبيه لأي أذى.. فكانت مؤامرة عام ١٨٠١ والتي راح ضحيتها القيصر بولس الأول.. لقد قتل القيصر لرغبته في القيام بالمهمة المستحيلة.. وهي توحيد الكنيستين.. وقد قال نابليون الإمبراطور حينها سيبقي للتاريخ أن يكشف سر هذا الموت المأساوي.. وليعلم أية سياسة قومية ترغب في كارثة كهذه»..

الأسكندر الأول

خلف الأب المقتول ابنه الأسكندر الأول وعذابات دواخله تطارده.. فقد أوهمه الماسونيون أن عملهم سيكون عزلاً لوالده من السلطة دون

أن يلحقه أذى.. وقد كان الإسكندر الأول جمهوريًا مُعجبًا بنابليون في دواخله تدفعه تحرريته برغم قيصيريته «إن صح التعبير».. وقد شارك في إرساء السلام في مؤتمر فيينا عام ١٨١٤ بقوة وعزيمة صلبة.. وقد منحته جامعة أوكسفورد دكتوراه فخرية في القانون حين زار إنجلترا في نفس العام..

لكن تجاهل الإمبراطوران العظيمان لحقيقة الحكومة الخفية هو ما جرَ الحرب الروسية الفرنسية عام ١٨١٢ فالظروف الحقيقية لتلك الحرب حيرت المؤرخين وظلت غامضة حتى على الإمبراطورين العظيمين.. حتى قال الإسكندر:

« لقد شن نابليون علي حربا بطريقة قبيحة.. وخدعني بأسلوب غادر»..

في حين قال نابليون:

«لم أُرِدْ أن أحارب روسيا.. أقنعني باسانو وشامبيني« » بأن المذكرة الروسية تعني إعلان حرب.. مما جعلني اعتقد أن روسيا تريد الحرب حقاً»..

ويقول القائد جورجو:

«ما هي الدوافع الحقيقية للحملة الروسية؟؟ إنني لا أعرف.. ومن الممكن أن الإمبراطور نفسه لم يكن يعرف أكثر مما كنت أعرف»..

خرج القيصر منتصراً من الحرب.. لكنه خرج أيضاً أكثر إيماناً بنصرة السماء.. لذلك قال:

«على حُكام أوروبا ألا يضعوا ثقتهم في قوة جيوشهم.. بل في متانة إيمانهم ودينهم»..

وهكذا توصل القيصر إلى اتفاق التزم بموجبه حُكام أوروبا بأن يحكموا رعاياهم بوحي روح المسيحية.. وأن توجههم مبادىء العدالة والمحبة والسلام.. فكان توقيع اتفاق ٢٦ يوليو ١٨١٥ مع «فريدريك وليم الثالث » ملك بروسيا.. و«فرانسيس الأول» إمبراطور النمسا.. وهو ما عُرِفَ بالحلف المقدس.. وقد حاول اليهود وعملائهم جاهدين تصوير هذا الحلف بغير حقيقته.. وأنه تنظيم رجعي أُلبِسَ ثوباً مسيحياً.. وفي حديث للإسكندر الأول مع الدكتور «إيلين» مُطران بروسيا أوضح القيصر أصل الحلف فقال: «بعد هزائم لوتزين ودريزدين وبوتزين اضطررنا أنا و«ملك بروسيا» للتراجع.. وأصبحنا مقتنعين بأنه لولا مساعدة السماء لضاعت ألمانيا.. فقال الملك: ينبغي أن نصلي وسننتصر بمعونة الرب.. وإذا بارك الرب جهودنا المشتركة - وأنا على ثقة من أنه سيفعل - فسنعلن للعالم قناعتنا الكاملة بأن النصر من عند الله وحده».. فجاءت الانتصارات وشاركنا الإمبراطور «فرانسيس» إمبراطور النمسا مشاعرنا المسيحية وأصبح ثالثنا في الحلف.. فالحلف المقدس ليس من عملنا نحن.. وإنما هو من عمل الرب.. وقد حث المسيح نفسه عليه»..

وقد عبر الإسكندر الأول عن احترام متساو للكاثوليكية والأرثوذكسية مقتنعاً بأن مبادئهما الأساسية واحدة.. وما بقيت الكنيسة منقسمة إلا نتيجة جهود عملاء الشيطان.. غير أن الروتشلديين أصبحوا الآن أكثر ضراوة وقسوة.. فقد استأجروا مجموعة كبيرة من المتهودين وأمروهم بتحويل روسيا إلى بلاد جديدة

لليهود.. فانتشر المذهب المتهود بسرعة كبيرة في روسيا داعياً للرجوع إلى العهد القديم وإيمان الآباء اليهود.. فقابلته السلطات بقرار مجلس الوزراء لسنة ١٨٢٣ التالي نصه يجب إدخال رؤساء المذهب المتهود ومعلميه في الخدمة العسكرية.. ومن لا يصلح للخدمة يرسل إلى سيبيريا.. وينبغي طرد كل اليهود من المقاطعات التي ظهرت فيها الحركة»..

وقد كانت الإجراءات غير ذات بال بالنسبة لليهود لقلة عدد اليهود الذين طالهم القرار.. غير أن هذا القرار صوره الروتشلديون كأنه اضطهاد حقيقي لليهود.. فقرروا التحضير للثورة واغتيال القيصر.. وبالفعل تم تسميم القيصر بطعام تناوله في كُنيس يهودي باسم «الأكواتوفانا» الرهيب.. ثم مات في ١ ديسمبر ١٨٢٥ تحت تأثير ذاك السم القاتل.. قتل القيصر الإسكندر الأول بنفس جريرة أبيه من قبل ألا وهي مشاعرهم المسيحية الصادقة.. وكونهم في سُدة السلطة التي تخولهم توحيد الكنيسة الأرثوذكسية مع الكنيسة الأم بروما.. قتلت المحافل الماسونية ذلك القيصر ثم زيفت التاريخ بإشاعة أنه ذهب إلى سيبيريا ليعيش تحت اسم جديد هو «فيودور كوسميش» وقد فعلوا ذلك خوفاً من ثورة الشعب عليهم إذا علم حقيقة فعلتهم الشنيعة..

خلفه «نيقولا الأول» والذي وصفه السفير الفرنسي الكونت لا فيروناي بأنه: «يجمع أكمل فضائل الفروسية.. وهو أكثر الملوك سماحة خلق وعقل.. ومشاعره حية بجانب تمتعه بحيوية غير عادية»..

ووصفه سفير إنجلترا «اللورد لوفتوس» بقوله:

«لا أحد ينكرأن تأثير «نيقولا الأول» في الشئون الأوروبية كان أخلاقياً ودينياً.. ومعارضاً لكل شيء لا أخلاقي أو غير فاضل»..

وقد كان لإعلانه الحازم «سأحارب من يعلن الحرب أولاً» وقع سيء على حكومة الخفاء وعلى رأسها الروتشلديين المتعطشين لسفك دماء مسيحية بشن حروب جديدة..

كانت حكومة الخفاء تتحرك وقد أرعبها التقارب الإنجليزي الروسي.. ولم تستطع رشوة الملكة اليزابيث الكارهة لأعداء المسيح.. فكان لا بد من ضرب الخصم بالخصم وتحت شعار «روسيا العظيمة خطر على بريطانيا العظمى»..

لقد أُعِدَ المسرح من قِبل الحكومة الخفية لمشاهدة أكثر الحروب دموية.. فانتُخِبَ بسمارك نائباً بفرانكفورت سنة ١٨٥١.

ونُصِبَ (نابليون الثالث) ـ صنيعة ناثان ـ إمبراطوراً على فرنسا سنة ١٨٥٢.

وأصبح «ديزرائيلي» وزيراً لمالية إنجلترا سنة ١٨٥٢م.. فكانت أولاها «حرب القِرم» التي لم تعد بفائدة مُطلقاً على الأمم التي أراقت دمائها.. بينما كان الرابحون هم الروتشلديون الذين جنوا أموالاً طائلة من وراء الحرب..

حرب القرم

وحرب القِرم هي حرب قامت بين روسيا والسلطنة العثمانية في ٢٨مارس ١٨٥٣ واستمرت حتى عام ١٨٥٦ وقدكان السبب

الظاهر للحرب.. هو النزاع بين رهبان من الروم ورهبان من اللاتين حول حمل مفاتيح كنيسة بيت لحم.. وحقهم في نجم فضي وضع حيث وُلِدَ السيد المسيح.. وكانت روسيا قد اعتبرت نفسها الوريثة الشرعية للكنيسة الأرثوذكسية الكبرى في القسطنطينية.. وأخذت تمد نفوذها إلى القدس والأراضي المقدسة.. وأكثرت من العطايا للبطريركية الأرثوذكسية للروم في القدس..

دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية التي كان قد أصابها الضعف.. ثم لحقتها «مملكة سردينيا» التي أصبحت فيما بعد عام ١٨٦١م مملكة إيطاليا.. وكان من أسباب الحرب أيضاً الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصةً في شِبه جزيرة القرم.. والتي كانت مسرح المعارك والمواجهات.. وقد أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا في «٢٧ مارس ١٨٥٤م».. ونشبت معارك ضخمة في عدة جبهات أثناء حرب القرم..

معركة سيفاستوبول

إلا أن أهم هذه المعارك كانت معركة «سيفاستوبول» التي خاضتها الدول الثلاث للقضاء على القوة البحرية الروسية في البحر الأسود.. حيث كانت القاعدة البحرية لروسيا في «شبه جزيرة القِرم».. وقد استمرت المعركة قُرابة العام.. قُتل خلالها حوالي ٣٥ ألف قتيل.. وعدد من القواد الكبار من كلا الجانبين.. حتى انتهى الأمر بسيطرة الدول الثلاث على الميناء في «٩ مايو ١٨٥٥م»..

في تلك الأثناء.. وتحديداً في ٢ مارس ١٨٥٥م مات القيصر «نيقولا الأول» مسموماً على يد طبيبه «ماندت» الذي قامت حكومة الظلام برشوته ليقوم بذلك.. وخلفه في الحكم ابنه «ألكسندر الثاني» والذي أيضاً وصفه الكونت دي مورني لـ (نابليون الثالث):

«ما علمته عنه في معاملته لأسرته.. وفي علاقاته مع أصدقائه.. أنه يتمتع بعقل راجح وروح فارس.. فهو لا يعرف الخبث ولا يجرح المشاعر ويحترم الكلمة التي يقولها.. كريم جداً ويستحيل على المرء ألا يحبه.. فالشعب يحبه ويتنفس في عهده بحرية تامة».. وقد شعر القيصر الإسكندر الثاني بعدم قدرة بلاده على مواصلة الحرب.. فقرر التفاوض للسلام.. وبذلك انتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦ بتوقيع اتفاقية باريس.. وبهزيمة الروس هزيمة فادحة..

وقد تضمنت هذه الاتفاقية عدة نقاط مهمة.. منها:

■ حرية الملاحة في نهر الدانوب..

■ تشكيل لجنة دولية للإشراف على ذلك..

■ إعلان حياد البحر الأسود..

وكانت هذه المادة كارثة بالنسبة لروسيا.. حيث أجبر هذا النص روسيا على سحب سفنها الحربية من هذا البحر ونقلها إلى بحر البلطيق.. وبالتالي أصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية من الناحية الفعلية وليس القانونية..

لم يستوعب «نيقولا الأول» حقيقة أن تقف دولة مسيحية مثل بريطانيا مع المسلمين العثمانيين ضد روسيا المسيحية.. وكان تقديره

للموقف أنه سيقاتل الدولة العثمانية بمفردها.. وأنه سيحقق انتصاراً سهلاً عليها.. يمكنه من انتزاع ولو بعضاً من المكاسب كالتي حققتها روسيا في معاهدة «أونكيار سكلسي» التي وقعتها روسيا مع الدولة العثمانية في ٨ يوليو ١٨٣٣ ونصت على إغلاق المضايق التركية أمام جميع السفن الحربية.. بينما سمحت للأسطول الروسي بدخول مضيق البوسفور للدفاع عن الآستانة.. وبذا تحررت روسيا من كثير من التهديدات البريطانية والفرنسية في البحر الأسود..

وحقيقة لم يكن هدف المتحالفين نصرة دولة الخلافة بتركيا «التي خرجت من الحرب مهزومة ومثقلة بالديون التي استدانتها لتمويل الحرب».. بقدر ما كان منع روسيا من الوصول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة.. فروسيا العظيمة كانت بمثابة الخطر العظيم الذي صورته حكومة العالم الخفية لقادة أوروبا.. وقد رأت فرنسا وبريطانيا في هذه الحروب الطويلة والعنيفة بين الجانبين تحقيقاً لمصالحهما.. من حيث إضعاف روسيا وردعها عن التدخل الفاعل والنشط في السياسة الأوربية.. وإبعادها عن المنافسة في المجال الاستعماري.. وكذلك إضعاف الدولة العثمانية التي تتمدد أملاكها في ثلاث قارات.. تمهيداً لتقسيمها بطريقة لا تؤثر على التوازن في السياسة الدولية..

استطاعت حكومة العالم الخفية ومنذ معاهدة باريس.. بفكيها الفولاذيين فرنسا: «روتشيلد الثالث.. جيمز.. أمشيل».. وبريطانيا: «ليونيل روتشيلد وديزرائيلي».. من خلق توازن جديد على الساحة الدولية بين الدول الكبرى.. فقد كانت الاتفاقية مدخلاً مُهماً لتطوير

القانون الدولي.. حيث كانت بداية الفصل بين العقائد الدينية والعلاقات الخارجية.. وانتقلت بذلك من الحيز الأوروبي إلى إشراك الدولة العثمانية في هذا القانون الدولي.. هذا القانون الذي لم يمنعهم من إراقة دماء غزيرة فيما عُرِفَ بالحرب العالمية الأولى.. ومنذ ذلك التاريخ بدأ تخطيط اليهود للزحف الفعلي نحو الشرق لبناء دولتهم الدينية.. دولة الخراب في فلسطين المحتلة.. نواة دولتهم الكبرى التي يخططون لإقامتها من النيل إلى الفرات بعد أن هدموا دول ممالك وإمبراطوريات مسيحية قامت على أساس ديني..



أمريكا
المـارد الكبير

●●

أصل تسمية أمريكا من اسم الملاح «أمريكو فسبوتشي » الذي وصل إلى الأراضي الجديدة بعد وصول «كريستوفر كولومبوس » لها مرتين في عامي ١٤٩٣ ـ ١٤٩٦ وكان كولومبوس يظن أنه وصل إلى الهند عن طريق الإبحار إلى الغرب.. غير أن أمريكو هو الذي أعلن أن هذه البلاد ليست اليابان أو الصين أو الهند.. وإنما هي أراضٍ جديدة..

نتج عن اكتشاف الأميركتين وخط رأس الرجاء الصالح المؤدي إلى الشرق انتقال الزعامة التجارية من حوض البحر الأبيض المتوسط المحدود إلى المحيط الأطلسي الواسع.. وبذلك انتقلت الريادة في التجارة من المسلمين العرب وغير العرب إلى دول أوروبا الغربية.. وقد نتج عن ذلك أيضاً ما عُرِفَ بالثورة التجارية.. إذ تدفقت السلع والبضائع والمواد الخام إلى الدول الغربية بكميات كبيرة جداً.. كما أغرقت أوروبا البلاد المكتشفة والمستعمرة بمنتجاتها الصناعية فأثرت ثراءاً فاحشاً..

تدفقت هجرات كثيفة من دول غرب أوروبا إلى البلاد المكتشفة مستصحبين تجارة الرقيق البغيضة.. حيث يشير تقرير لمنظمة اليونسكو صادر عام ١٩٨٧ إلى أن ما فقدته إفريقيا من ابنائها في

تجارة الرقيق يقدر بنحو ٢١٠ مليون نسمة.. معظمهم من الشباب والرجال الأقوياء.. مما سبب أضراراً جسيمة لهذه القارة السمراء فاقت ٧٠٠ تريليون دولار.. كضرر مباشر لتجارة الرقيق ناهيك عن نهب الثروات والمواد الخام..

وكان من بين المهاجرين إلى العالم الجديد ملايين اليهود الذين يعود أصل أغلبهم إلى «اليهود الأشكيناز» تدفعهم مطامعهم في تحقيق الثروة وتحركهم وتنظمهم حكومة العالم الخفية.. ويغلب على الدراسات التاريخية أن تنسب يهود الإشكيناز إلى «الخزر».. ولكن قد يكون أيضاً كثير من الإشكيناز من الأوروبيين الأصليين وليس فقط من الخزر.. فالمعلومات والمصادر التاريخية المتاحة لا تكفي لتأكيد مقولة حصر انتساب الإشكيناز إلى الخزر.. ولكن المؤكد هو أنهم ليسوا من بني إسرائيل..

وباكتشاف العالم الجديد وخط رأس الرجاء الصالح والنهب اللا أخلاقي لثروات المستعمرات قويت دُول غرب أوروبا من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية مدعومة بالاكتشافات العلمية المذهلة.. إلا أن كل ذلك صاحبته منافسة استعمارية شرسة انعكست على الصراعات الدائرة أصلا في القارة العجوز..

أما بالنسبة للعالم الجديد وتحديداً «الولايات المتحدة الأمريكية».. فقد كانت تبعيتها لإنجلترا.. وقد ارتكز نظام الحكم في الولايات الأمريكية على ثلاثة مستويات هي:

- الحاكم..
- المجلس النيابي..

■ المجلس الاستشاري..

فالحاكم هو المسئول الأول عن رعاية شئون الولاية واستبباب الأمن فيها.. شرط ألا يتعارض ذلك مع مصلحة الدولة الأم إنجلترا.. والملك الإنجليزي هو الذي يعين هذا الحاكم بقرار منه.. أما المجلس النيابي والذي ينتخب من قِبل الشعب مهمته سن الضرائب ورقابة الموظفين وتقرير المرتبات بما في ذلك راتب حاكم الولاية نفسه فهو السلطة النافذة ورمز الحكم الذاتي في ظل السيادة الإنجليزية.. وأما المجلس الاستشاري فهو سلطة استشارية في الولاية تعمل لجانب السلطة النيابية.. غير أن الحاكم له حق الاعتراض على قرارات كل من المجلس الاستشاري والمجلس النيابي في ولايته..

أزمة الشاي

ظهرت ملامح حرب الاستقلال الأميركية عندما فرضت حكومة إنجلترا على الولايات ضريبة الدمغة عام ١٧٦٥ تلتها ما عرفت بـ «أزمة الشاي» التي تطورت لمواجهات مباشرة بين إنجلترا ومدينة بوسطن إثر إغراق الأمريكان لثلاثة سفن محملة بالشاي عام ١٧٧٣ وأعلنت على إثر ذلك الولايات الأمريكية أن الاعتداء على أية ولاية بمثابة اعتداء على كل الولايات.. وكان ذلك بمؤتمر فيلادلفيا في سبتمبر ١٧٧٤ الذي ظهر من خلاله الزعيم «جورج واشنطن George Washington».. تلى ذلك مؤتمر فيلادلفيا الثاني في مايو ١٧٧٥ الذي تُوجَ بإنشاء جيش موحد من الولايات المشتركة في المؤتمر.. وقد عين جورج واشنطن قائداً عاماً للعمليات الحربية في يونيو

١٧٧٥ والذي كان له أكبر الأثر في نجاح حركة الاستقلال الأمريكية.. وسط دعم من الرأي عام الأوروبي وبدعم مباشر من فرنسا وهولندا..

توالت المعارك ضد الجيوش الإنجليزية بدعم مباشر من الأسطول الفرنسي لقطع الإمدادات ومنع الهرب.. وكانت أشهرها معركة «يورك تاون » عند مصب «نهر يورك» التي هُزِمَ فيها الجيش الإنجليزي هزيمة شنعاء في أكتوبر ١٧٨١ وبذلك لم يتبقى لبريطانيا إلا مدينة نيويورك.. وقد وقف اليهود داخل وخارج أمريكا خلال حرب الاستقلال إلى جانب إنجلترا بإشراف «أسرة الفرانك» اليهودية.. تلتها أسرة «بلمونت» الروتشيلدية المتخفية.. وبتوجيه من «أمشيل ـ روتشيلد الأول» لما كانت لليهود من مصالح عظيمة مع إنجلترا نتجت عن هيمنة إنجلترا على النقل البحري عبر المحيط وبما قدرت قيمته بمئات الملايين من الدولارات سنوياً والتي في حينها كانت قيمة ضخمة.. إضافة لمحدودية علم الجميع في ذلك الوقت ـ بما فيهم المخططين الكبار من اليهود ـ لما يمكن أن يلعبه الغرب الجديد من دور سياسي وعسكري واقتصادي في المستقبل القريب..

وبعد أن اقتنعت بريطانيا أن لامجال لفرض سيطرتها بالعنف بعدما لاقته من هزائم تم توقيع معاهدة عام ١٨٧٢م بين إنجلترا والولايات الأميركية.. الذي تم فيه اعتراف إنجلترا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية.. استمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفيدرالي بين الولايات الأميركية حتى تكللت في النهاية

بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧ بعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبت الهيئة الانتخابية بالإجماع جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة.. ليبدأ واشنطن حكم دولة مُقدرٌ لها أن تكون أكبر قوة في العالم..

أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة

أدى واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ إبريل ١٧٨٩ ليحكم أميركا لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩ : ١٧٩٧.. وتميز واشنطن باحترامه العميق لقرارات الكونجرس.. إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونجرس الدستورية.. وعمل واشنطن على تحييد أميركا وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا.. ورفض الأخذ بآراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين..

دعت الاتفاقية الموقعة بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل على تحسين العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما على أساس دولتين مستقلتين.. وقد قامت الدولة الوليدة بشراء ولايتي «لويزيانا» و«نيو أورليانز» من فرنسا لتنضما إلى الاتحاد الجديد..

ثم ما لبثت العلاقات مع إنجلترا أن تدهورت بسبب تفتيش إنجلترا للسفن الأمريكية أثناء الحصار القاري.. ولكن عادت سريعاً لطبيعتها بعد اتفاقية شنت «Chent» عام ١٨١٤م.. وللحقيقة برغم التوترات التي شابت علاقات إنجلترا والولايات المتحدة.. وبرغم الدعم الفرنسي لها أبان حروب الاستقلال إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت أقرب إلى إنجلترا باعتبارها الدولة الأم..

توسعت الولايات المتحدة مدعومة بتطور المخترعات الحديثة خاصةً في مجال النقل.. والأفكار والحركة السياسية الحرة والسياسة الرأسمالية المنفتحة.. مع الحفاظ على الحرية وعدم السماح بالألقاب.. ومنح حق التصويت لكل بالغ.. وسمح للأحزاب بممارسة نشاطها المفتوح والذي أوقع البلاد تحت قبضة جماعات حزبية شديدة التنظيم أفضت لسيطرة قوية من جانب الجهات الممولة ومجموعات الضغط.. وفي تلك الأثناء كانت الحكومة الخفية قد وصلت إلى مرحلة متقدمة بنجاحها في اغتيال القيصر «نيقولا الأول».. وتسنم عملائها سُدة السلطة في أوروبا.. فكان «ديزرائيلي» بإنجلترا.. و(نابليون الثالث) بفرنسا.. وبسمارك بألمانيا.. وماتزيني بإيطاليا.. مما شجع روتشيلد الثالث «جيمز» على إعلان الرئاسة السرية للحكومة اليهودية العالمية العليا:

«The Universal Jewish Alliance»

وهو تطور خطير في اتجاهات فرض السيطرة العالمية بعد نجاحهم في ضم تركيا للعبة التدويل ومن ثم إضعاف وإسقاط دولة الخلافة.. ولدمج خطط المؤامرات على العالم الجديد والمستعمرات في منظومة تفضي لتكوين دولة إسرائيل التي تمثل ضرورة حتمية لدى اليهود يتم من خلالها السيطرة الكاملة على العالم..

نداء جيمز

ومما جاء في نداء جيمز ليهود العالم على شرف تشكيل تلك الحكومة: «إن الاتحاد الذي ننوي تأليفه ليس باتحاد فرنسي أو

إنجليزي أو أيرلندي أو ألماني.. وإنما هو يهودي عالمي.. فالشعوب الأخرى مقسمة إلى قوميات إلا نحن فلا مواطنون لنا وإنما أخوة في الدين فقط»..

وجاء فيه أيضاً:

«إن هدفنا عظيم ومقدس.. ونجاحه مؤكد.. فالكاثوليكية.. عدونا الدائم مطروحة أرضاً وإصابة زعامتها مميتة.. والشبكة التي ألقاها اليهود على الأرض تتسع وتنتشر يومياً»..

وقال أيضاً:

«وبتصرفنا بين الأمم إنما نرغب في أن نظل يهوداً.. فقوميتنا دين أجدادنا.. ولا نعرف قومية غير ذلك.. إننا نعيش في أراض أجنبية.. وليس بمقدورنا أن نهتم بمصالح أقطار غريبة عنا»..

أيضاً:

«لقد حان وقت جعل بيت المقدس مكان عبادة لكل الأمم والشعوب.. وسترتفع راية التوحيد اليهودي خفاقة في أكثر الشواطيء بعداً»..

قيم مختلفة

نشبت الحرب بين ولايات الشمال وولايات الجنوب نتيجة للقيم المختلفة لدى الفريقين.. فقد كانت الولايات الشمالية تؤمن بالحرية الفردية المطلقة في حين كانت ولايات الجنوب تؤمن بتسلط السادة على العامة كامتداد طبيعي لنظام الإقطاع الأوروبي.. أيضاً كانت الولايات الجنوبية تتاجر بالرق في حين كانت ترفضه الولايات

الشمالية لتعارضه مع قيمها.. وعليه كان هناك صراعاً حتمياً لا بد من وقوعه بين الطرفين لفرض القيم والسيطرة.. وقد كان جهد الحكومة العالمية الخفية منصباً في استغلال تلك الحرب للإثراء وفرض أجندتها الخفية.. إذ لم تكن حكومة العالم الخفية بمعطيات ذلك الوقت تقدر أن الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح دولة قوية في المستقبل تخدم مصالحها ويسيطرون من خلالها على العالم.. بل كانت فكرتهم آنذاك تقسيمها بين الاستعماريتين إنجلترا وفرنسا اللتين يعتبرهما الروتشلديون من ممتلكاتهم الخاصة..

لقد قال المستشار الألماني بسمارك «إن تقسيم الولايات المتحدة إلى دولتين فدراليتين متساويتين في القوة قررته القوى المالية الكبرى في أوروبا قبل الحرب الأهلية».. وقد تخوف أصحاب المصارف الأوروبيون إن بقيت الولايات المتحدة أمة واحدة وحصلت على استقلالها الاقتصادي والمالي فستنهار سيطرتهم المالية على العالم.. ومنى الروتشولديون أنفسهم بمكاسب عظيمة بتقسيم الولايات المتحدة لدولتين ضعيفتين معتمدتين على المال اليهودي بدلاً من دولة واحدة قوية متماسكة ومكتفية بذاتها.. وهي أيضاً فرصة لإزهاق أرواح جديدة تضعف العالم المسيحي وتمنعه من الالتفات لحجم المؤامرات المحاكة ضده من قِبل اليهود.. لقد كانت خطة الدول الأوروبية التي أنزلت جيوشها بالمكسيك في ١٨٦٣ هي إنزال أكبر هزيمة بالولايات الشمالية ونُصرة الولايات الجنوبية..

ونتيجة للضعف الناتج تضم الولايات الجنوبية للمكسيك ويلحق الشمال بكندا عبر مشروع سري متفق عليه.. غير أن إمبراطور روسيا الجريحة وكرد فعل حانق لتدخل بريطانيا وفرنسا في حرب

القِرم الأخيرة.. قرر دخول الحرب إذا ما تدخلت فرنسا وبريطانيا.. وبالفعل أرسل أسطوله الأطلسي إلى نيويورك.. وأسطوله الباسيفيكي إلى سان فرنسيسكو للتدخل في حال مهاجمة الولايات الشمالية.. مما أثنى إنجلترا وفرنسا عن التدخل خاصةً بعد الخسائر التي أجهدت الجميع خلال تلك الحرب التي لم يستفد منها إلا الدائنون الروتشيلديون.. وبالفعل اندلعت المعارك الضارية بين الشمال والجنوب في عهد الرئيس «إبراهام لنكولن» الذي لعب دوراً هاماً في تاريخ الولايات المتحدة.. إبراهام لنكولن

وُلِدَ الرئيس إبراهام لنكولن بولاية كنتاكي عام ١٨٠٩ ثم ارتحل إلى إنديانا ثم إلى إلينوي.. وقد كان ضخم الجسم.. متوسط التعليم.. غير أنه أصبح فيما بعد قارئاً نهماً مما ساعده مستقبلاً في فهم الواقع السياسي والتاريخي.. وقد لازمه عسر مالي في بدايات حياته عانى كثيراً ليتغلب عليه..

انتُخِبَ «لنكولن» عضواً في مجلس النواب عن ولاية إلينوي عام ١٨٣٤ وهو في الخامسة والعشرين من عمره.. وقد كانت له آراء واضحة في مناهضة الرِق والتي كان الخلاف حاداً بشأنها في ذلك الوقت..

وفي حملة الرئاسة الأمريكية لسنة ١٨٦٠ استطاع إبراهام لنكولن من الفوز على خصمه «دوجلاس» وبنجاحه أصبح الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية في ٤ مارس ١٨٦١م..

ولأن لنكولن كان عدواً للرق.. ولإيمانه المُطلق بالاتحاد والتوحد.. وهي المسببات الأساسية للحرب بين الشمال والجنوب.. فقد مُنِيَ بدعم الحكومة الخفية التي كانت تخطط لاستغلال توجهاته لتأجيج

نيران الحرب ومن ثم تقسيم الولايات المتحدة مع دول الاستعمار القديم مراهنة على خسارته وخسارة الفيدرالية للحرب..

لكن كانت المصادمة مبكرة بين الروتشلديين ولينكولن حين عارض الإصدار عن طريق المولين العالميين لتمويل الحرب وحصل على موافقة الكونجرس على الاستدانة من الشعب مباشرة ببيع أسهم الدولة للشعب.. فاستفادت من ذلك المصارف المحلية.. وبذلك فاتت فرصة كبيرة على الروتشلديين من تحقيق مكاسب كبرى فقررت تصفيته..

وبعد أن أُزهِقَتْ أرواحٌ كثيرة كانت الغلبة في آخر الأمر لحكومة الاتحاد في يناير ١٨٦٥م بقيادة« إبراهام لنكولن» الذي فرض السيطرة أخيراً.. وأتم الاتحاد.. وأنقذ الولايات المتحدة من التمزق.. وألغى نظام الرق إلى الأبد بصدور قانون التعويضات في يناير١٨٦٥م..

غير أن خطط الروتشلديين كانت قد أُحكِمَتْ لتصفيته..

وبعد ثلاثة أشهر فقط من نهاية الحرب أُغتيِلَ إبراهام لنكولن في ١٤ إبريل سنة ١٨٦٥م وهو يشاهد مسرحية في مسرح «فورد» بواشنطن برصاصة أطلقت على مؤخرة رأسه على يد ممثل يدعى «جون ويلكيز بوث»..

***

ظـروف وأســبـاب
الحرب العالميـة الأولـى

●●

أساء (نابليون الثالث) لفرنسا ولنفسه حين حاول عقد اتفاقات مع بسمارك يحقق بموجبها مكاسب خاصة على حساب بافاريا زعيمة الألمان الجنوبيين وصديقة فرنسا.. فبدت، فرنسا بالنسبة لبافاريا ودويلات الجنوب الألماني كدولة خائنة.. خاصةً بعد أن سرب بسمارك مطالب (نابليون الثالث) للصحافة وعدم تلبية بروسيا لتلك المطالب.. فتطلع (نابليون الثالث) لبلجيكا غير أن بسمارك كان زاهداً في أي تفاهم مع فرنسا فبالنسبة إليه كانت إعدادات الحرب قد اكتملت..

كان (نابليون الثالث) زعيم الحركة القومية في أوروبا يعاني من تناقض حاد في رؤيته للوحدة الألمانية الناشئة بقوة بقيادة بروسيا.. تلك الوحدة التي ستضعف مكانة فرنسا جارتها والتي ظلت تلعب دوراً محورياً في أوروبا على مدى قرون.. غير أنه لم يكن يستطيع المجازفة بحرب كبيرة ضد بروسيا.. إلا أنه قام بخطوات تعد فرنسا للحرب.. فقام بتعديلات دستورية جاءت بحكومة (إميل أوليفييه Email Olivier» ووزير خارجيتها الدوق (دي جرامون «De Gramont والذي كان معروفاً بميوله نحو النمسا جريحة بسمارك..

نابليون الثالث

وفي نفس الوقت حدثت تأزمات شديدة بين بروسيا وفرنسا بخصوص العرش الأسباني بعد خلوه إثر ثورة قام بها الجيش والأسطول الأسباني ضد (إيزابيلا الماجنة) في ٣ سبتمبر ١٨٦٨م.. فبسمارك الذي يرى في تنصيب (ليوبولد) ملكاً لعرش أسبانيا والذي يمت بصلة قرابة لـ (غليوم) ملك بروسيا بمثابة وضع فرنسا بين شقي الرحى.. وبالتالي استقلال هزيمة فرنسا المتجاذبة في جبهتين بما يمهد لتحقيق وحدة ألمانيا.. في حين كان يرى (نابليون الثالث) أن تنصيب ليوبولد بمثابة تهديد مباشر لفرنسا ولعرشه فهدد بالحرب.. لكن الملك غليوم وباتفاق مع ليوبولد أعلن سحب ترشح الأخير للعرش برغم معارضة بسمارك فنزع فتيل الأزمة..

غير أن (نابليون الثالث) أراد أن يجعل من نصره السياسي هذا نصراً مدوياً يظهر بروسيا بأنها ليست نداً لفرنسا على الإطلاق.. فأصر على أن تقوم بروسيا بإعلان سحب الترشيح.. بل يعلن الملك غليوم ذلك شخصياً.. فكان ذلك بمثابة الحمق السياسي من قِبل نابليون.. إذ لم يكن بسمارك ليرضى بإهانة بروسيا خاصةً وأنه ربما تفقد بروسيا مكاسب عظيمة هيأها بسمارك بنفسه..

برقية أمـــز..

لم ينتظر بسمارك طويلاً لتأتيه فرصة تبرير الحرب إثر ما يُعرف بـ «برقية أمز».. حين التقى ملك بروسيا بسفير فرنسا في أمز في ٣١ يوليو ١٨٧٠ محاولاً الحصول على تصريح من الملك بعدم ترشيح ليوبولد في ذلك الوقت أو بعد ذلك.. فرفض الملك حتى مجرد

مقابلة السفير مرة أخرى.. وبهذه المعاني بعث الملك غليوم ببرقية إلى بسمارك مُصرحاً له بأن يخطر الصحافة بهذه البرقية.. فأدخل بسمارك عليها تحريفاً يصور الملك وكأنه قد أُهِينَ من قِبل السفير الفرنسي.. فما كان من الملك إلا أن رد الإهانة بأشد منها.. وقد ظهرت البرقية في الصحف على الشكل الذي وصفه القائد الألماني العسكري الشهير «جراف فون ملتكه Graf Von Moltke» بقوله «إنه تحد».. وهذا ما كان يريده بسمارك.. وهو نفسه ما كان (أميل أوليفييه) لا يريده إلى حد كبير.. غير أن تيار الحرب في فرنسا كان عنيفاً.. فقد كان الشعب ينادي بالزحف إلى برلين.. فأصدر مجلس الوزراء إعلان الحرب في ١٤ يوليو ١٨٧٠ وقد خدمت الظروف العامة وتحالفات بسمارك بروسيا.. فظلت الحرب محصورة بين فرنسا وبروسيا..

كان الجهاز المدني الذي يخدم جبهة القتال البروسية مُكوناً من موظفين متحمسين كل التحمس لمعركة كبرى.. والجبهة الداخلية صلبة متفهمة للوضع الذي وضعت فيه الأمة البروسية أمام تحديات (الفرنسة) المقيتة وواجب الأمة في تقديم التضحية بكل رضا.. خاصةً وأن حروب نابليون الأول لا زالت ماثلة..

وهناك نقطة هامة أفرزتها تلك الحرب.. ألا وهي تلك الصورة التي تكونت عن قوة الجندي البروسي ومهارته ومهارة قيادته بصورة مغالى فيها أدت إلى نكبات كبرى خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية..

دارت المعارك على أرض فرنسا.. وتوالت النكبات المتلاحقة على الجيوش الفرنسية في أغسطس ١٨٧٠.. وقد أسند نابليون القيادة

العليا لقائده (بازين) وأبعد (أوليفييه) عن الحكم وعين (دي ليكو) بدلاً منهم.. غير أن الهجوم البروسي كان شديداً فاستسلم (دي ليكو) في ٢٧ أكتوبر ١٨٧٠ وكان استسلامه قاضياً على جزء كبير من الجيش الفرنسي المقاتل فاستطاع (مولتكه) تطويق جيش (مكماهون) في (سيدان) في ٢ سبتمبر ١٨٧٠ ورميه بمدفعيته حتى استحال الأمر بالنسبة للفرنسيين إلى مجرد مجزرة رهيبة.. وكان مع جيش (مكماهون) (نابليون الثالث) الذي اضطر للاستسلام للألمان.. وبذلك سقطت الإمبراطورية الثانية فكانت بداية الجمهورية الثالثة بفرنسا..

لكن وبعد النصر الساحق لبسمارك تبدلت الموازين.. فأصبحت فرنسا هي التي تدافع عن نفسها.. وأصبحت روح القومية الفرنسية هي الباعث الحقيقي على القتال.. وظهر (جامبيتا) كبطل قومي في تلك الظروف.. وقاتل الفرنسيون حول عاصمتهم مستبسلين دفاعاً عن عاصمتهم غير أنها سقطت.. وفر منها (جامبيتا) الذي أبى أن يترك الهزيمة تقتل روح الشعب..

في ١٨ يناير ١٨٧١ أعلن بسمارك قيام الإمبراطورية الألمانية.. التي كانت بداية لعهد جديد حتى أن بعض المؤرخين اعتبرها النقطة الفارقة بين التاريخين الأوروبي الحديث والمعاصر.. وبذلك ظهرت ألمانيا الموحدة كما أرادها بسمارك تحت زعامة بروسيا للدويلات الألمانية تحت إمبراطور ألماني.. ووضع الدستور الألماني الذي أبقي على الكيانات الإقليمية وخاصةً في جنوب ألمانيا.. وقد نص الدستور على تكوين مجلسين:

■ البندسرات (Bunesrat) الذي تتركز فيه السلطة التشريعية..

■ الرايخستاج (Reichstag) وهو بمثابة مجلس الشعب..

أما الحكومة وعلى رأسها بسمارك مستشار الرايخ فقد ظلت بعيدة عن متناول المجلسين..

ونمت ألمانيا في عهد بسمارك حتى أصبحت أكبر منتج في أوروبا حيث نمت الصناعة الألمانية بسرعة مذهلة.. وقوي جيشها غير أن أسطولها كان لا يزال ضعيفاً..

وبدت الوحدة الألمانية والانتصارات العظمى التي حققها الألمان كالمعجزات.. مما أصاب المفكرون الألمان والشعب بمركب من مركبات التصاعد الذاتي العنصري.. حتى أنه شاعت أفكار أن الألمان خلقوا ليحملوا رسالة الحضارة والتقدم لمختلف أنحاء العالم على أيدي المفكرين وعلى رأسهم (هنريتش فون ترايتشكيه».. فالعقول والأيدي الألمانية هي من سترسم مستقبل العالم.. وحان وقت وراثة الإمبراطورية الإنجليزية كما ورثت روما قرطاجنة.. مما أثار مخاوف دول الجوار واثار التساؤلات بعد صلح فرانكفورت.. فأي سلام هذا الذي فرضه السيف الألماني؟! ولقد رأت الدول أن ألمانيا حققت وحدتها وهذا حقها.. غير أنها وضعت مبدأ آخر وهو أن حق تقرير المصير للشعب القوي فقط والذي يستطيع تحقيق وحدته القومية.. أما الضعيف فسيفقد وحدته القومية..

لقد جر بسمارك على ألمانيا حملة كبرى بإقتطاعه اللورين من فرنسا وبذلك داس على حق تقرير المصير بقدميه.. و لكن حقيقة لم يكن بسمارك وحده من يلام على عدم احترام حقوق الشعوب في

تقرير مصيرها في ذلك الوقت.. فالمجر يتحكمون بالتشيك والصرب.. والنمسا تتحكم في التيرول الجنوبي بأيطاليا.. وبريطانيا وفرنسا تتحكمان في إفريقيا والوطن العربي ولن تتورعا عن استعمار شعوب أخرى بقوة السلاح دونما إشارة لحق تقرير المصير..

فالمسألة ليست احترام حقوق الشعوب بقدر مخاوف أوروبا من أن تمتد قبضة المارد الألماني الجبار إلى أقاليم أخرى.. وبنفس الوقت مخاوف ألمانيا من ظهور تكتل أوروبي ضدها.. غير أن الواقع الأوروبي بعد كل الدماء الغزيرة التي أريقت لم يعد يحتمل نشوب حروب جديدة.. لقد بدا زعماء وملوك الدول الأوروبية بعد كل تلك الحروب وكأنهم مجموعة من رجال العصابات كل منهم يريد أن ينهب أكبر قسط من الغنائم عن طريق قتل زميله قبل أن يقتله.. فتطلعت أوروبا إلى سلم تحكمه مبادىء إنسانية وقوانين دولية.. فبذلت جهود كبيرة من قبل المفكرين لوضع أساس لاتحاد أوروبي.. وعلى رأسهم أستاذ القانون الدولي جيمس لاتيميه

«James Latimer».. غير أن الواقع لم يكن مهيأ لهذا الفكر السامي.. وليس أدل على ذلك من مقولة بسمارك عام ١٨٧٦:

«مخطيء من يتحدث عن أوروبا.. إنها مجرد تعبير جغرافي»..

فبسمارك كان لا يزال يسعى لعزل فرنسا.. والحرب المحتملة معها مجرد مسألة وقت على خلفية اللورين.. وكان يردد:

«لن انتظر أن تصبح فرنسا مستعدة لكي أحاربها»..

في حين كانت تسعى فرنسا لخلق تحالفات ضد ألمانيا.. وهي أيضاً بقيادة «تيير Thiers» تؤمن بحتمية الحرب.. غير أن شن حرباً

انتقامية قد تجرها لنكبة كبرى وتزيد ألمانيا قوة على قوتها.. وقد شخص تيير سياسته بقوله:

«تفكير بالاعتدال وحذر برغم كل شيء.. إذ أننا لم نصل بعد إلى مرحلة المبادءة»..

فكانت إعادة البناء بفرنسا يقابلها التسابق المرهق لألمانيا.. فلقد استطاعت ألمانيا أن تتقدم بوضوح علمياً.. ففي ظرف سنوات قليلة ظهرت المدن الألمانية المنسقة والشركات الرأسمالية الكبرى.. لكن ظل كل ذلك مُغلفاً بسحابة قاتمة من الخوف من الحرب التي يتوقعها الألمان بين الحين والآخر..

وأخذت الأمور منعطفاً جديداً بوفاة الإمبراطور (وليم الأول) في ٩ مارس ١٨٨٨م واعتلاء وليم الثاني للعرش والذي كان شاباً طموحاً.. وكان فكره على عكس بسمارك فنظرته لخريطة العالم أبلغ من نظرته لخريطة ألمانيا في قلب أوروبا.. أيضاً كان الإمبراطور الشاب حازماً في تحديد أهدافه ومسئولياته وبالتالي كان من المتعذر أن يرضخ مثل سلفه لبسمارك.. وبسبب سياسات بسمارك نفسها المعادية لطيف واسع من المجتمع الألماني.. فانتهى الأمر بعزل المستشار وسيطرة الإمبراطور على مقدرات الإمبراطورية.. وبظهور هذا الإمبراطور الشاب المتحمس زادت الأمور اشتعالاً في ظل الموقف الدولي المتأزم أصلاً..

وفي تلك الأثناء وتحديداً عام ١٨٨١ وقعت المذابح المعادية لليهود في روسيا إثر اغتيال القيصر.. وقد نتج عن هذه المذابح هجرة واسعة من يهود روسيا إلى أوروبا الشرقية والغربية مما سرع في

انهيار حركة اندماج اليهود في الأقطار التي يعيشون فيها والتي لم تكن لتحدث لطبيعة الشخصية اليهودية..

قوانين أيار

كما أن صدور (قوانين أيار) في روسيا عام ١٨٨٢ والتي تضيق الخناق على حياة اليهود زادت في هذه الهجرة.. وتشكلت مراكز يهودية متبنية دعوة (ليوبنسكر) وظهرت منظمة (أحباء صهيون) في أوكرانيا.. الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها.. غير أن الحركة المناهضة لمعاداة السامية «Anti Semitism» بقيادة الصحفي اليهودي الهنجاري «ثيودور هرتزل » مؤلف كتاب «الدولة اليهودية» كانت قد نشطت في تحويل الحلم اليهودي إلى واقع.. فنظمت المؤتمر الصهيوني الأول بمدينة بازل بسويتزرلاند وبحضور مائتين من ممثلي اليهود في العالم.. وانبثقت عن هذا المؤتمر تدشين (المنظمة الصهيونية العالمية) أو ما يُعرف باسم:

(World Zionist Organization W.. Z.. O)

والتي أمرت بتأسيس فروع بكل الدول والأقطار التي يتواجد بها اليهود عبر العالم..

ثيودور هرتزل

ولم تكن الحركة اليهودية في ألمانيا معقل الروتشلدية بعيدة عما يحدث.. ففي تلك ألأثناء كانت الحركة اليهودية النشطة تعمل على قدم وساق في الإمبراطورية الألمانية مستفيدة من الطفرة الاقتصادية الكبرى التي تحققت.. والمكانة الدولية المرموقة التي فرضتها ألمانيا على أوروبا.. وقد سعت إلى التقرب من الإمبراطور

(وليم) لدعم مشروع قيام دولة إسرائيل بفلسطين.. وقد تحقق لها ذلك بعقد لقاء ضم الصهيوني (هرتزل) على رأس وفد صهيوني مع الإمبراطور في مدينة القدس التي كان الإمبراطور يزورها عام ١٨٩٨ وقد أكد الإمبراطور للوفد الصهيوني بأن (المساعي الصهيونية في فلسطين التي تحترم سيادة حليفته تركيا تستطيع ان تعتمد على رعايته الكاملة" وقد ترجم الإمبراطور وعده بهذه الرعاية بتوثيق العلاقة بين المستوطنين والصهاينة والمستوطنين الألمان من جماعة (هوفمان) الذين بدأوا عام ١٨٧٠ بإنشاء مستعمرات زراعية ألمانية في القدس وحيفا ويافا تنفيذاً لمشروع القائد العسكري الألماني (مولتكه) بجعل فلسطين مستعمرة ألمانية..

حاول الصهاينة الألمان إدخال أطروحتهم القومية معلنين بأن:

«اليهود مرتبطين سوياً بانحدارهم العرقي وتاريخهم المشترك.. وبذلك يؤلف يهود كافة الأقطار جماعة قومية.. وهذا الاعتقاد لا يناقض بحال من الأحوال مشاعرهم الوطنية النشيطة وقيامهم بواجبات المواطنة وخاصةً تلك التي يشعر بها اليهود الألمان حيال وطنهم الأم ألمانيا»..

لقد كان مقر المنظمة الصهيونية وقت اندلاع الحرب العالمية الأولى في برلين.. وقد حاول قادتها - وجميعهم من الصهاينة الموالين لألمانيا - أن يسخروها خدمة لأغراضهم ومطامعهم..

أما على الصعيد الأوروبي العام.. فقد كانت تحالفات الحرب العالمية الأولى قد أخذت صورتها النهائية فهناك التحالف الثنائي لدول الوسط «الإمبراطورية الألمانية ومملكة النمسا والمجر» في

مواجهة دول الوِفاق «فرنسا وروسيا .. اللتين انضمت لهما إنجلترا»..
وكان الوضع مهيئاً لانضمام دول أخرى للحرب.. غير أن الحرب لم
تقع حتى تلك اللحظة لعدم ثقة أي من الطرفين في تحقيق نصر
حاسم ووقوف إنجلترا بين الكتلتين لفترة طويلة.. ويعتبر الوفاق
الودي الإنجليزي الياباني نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات
الدولية وحجر الزاوية في طريق أوروبا نحو الحرب العالمية الأولى
التي أطلق شرارتها مقتل ولي عهد النمسا (فرانز فرديناند) في
سراييفو في ٢٨ يونيو ١٩١٤م..



الحرب العالمية الأولى
مأساة العالم المسيحي

●●

نبدأ الحديث في هذا الفصل بما جاء في البروتوكول السابع من بروتوكولات حكماء صهيون بما نصه:

«علينا أن نرد على أي دولة تجرؤ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى إعلان الحرب عليها.. ولكن إذا قررت الدولة المجاورة بدورها أن تتخذ ضدنا موقفاً فيجب علينا الرد بإشعال حرب عالمية»

فالإمبراطورية الألمانية الحديثة لم تقم كما أرادتها اليد الخفية من جراء حركات ثورية تأتي بها وبأفاعيها إلى السطح.. بل من جراء قرار الأمراء كما أراد ملك بروسيا.. صحيح أن نفوذ الطبقة الوسطى «البورجوازية» المخترقة كلية من قبل اليهود ازداد قوة بفضل النجاح الاقتصادي.. إلا أن العمل السياسي ظل حكراً على النبلاء.. والضباط الألمان انحدر معظمهم من عائلات أرستقراطية.. وقد علمنا من قبل أن محاولات اختراق هذه الطبقات في ملكيات أوروبا للوصول إلى الحكم كان مُرهقاً لليهود دون أن يطالوا شيئاً في غالب الأحيان.. ورغم سياسة بسمارك الخارجية بعيدة النظر.. والذي حكم ١٩ عاماً.. إلا أنه لم يتفهم الاتجاهات الداخلية الحقيقية..

وكافح بمرارة الجناح اليساري للطبقة الوسطى الليبرالية.. وزج نفسه في مواجهات بلا طائل مع الكاثوليكية السياسية والحركة العمالية التي أخضعها بموجب قانون الاشتراكيين ما بين عام ١٨٧٨ ـ ١٨٩٠ لقانون الطوارئ نوعاً ما.. فما لم يكن لبسمارك أن يفهمه هو أن من أوصلوه إلى سُدة الحكم لم يستوفوا أجندتهم بما تحقق برغم التقدم المذهل الذي عاشته البلاد والمكاسب التي جنوها من وراء هذا التقدم من أنشطتهم المرابية.. لذلك لا بد من رد ألمانيا لآتون الحرب حتى يتشكل معدن القطر من جديد..

وإذا جمعنا إلى ذلك ما واجهه اليهود في روسيا بعد مقتل القيصر والهجرة الواسعة من يهود روسيا إلى أوروبا الشرقية والغربية مما سرع في انهيار حركة الاندماج.. وما تواجهه حكومة الخفاء في بريطانيا من عقبات.. وقد كانت خطط اليهود في بريطانيا تجري على قدم وساق للتهيئة لإقامة دولتهم بفلسطين.. وقد تمكن اليهودي «ديزرائيلي» رئيس وزراء بريطانيا من شراء حصة (الخديوي) من قناة السويس عام ١٨٧٥ وكان «ديزرائيلي» ووزير خارجيته (اللورد سالزبري) يتبنيان ما يُعرف بـ (مشروع بالمرستون) فشجعا (اللورد لورنس أوليفانت) على التفاوض مع الحكومة العثمانية حول أرض يمكن لليهود استيطانها.. ولكن الأحداث تلاحقت.. ففي عام ١٨٨٠ فاز حزب الأحرار في الانتخابات.. وتولى (جلادستون) محل «ديزرائيلي».. وبحث الصهاينة اليهود عن صهاينة بريطانيا أمثال «بالمرستون و(شافنسري) و«ديزرائيلي» وسالزبري».. فلم يجدوهم!

إلا أننا نشكك في ضخامة هذه الهجرة الواسعة والمذابح والاضطهاد الذي لقيه اليهود على أيدي الروس غير أننا نؤمن أن هذه الكذبة الكبرى تم استغلالها كذريعة مؤثرة.. ويكفي أن نتناول بعض ما جاء في رسالة وجهها الكاتب الروسي «ألكسندر كوبرين» إلى المؤرخ والعالم اللغوي الروسي «باتيوشكوف» بتاريخ ١٨ مارس ١٩٠٩ لنعرف من هو الجاني ومن هو الضحية.. فقد جاء في رسالته ما يلي:

«إن معظم الناس في روسيا يحاولون ومنذ زمن بعيد الهروب من بطش الجلادين اليهود.. إن تعطش الشعب اليهودي إلى حب السيطرة.. ومن ثم انغلاق الفئات اليهودية كافةً على نفسها عبر التاريخ قد جعلا من «شعب الله المختار» هذا قوة خارقة وفظيعة تشبه سرباً من ذباب الدواب.. والتي بإمكانها أن تقتل الفرس في الوحل.. والأمر الذي هو أفظع من ذلك أن الجميع على السواء يعترفون بتلك الحقيقة القاسية.. ويزداد الأمر سوءاً من جراء أننا جميعاً نهمس في آذان بعضنا عن بشاعة هذا الواقع بسرية تامة في لقاءاتنا وجلساتنا الخاصة ولكن لا يجرؤ أحدٌ منا على أن يصرح بذلك علناً للملأ.. لقد أصبح الآن من السهل جداً أن تكيل فيضاً من اللعنات والسباب في سائر الصحف اليومية وفي مختلف المجلات والكتب لأي شخصية مرموقة كانت بدءاً من القيصر نفسه.. وانتهاء بأي إنسان بسيط وحتى في الإمكان اليوم أيضاً أن تسب الإله علناً إذا أردت ذلك ولكن هيهات أن تحاول سب أي شخص يهودي ؟؟ وإذا

حدث ذلك فعلاً فعندها تقوم القيامة وتهب العواصف الصاخبة من الاحتجاجات والاستنكارات وخاصةً في الأوساط التي يسيطر عليها اليهود كمجال الصيدلة والطب والمحاماة وبالتحديد بين الكتاب الروس حيث أن كل شخص يهودي.. على ما يبدو قد جاء إلى هذه الدنيا وكأنه يحمل رسالة إلهية محددة وهي أن يصبح كاتباً روسياً شهيراً.. هذه هي الحقيقة بأم عينها كما يفكر فيها ويعرفها كل شخص روسي بعقله وقلبه وروحه ولكن لا أحد يجرؤ على الجهر بهذه الحقيقة المؤلمة علناً.. وهذا بالطبع يعتبر جبناً واضحاً وخوفاً من هؤلاء الجلادين اليهود وبطشهم ومن تلفيق مختلف التهم المزيفة لمن يوجه إليهم الإدانة مباشرة بل ويلقبونه بأنه شخص معاد للسامية بل وللإنسانية جمعاء ويعاقب على ذلك أمام الدولة والقانون»..

إذن من هو الجلاد ومن هو الضحية؟؟!!! فالمسألة لم تكن أكثر من إعداد اليهود للإطاحة بحكم القياصرة المسيحيين للإتيان بثورتهم الملحدة..

وفاة إمبراطور حكومة الظلام

ولا ننسى هنا أن ننوه أن إمبراطور حكومة الظلام «جيمزأمشيل - روتشيلد الثالث» قد هلك ١٥ نوفمبر ١٨٦٨ تاركاً خلفه إمبراطورية أدارها لأكثر من خمسين عاماً.. قضاها في تدبيرالمؤامرات والتقتيل في أوروبا لتركيع الإمبراطوريات المسيحية.. بل وحتى في فرنسا التي آوته ومنحته لقب البارون.. وخلفه ابنه الأكبر ألفونس «روتشيلد الرابع Alphonse Rothschild» ليدير تلك الإمبراطورية.. فالأهداف معلومة والخطة موضوعة.. وما ينقص هو التنفيذ حسب الأجندة

الموضوعة.. وستتوج مجهوداتهم أخيراً بتمويل بناء المستوطنات بفلسطين..

وهذا ما كتبه وليام جاي كار في ١٣ أكتوبر ١٩٥٨ في مقدمة كتابه «أحجار على رقعة الشطرنج »:

«وعام ١٨٣٤ اختار النورانيون - حكومة العالم الخفية - الزعيم الثوري الإيطالي (جيوسيبي مازيني Guiseppi Mazzini) ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات في العالم.. وفي عام ١٨٤٠ جيء إليه بالجنرال الأميركي (بايك Albert Pike) الذي لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه.. تقبل الجنرال بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة الشيطانية.. وفي الفترة بين عامي ١٨٥٩ و١٨٧١ عمل في وضع مخطط عسكري لحروب عالمية ثلاث.. وثلاث ثورات كبرى اعتبر أنها جميعها سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية..

وقام الجنرال بايك بمعظم عمله في قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة الذي أنشأه في بلدة (ليتل روك) في ولاية أركنساس عام ١٨٤٠.. وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوروبا أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية حسب أسس مذهبية جديدة.. وأسس ثلاث مجالس عُليا أسماها (البالادية) كانت أماكنها كالتالي:

■ الأول في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة..

■ الثاني في روما بإيطاليا..

■ الثالث في برلين بألمانيا..

وعهد إلى مازيني بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلساً ثانوياً تابعا لها موزعة على المراكز الاستراتيجية في العالم.. وأصبحت تلك المجالس من وقتها وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية.. كان مخطط الجنرال (بايك) بسيطاً بقدر ما كان فعالاً.. كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية السياسية الثلاث (الشيوعية والنازية والصهيونية) وغيرها من الحركات العالمية ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.. وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعيةالإلحادية.. ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية.. هذه الخلافات التي ولدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين.. وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان»..

وفي ١٠ أغسطس ١٨٧١م أخبر الجنرال (بايك) (مازيني) أن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم في تاريخه.. وسوف نورد فيما يلي كلماته المكتوبة ذاتها :

«سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة وسوف نعمل لأحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى.. وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرادها محطمي الحضارات وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية والتي ستأتي نتيجة لرد الفعل عام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معا وفي وقت واحد»

أما على صعيد الحرب.. فقد كان الحلفاء يتفوقون على ألمانيا والنمسا والمجر في القوة العسكرية.. فقد كان لديهم «٣٠» مليون مقاتل.. في مقابل «٢٢» مليون مقاتل لألمانيا والنمسا.. وكان للبحرية الإنجليزية السيطرة على البحار.. أما الجيش الألماني فكان أفضل الجيوش الأوروبية وأقواها.. وبلغت قوته أربعة ملايين وثلاثمائة ألف مقاتل مدربين تدريبًا كاملاً.. ومليون مقاتل مدربين تدريبًا جزئيًا..

وبدأت ألمانيا في تنفيذ خطتها لغزو فرنسا التي وضعت قبل تسع سنوات.. غير أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية في فرنسا.. وأرسلت جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية في روسيا الشرقية.. الأمر الذي اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثي القوات الألمانية

بعد أن كانت على بعد «١٢» ميلاً فقط من باريس.. وانتصر الألمان على الروس في (معارك تاننبرج) الشهيرة.. وفقدت روسيا ربع مليون من جنودها.. إلا أن هذا الانتصار أدى إلى هزيمة الألمان أمام الفرنسيين في (معركة المارن الأولى).. وكتب الخلاص لباريس من السيطرة الألمانية.. وتقهقر الألمان وأقاموا المتاريس والخنادق.. وتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبي فكانوا على بعد «٥٥» ميلاً من باريس..

لم تمنع هزيمة روسيا أمام الألمان من قتال النمسا والانتصار عليها حيث أجبرتها على الارتداد إلى بولندا القديمة.. وأصبح الروس في وضع يهددون فيه ألمانيا تهديداً خطيراً.. لأنهم لو تمكنوا من احتلالها لأمكنهم تدمير خط الدفاع على الحدود الألمانية بأسره.. ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو في بولندا الخاضعة للسيادة الروسية.. واشتبك الطرفان في معارك «لودز» والتي انتهت بحماية الحدود الألمانية..

وفي نهاية أكتوبر ١٩١٤ دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا.. فقام الحلفاء بحملة عسكرية ضخمة على (شبه جزيرة جاليبولي) بهدف إنشاء ممر بين البحرين الأبيض والأسود.. والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا من عزلتها.. وتطويق ألمانيا.. غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم الأسطول الإنجليزي وكانت كارثة كبيرة للحلفاء.. فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية في ممتلكاتها في الشرق الأوسط واستولوا على الممتلكات الألمانية في الشرق الأقصى والمحيط الهادي..

معركة «جورليس تارناو»

استطاع الألمان عام ١٩١٥م تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء.. فألحقوا الهزيمة بالروس في معركة «جورليس تارناو» في مايو ١٩١٥م.. واحتلوا بولندا ومعظم مدن لتوانيا.. وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها.. إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان.. كلفتهم «٣٢٥» ألف أسير روسي.. الأمر الذي لم يتمكن بعده الجيش الروسي من استرداد قواه.. وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان.. وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية..

واستطاع الألمان في ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات.. في حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة أمام هجمات الجيشين الفرنسي والبريطاني.. رغم ظهور انزعاج في الرأي العام الإنجليزي من نقص ذخائر الجيش البريطاني ومطالبته بتكوين وزارة ائتلافية.. وحدثت تغييرات في القيادة العسكرية الروسية..

وفي مايو ١٩١٥م أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا بعد أن كانت قدأعلنت حيادها عند نشوب الحرب.. فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا مقابل الحصول على أراض في أوروبا وإفريقيا.. واستطاع الإيطاليون رغم هامشية دورهم وضع الإمبراطورية النمساوية في أحرج المواقف.. لذلك قامت الدول المركزية بحملة عليها بقيادة القائد الألماني (بيلوف).. وألحقوا بإيطاليا هزيمة ساحقة في (كابوريتو) في أكتوبر ١٩١٧م.. وأصبح

ضعف إيطاليا هو الشاغل للحلفاء طوال ذلك العام.. وقد تميز ذلك عام بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا دامت إحداهما سبعة أشهر.. والأخرى أربعة.. وهما معركتا «فردان» و«السوم».. فقد خسر الألمان في المعركة الأولى «٢٤٠» ألف قتيل وجريح.. أما الفرنسيون فخسروا «٢٧٥» ألفاً.. أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار الألمان على التقهقر مسافة مائة ميل.. وقضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم.. وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن.. وخسر الجيش البريطاني في هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح في اليوم الأول فقط..

وظهرت في هذه المعارك الدبابة لأول مرة في ميادين القتال.. وقد استطاع الروس خلال ذلك عام القيام بحملة على النمسا بقيادة الجنرال (بروسيلوف).. وأسروا «٤٥٠» ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية.. فشجع هذا الانتصار رومانيا على إعلان الحرب على النمسا والمجر.. فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها.. واكتسح الألمان الرومانيين في ستة أسابيع ودخلوا بوخارست..

حرب جاتلاند

وجرت في ذلك العام حرب بحرية بين الألمان والإنجليز عرفت باسم «جاتلاند».. خرج خلالها الأسطول الألماني من موانيه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا.. وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر فادحة.. ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى ما سُمِيَ بحرب الغواصات بهدف إغراق أية سفينة تجارية

دون سابق إنذار.. لتجويع بريطانيا وإجبارها على الاستسلام.. غير أن هذه الحرب استفزت الولايات المتحدة.. ودفعتها لدخول الحرب في إبريل ١٩١٧م.. خاصةً بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكي تهاجم الولايات المتحدة في مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها..

مذهب مونرو

وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتنق (مذهب مونرو) الذي يقوم على عزلة أمريكا في سياستها الخارجية عن أوروبا.. وعدم السماح لأية دولة أوروبية بالتدخل في الشؤون الأمريكية.. غير أن القادة الأمريكيين رأوا أن من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها.. وقد استفاد الحلفاء من الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي.. واستطاعوا تضييق الحصار على ألمانيا على نحو أدى إلى إضعافها..

صُلح برست ليتوفسك

ومن الأحداث الهامة التي شهدها عام ١٩١٧ قيام ونجاح الثورة البلشفية في روسيا.. وتوقيع البلاشفة صُلح (بِرست ليتوفسك) مع الألمان في ١٩١٨م.. وخروج روسيا من الحرب.. وشهد ذلك العام ـ أيضاً ـ قيام الفرنسيين بهجوم كبير على القوات الألمانية بمساعدة القوات الإنجليزية.. غير أن هذا الهجوم فشل وتكبد الفرنسيون خسائر مروعة سببت تمرداً في صفوفهم.. فأُجرِيَتْ تغييرات في صفوف القيادة الفرنسية..

معركة باشنديل

ورأى البريطانيون تحويل اهتمام الألمان إلى الجبهة البريطانية.. فجرت معركة «باشنديل» التي خسر فيها البريطانيون «٣٠٠» ألف جندي بين قتيل وجريح.. ونزلت نكبات متعددة في صفوف الحلفاء في الجبهات الروسية والفرنسية والإيطالية.. رغم ما حققه الحلفاء من انتصارات على الأتراك ودخولهم العراق وفلسطين..

شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من «٤٠٠» ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين.. واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس في مارس ١٩١٨م.. وتوالت المعارك العنيفة التي تسببت في خسائر فادحة في الأرواح والأموال.. وقُدِرَت كلفة الحرب في ذلك عام بحوالي عشرة ملايين دولار في الساعة..

معركة المارن الثانية

وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشن هجمات عظيمة على الألمان أنهت الحرب.. وقد عرفت باسم «معركة المارن الثانية» في يوليو ١٩١٨م وكان يوم ٨ أغسطس ١٩١٨ م يومًا أسود في تاريخ الألمان.. إذ تعرضوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء.. وبدأت ألمانيا في الانهيار وأُسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة أشهر.. ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان.. ووصلت إلى شمال فرنسا.. ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا..

وخلال تلك السنوات عرضت عدة محاولات هدنة أو سلام.. حتى كان مطلع عام ١٩١٨ عندما حدّد الرئيس الأميركي (ويلسون)

برنامجاً من ١٤ نقطة للسلام.. ضمّنه مبادىء عامة من ضمنها حرية الملاحة في البحار.. ونزع القيود على التجارة.. وتخفيض التسلح.. وإعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا وغيرها من التعديلات الإقليمية في أوروبا والعالم..

الرئيس الأمريكي وولسون

وفي تلك الأثناء كان الألمان يحاولون حسم الحرب قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من التأثير على مجراها.. غير أن الحلفاء تمكنوا في ذلك العام من تحقيق سلسلة نجاحات على الجبهة الغربية.. حيث مُنِيَت القوات الألمانية بهزائم أدت إلى بداية تفككها..

وفي ٦ أكتوبر ١٩١٨ واجه المستشار الألماني (بادن) الرئيس الأمريكي (ويلسون) بعقد هدنة على أساس برنامجه.. غير أن ويلسون رفض الطلب..

تحول ألمانيا إلى جمهورية

وفي ٢٩ أكتوبر ١٩١٨م بدأت انتفاضة في ألمانيا قادها الشيوعيون واليساريون.. وتمّ تشكيل حكومة اشتراكية أعلنت تحويل البلاد إلى جمهورية في ٩ نوفمبر ١٩١٨م.. وفي اليوم التالي فرّ القيصر الألماني إلى هولندا.. وكانت مباحثات الهُدنة قد بدأت في ٧ نوفمبر.. وتمّ التوصل إلى اتفاقية في ١١ نوفمبر ١٩١٨م تعهّد الألمان بموجبها بإخلاء كل الأراضي المحتلة والألزاس واللورين والمناطق الألمانية غربي الراين.. بالإضافة إلى ثلاث مناطق شرقي الراين يحتلها الحلفاء.. وتسليم الحلفاء خمسة آلاف مدفع كبير.. و٢٥ ألف مدفع رشاش وكل الغواصات والسفن القتالية الألمانية..

وكان النمساويون قد وقّعوا هدنة في ٣ نوفمبر ١٩١٨م بعد أن مُنوا بهزائم كبيرة.. كما تمكّن البريطانيون من الوصول إلى حلب في ٢٥ أكتوبر.. واضطرت تركيا إلى توقيع هدنة في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م في (مودروس)..

وفي ٢٨ يونيو ١٩١٩ تمّ الانتهاء من معاهدة فرساي التي تضمنت تجريد ألمانيا من مستعمراتها ومن الألزاس واللورين ومن بوزن.. ومن أجزاء من (شلسفيج وسيليزيا).. كما فرضت عليها تعويضات بلغت ٥٦ مليار دولار.. وفرض عليها عدم التسلح..

أدّت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية في العالم.. إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هي الألمانية والنمساوية والروسية والعثمانية.. وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا.. وسلخت عن الإمبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير.. وفق معاهدة «سيفر».. كما أدّت الحرب إلى انتصار الثورة البُلشفية في روسيا وظهور أول دولة اشتراكية في العالم..

خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب.. وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم.. وبالمقابل عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية.. ساهمت في التمهيد أمام ظهور النازية.. ولم يستمر التوازن الذي نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها.. إذ انهار عام ١٩٣٩ مع اندلاع الحرب العالمية الثانية..

لقد تمّ تعبئة حوالي ٦٥ مليون جندي في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب.. وبلغ عدد القتلى العسكريين الذين سقطوا إبان المعارك أكثر من عشرة ملايين جندي.. كما قُدّرت الكُلفة الاقتصادية للحرب بحوالي ثلاثمائة تريليون دولار.. حسب عملة تلك الأيام..

وبذلك اختفت أربع إمبراطوريات كبرى.. الإمبراطورية الألمانية الفتية والنمساوية «الإمبراطورية الرومانية المقدسة» والإمبراطورية الروسية القيصرية والإمبراطورية العثمانية الإسلامية.. ويا له من نصر لإمبراطورية الخفاء التي آن لقائدها الشيطان الأكبر «أمشيل» أن يهنأ في قبره «إن كان ليهنأ».. اختفت الإمبراطوريات الدينية وحل مكانها بأوروبا العجوز دُول واهنة يتملك أغلبها الحقد على بعضها البعض.. بما كان ينبيء وقتها بحروب وشيكة لا تبقي ولا تذر..

***

بلشفية..

طاعون القرن العشرين؟!!

●●

قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ لإسقاط القيصرية وإقامة دولة شيوعية بعد الإطاحة بالقيصر الإسكندر الثاني ثم قتله وابنائه شر قتلة.. ثم الإطاحة بحكومة كيرينسكي المؤقتة.. رحل الناس من بيوتهم.. اشتغلوا حتى الموت في معسكرات تجميع.. منهم من مات في سيبيريا.. ومنهم من أعدمته مليشيات مغسولة الدماغ.. إن وحشية الإرهاب الأحمر بدأت في روسيا إبان الثورة البلشفية وانتشرت في الاتحاد السوفييتي المتكون حديثاً.. ومن هناك انتشرت الى الكتلة الشرقية وبقية العالم.. إن عدد من قتلتهم الأنظمة والميليشيات الشيوعية عبر تاريخها البغيض يزيد عن ١٢٠ مليون نسمة.. وكُتب التاريخ تغص بما فعلته بالشعوب التي وقعت تحت نيرها.. وكيف سلبت مقدراتها وأهدرت اقتصاداتها.. ولم يكن للقياصرة من ذنب حتى يُقتلوا ذلك التقتيل الشنيع إلا أنهم فقط عملوا على لعب دورهم المفترض كرُعاة للكنيسة الأرثوذكسية.. وتطلعوا لتوحيدها مع الكنيسة البابوية في روما.. إن ما يتشدق به أعداؤهم سوى ذلك مجرد هراء..

والمؤكد أن اليهود كانت لهم سيطرة شبه مطلقة على هذه الثورة وقيادتها حتى وفاة «لينين».. ففي دراسة صدرت عام ١٩٦٥م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه وهو«لويز فيشر» وَرَدَ أن لينين يهودي الأصل.. وذهبت إلى نفس القول مجلة «فرنساالقديمة» عام ١٩١٨م.. وصحيفة «الساعة الباريسية» ذات الاتجاه الاشتراكي الراديكالي عام ١٩١٧م.. وقالت: إن اسم لينين اليهودي هو «زيدر بلوم»..

ومما يؤكد دور اليهود في هذه الثورة البلشفية أنه في شهر مايو عام ١٩٠٧ انعقد في لندن مؤتمر الحزب الشيوعي الخامس والأخير قبل الثورة.. حضره «١٠٥» مندوبين عن البلشفيك بزعامة لينين.. و«٩٧» من المنشفيك بزعامة مارتوف و«٤٤» من الديموقراطيين الاشتراكيين تتزعمهم (روزا لوكسمبورج).. و«٥٥» من الاتحاد اليهودي يتزعمهم (رفائيل ابراموفيتش) و(ليبر جولدمان).. و«٣٥» من الديموقراطيين الاشتراكيين الليتوانيين يتزعمهم دانيشفسكي.. وكانت قيادات هذه المنظمات جميعاً لليهود:

(لينين.. مارتوف.. روزا لوكسمبورج.. ابرا موفيتش.. ليبر جولدمان.. دانيشفسكي) وضم المؤتمر من أصل «٣٣٦» مندوب «٢٢٠» مندوب يهودي و«١١٦» من أصل غير يهودي.. وأعقب هذاالمؤتمر إصدار صحيفتين:

- صحيفة «بروليتاريا».. وتمثل البلشفيك ويحررها لينينوبروفنسكي وزينوفييف وكامينييف وكلهم من اليهود ماعدا بروفنسكي..

■ وصحيفة «جولوسسوسيال ديموكرات» أي الصوت الاشتراكي الديموقراطي.. ويحررها مارتوف وبليخانوفو إكسلرود ومارتينوف ـ بيكل ـ وكلهم يهود ماعدا بليخانوف..

ثم أصدر تورتسكي اليهودي أيضاً في نفس عام ١٩٠٨ صحيفة «فيينا برافدا)..

لينين

وهكذا كانت مصادر الفكرالشيوعي جميعاً تسيطر عليها عناصر يهودية.. كما كانت المنظمات الماركسية كلها بقيادتها وتنظيمها من صنع أيديها.. وقد لقيت الحركة البلشفية دعماً مالياً مكشوفاً من البيوتات اليهودية الكبيرة.. فقد صرح (جاكوب شيف) بأن الثورة الروسية نجحت بفضل دعمه المالي.. وقال إنه عمل على تحضير ذلك مع تروتسكي..

وفي ستوكهولم كان اليهودي «ماكس واربورك » ينفق بسخاء على هدم النظام القيصري بسبب عدائه لليهود.. ثم انضم إلى هؤلاء يهود آخرون من أصحاب الملايين مثل (والف شبورك).. و(جيفو لوفسكي) الذي تزوج تروتسكي من ابنته..

وبعد أن هلك هرتزل تولى زعامة الحركةالصهيونية حاييم (وايزمان) الذي التقى لينين في ٨ مايو ١٩١٦ بحضور الكاتب الصهيوني (جاك ليفي) في بيت الصناعي اليهودي (دانيال شورين) في زيورخ بسويسرا لبحث المخطط الثوري الاشتراكي لتقويض القيصرية التي كانت تقف في وجه إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين.. ومما قاله لينين لـ (وايزمان):

«على نجاح الثورة في روسيا يتوقف تحريراليهود من كابوس ملوك أوربا وحُكامها ورفعهم إلى أعلى المراتب في الدولة.. وفرض احترامهم وشخصيتهم.. وسوف تحقق الثورة «في روسيا» للشعب اليهودي المشتت ما عجزت عن تحقيقه لهم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩»..

واقتنع (وايزمان) بالفكرة وقال للينين:

«إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف بالدرجة الأولى على تدمير الإمبراطورية العثمانية.. وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التي تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد.. فعمرها أصبح محدوداً.. وانهيارها وشيكاً.. لابد من إنشاء دولة يهودية في فلسطين بعد أن تحقق الثورة الروسية أهدافها»..

وفي أعقاب نجاح الثورة واستيلاء الشيوعيين على السلطة قام لينين بالتالي:

■ أولاً: إصدار قرار بتحريم العداء لليهود.. أي أنه اعتبر العداء لليهود جريمة معاقباً عليها.. وكان قراره تعبيراً عن عرفان الثورة بالجميل ليهود روسيا في دورهم الأساسي بتقويض النظام القيصري.. ونجد هنا أن لينين ألغى الموقف الرسمي والمجتمعي من اليهود دون أن يلغي في المقابل موقف اليهودية من الدولة والمجتمع.. وهو موقف يقوم على التغلغل في المرافق والمراكز الحساسة واستغلال النفوذ..

■ ثانياً: أصدر إعلاناً يعد فيهب تأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.. وكان ذلك في نفس المرحلة الزمنية التي أصدر فيها

بلفور «وزير خارجية بريطانيا» وعده المشهور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.. ولم يكن هذا التوافق مصادفة وإنما حدث وفق مخطط مدروس.. وبذلك حققت اليهودية انتصارين في اتجاهين مختلفين وبقوتين متناقضتين.. فقد كانت هذه المسألة «إقامة كيان صهيوني في فلسطين» نقطة الالتقاء الوحيدة عام ١٩١٧م بين الشيوعية والرأسمالية..

وعلاوة على ذلك فإن لينين «قائد الثورة» بنى فكره وإيديولوجيته انطلاقاً من الفكر الماركسي.. وماركس كما هو معروف كان يهودياً.. ويجهل كثير ممن وقعوا في شِباك الماركسية أن ماركس الذي اشتهر بالدفاع عن الحرية - وحرية المستضعفين بصورة خاصة - كان يؤيد الإمبراطورية البريطانية «وهي إمبراطورية إمبريالية توسعية» بل وقد جعل مصالح الديمقراطية الثورية ومصالح إنجلترا مترابطة وفي كفة واحدة.. وعبر عن ذلك في إحدى المقالات التي كتبها في صحيفة «نيويوركتريبيون» الأمريكية التي كان مراسلاً لها في أوربا بقوله:

«ففي هذه المسألة - أي المسألة الشرقية - نرى أن مصالح الديموقراطية الثورية مترابطة مع مصالح إنجلترا بشكل وثيق.. فلا الديمقراطية ولا إنجلترا تستطيع أن تدع القيصر يجعل من القسطنطينية إحدى عواصمه.. وإذا سارت الأمور نحو الأسوأ فإننا سنرى الواحدة أو الأخرى تتصدى له بنفس الزخم والمقاومة »

كيف ذلك ونحن نعلم أن بريطانيا ات اتجاه ليبرالي إمبريالي يتناقض قلباً وقالباً مع ما يسمى الديمقراطية الثورية أو الاشتراكية

الثورية التي يزعم ماركس أنه يتبناها.. إن في ذلك تناقضاً واضحاً يكشف النقاب عن أن ماركس رغم تظاهره بالإلحاد لإضلال وغواية البشر كان يهودياً في الصميم.. إذ كانت بريطانيا آنذاك ملجأ اليهود وسندهم الأكبر إلى جانب هولندا.. وذلك قبل أن ينتقل مركز الثقل اليهودي بصورة نهائية إلى الولايات المتحدة.. بل كان ماركس صهيونياً.. وله كتاب اسمه: «المسألةاليهودية».. فقد اتصل عام ١٨٦٢ بفيلسوف الصهيونية الأول وواضع أساسها النظري «موشي هيس» صاحب كتاب «الدولة اليهودية».. وعن هذا أيضاً تلقى «تيودور هرتزل) الذي لم يزد على أفكار «موشي هيس» سوى أن بسَّطها وأقام لها تنظيمها السياسي فيمايعرف بالحركة الصهيونية..

وقد بلغ من إعجاب ماركس وتأثره بـ «موشي هيس) أن قال عنه:

«لقد اتخذت هذا العبقري لي مثالاً وقدوة.. لما يتحلى به من دقة في التفكير واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أومن به..)

ومما يلفت النظر إلى أن (ماركس) قد عَبَرَ بالشيوعية عن يهوديته ما كتبه فيما بعد «الحاخام لويز بورنس».. وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة قائلاً:

«إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به وأعدَّ له أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثير ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولةاليهودية)..

ومما يثبت أيضاً أن لليهود دوراً هاماً في ترويج الفكر الشيوعي ما ورد في البروتوكولات الصهيونية.. فقد جاء في البروتوكول الثاني:

«لاتتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء.. ولاحظوا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل.. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الشعب الأممي سيكون واضحاً لنا بكل تأكيد»..

هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى لايتسع المجال لذكرها كلها.. فقد نشرت مجلة «فريكان هيبرو »:

«إن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود.. وإن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم» ..

ومما يلاحظ أن الاتحاد السوفييتي منذ بداية الثورة البلشفية لم يتحرج في اتخاذ موقف التأييد المطلق والتنسيق المتكامل بينه وبين الحركة الصهيونية قبل قيام إسرائيل وبعد قيامها.. فهي ثاني دولة اعترفت بقيام دولة إسرائيل وأبدت استعدادها للتدخل عسكرياً لحمايتها.. ومن مطالعة النصوص والوثائق التي تغص بها سجلات الأمم المتحدة يتضح عدد من الحقائق والمواقف التي تدين الاتحاد السوفياتي في تأييد قيام إسرائيل وفي التمهيد لها.. ثم في توفير ظروف استمرارها وبقائها وقوتها..

أما في أيام (ستالين) فقد تألفت اللجنة المركزية الشيوعية «سنة ١٩٣٦م» من ٥٩ عضواً منهم ٥٦ عضواً يهودياً.. والثلاثة الآخرون متزوجين من يهوديات.. ومنهم ستالين نفسه..

وللإطلاع على الشيوعية في بلدان أوربا وأثر اليهود فيها.. وبالتدقيق في قيادات الحركات الشيوعية في أوروبا نجدها غاصة

باليهود على مستوى القيادة والتنظيم أو على مستوى الفكر والمحتوى.. ففي ألمانيا بعد نجاح الثورة الشيوعية الأولى عام ١٩١٧ قامت ثورة شيوعية مماثلة قادتها (روزا لوكسمبورج).. وقد أوفدت الأممية الشيوعية «كارل رادك» لقيادة الحزب الشيوعي الألماني في أعقاب فشل (روزا لوكسمبورج).. ثم تبعته «روت فيشر» وكلاهما يهودي..

وفي نفس هذه الفترة تقريباً قام يهودي شيوعي آخر وهو «بيلاكون» بثورة في هنجاريا وكان هذا عام ١٩١٩ وقد أعقب هذه الثورة مجازر ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المواطنين.. وكان الحصاد مجاعة عامة انتهت بإسقاط «بيلاكون» الذي فر عائداً لروسيا ليتسلم فيها إدارة منظمة الإرهاب في الجنوب..

وفي بلدان أوروبا الشرقية الأخرى لم يكن اليهود أقل نفوذاً وارتباطاً بالحركة الشيوعية.. ففي رومانيا كانت سكرتيرة الحزب «أنّا باوكر» التي وُلِدَتْ في بوخارست لأبوين يهوديين.. ثم هاجر والداها مع أحد إخوتها إلى إسرائيل.. وقدعاشت فترة من الزمن في أمريكا.. ثم استطاعت أن تبلغ ذروة السلطة في الحزب الشيوعي الذي تسلَّم الحكم في أعقاب الحرب العالمية الثانية من الجيش الأحمر..

وفي بولونيا ظل يحكمها إلى فترة غير بعيدة أربعة يهود هم: مينك وسكريينرفسكي.. وموذزيلفسكي.. وبرمان.. وهذا الأخير كان يعيش في روسيا.. ثم اختارته موسكو ليكون حاكم بولونيا الخفّي بعد الحرب..

وفي تشيكو سلوفاكيا استطاع اليهودي سلانسكي أن يفرض ديكتاتورية حمراء أخرى.. ثم شملته حملة التطهير.. لكن الذين حاكموه كانوا أيضاً من اليهود: سيفان رايتز وغيره.. وظلت تشيكوسلوفاكيا تحت حكم اليهودالشيوعيين..

وهذه قائمة لبعض القيادات اليهودية العليا في الحركة الشيوعية والتي كان لها دور في الثورة البلشفية:

لينين: اسمه الأصلي: زيدر بلوم.. قائد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ الأمين العام للحزب حتى وفاته..

كروبسكايا: زوجة لينين.. شغلت أمانة سّر لجنة تحرير «الأيسكرا».. أول صحيفة شيوعية..

تروتسكي: اسمه الأصلي «برونشتاين».. عاش فترة من حياته في نيويورك.. رئيس سوفيات بطرسبورج عام ١٩٠٥ من أهم المشاركين في ثورة ١٩١٧م..

روزا لوكسمبورج: يهودية بولونية.. أسهمت في جميع النشاط الشيوعي الذي سبق ثورة روسيا.. وكانت مع أعضاء حزبها شريكة في التخطيط للحركة الشيوعية في أوربا..

بارفوس: رئيس سوفيات بطرسبورج بعد تروتسكي..أسهم في ثورتي ١٩٠٥ - ١٩١٧م..

مارتون: عضو تحرير صحيفة أيسكرا «الصحيفة الشيوعية الأولى».. قاد الانشقاق ضد لينين وسمى أنصاره المنشفيك.. اسمه الأصلي: رباوم..

زينوفييف: كان يعرف مع لينين وكامينيف بالثلاثي.. وهو صديق لينين الشخصي وأحد أبرز العناصر الشيوعية.. ترأس الأممية الشيوعية من عام ١٩١٩م حتى ١٩٢٦م..

إكسلورد: عضو تحرير صحيفة «أيسكرا» ومن القادة الأوائل للحركةالشيوعية مع بليخانوف في جنيف..

ليبر جولدمان: من رواد الحركة الشيوعيةالأوائل.. أسهم في مؤتمر لندن عام ١٩٠٧ م..

لتفينوف: واسمه الأصلي ماير والاش.. وزير خارجية روسيا بين ١٩٣٠ ـ ١٩٣٩ أسهم في سرقة بنك تجليس قبل الثورة للحصول على المال وتمويل الحركة الشيوعية..

سفردلوف: أحد قادة الثورةالبلشفية ومن العناصر البارزة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتى.. ورئيس لجنة الدستور وثانى رئيس للجمهوريات السوفياتية بعد الثورة..

كامينيف: أول رئيس للجمهوريات السوفياتية بعد الثورة البلشفية..

يوريتزكي: رئيس مفوضية الجمعية التأسيسية التي قامت في أعقاب الثورة..

رادك: قاد الحزب الشيوعي الألماني مُوفداً من الأممية الشيوعية بعد إعدام (روزا لوكسمبورج).. وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بعد وفاة لينين..

وارون أيزفوفتش كرمر: عضو اللجنة المركزية للمؤتمر الأول للحزب الذي وحد المنظمات الماركسية في روسياالقيصرية..

روز شتاين: المشرف على جميع الشؤون الشرقية وما يتصل بالعلاقات الروسية الإسلامية في الدولة الشيوعية بعد الثورة.. وقد أشرف على تأسيس أول حزب شيوعي في فلسطين عام١٩١٩م.. وكان حزباً يهودي القيادة.. وإلى العناصر اليهودية في هذا الحزب أوكل أمر إنشاء الأحزاب الشيوعية في البلاد العربية..

معركة الدين.. والعلم.. والدولة

وقد استغل الشيوعيون اليهود - وعلى رأسهم ماركس - معركة الدين والعلم.. والدين والدولة في أوربا للتمويه والمغالطة وتعميم الإحكام بالقول أن الدين أفيون الشعوب وأنه يتعارض مع النظر العقلي.. وهو ما استجاب له بعض الحمقى في عالمنا العربي والإسلامي.. وهذه قائمة لبعض اليهود ممن كان له أثر كبير في تمويل وتأسيس الأحزاب الشيوعية العربية:

ليون سلطان: يهودي مغربي.. مؤسس الحزب الشيوعي بالمغرب عام ١٩٤٣ م.. أبراهام السرفاتي وشمعون ليفي: يهوديان مغربيان أسهما أيضاً في إنشاء الحزب الشيوعي بالمغرب تحت رئاسة «ليون سلطان» السابق الذكر.. وهما عضوان في حزب التقدم والاشتراكية..

يعقوب كوجمان: يهودي عراقي.. من مؤسسي الحزب الشيوعي في العراق..

أميل و أوسكاو مولر: ثلاثة شيوعيين يهود حملوا الأموال والتوجيهات الأجنبية للحزب الشيوعي السوري اللبناني.. وقد وردت أسماؤهم في اعترافات (وفيق رضا).. وجميعهم من موفدي (الكومنترون)..

ساسون دلال: يهودي عراقي.. من مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي.. تولى مناصب قيادية فيه..

برنمو: يهودي شيوعي منفلسطين.. كان مستشاراً لقيادة الحزب الشيوعي السوري اللبناني..

هلل شفارتس: مؤسس منظمة «الأيسكرا» في مصر..

مرسيل إسرائيل: مؤسس منظمة الشعب الماركسي في مصر..

جاك تيبر شامي: رئيس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان.. وهو يهودي روسي الأصل من فلسطين..

كورييل: يهودي مصري إيطالي الأصل.. مليونير.. أسس الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني في مصر.. وهي حركة شيوعيةانضم إليها فترة من الزمن بعض عناصر القيادة الحاكمة في مصر..

أبو زيام: شارك جاك تيبر - السابق الذكر - في توجيه الأحزاب الشيوعية في سوريا ولبنان وفلسطين.. ويعتبر من أبرز خبراء الكومنترون في شؤون الشرق العربي.. وقد تزعم الحزب الشيوعي في فلسطين بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٩م..

أفيجور: يهودي روسي.. انتدبه الكومنترون لتأسيس الحلقات الماركسية الأولى في مصر..

وبنهاية الحرب العالمية الأولى.. استمر هتلر في الجيش والذي اقتصر عمله على قمع الثورات الاشتراكية في ألمانيا.. وانضم إلى دورات مُعدّة من «إدارة التعليم والدعاية السياسية» هدفها تشخيص الأسباب الحقيقية لهزيمة ألمانيا في الحرب بالإضافة إلى سبب

اندلاعها.. وتمخّضت تلك الاجتماعات من إلقاء اللائمة على اليهود وأذنابهم من الشيوعيين والسّاسة..

كان هتلر (مقتنعاً) تماماً بأن السبب الأول لهزيمة الألمان في الحرب هم اليهود وتنظيماتهم السرية التي كانت تعج بها ألمانيا والنمسا.. وأصبح من النشطين للترويج لأسباب هزيمة الألمان في الحرب.. ولمقدرة هتلر الكلامية.. فقد تم اختياره للقيام بعملية الخطابة بين الجنود ومحاولة استمالتهم لرأيه الداعي لبغض اليهود..

وفي سبتمبر ١٩١٩ التحق هتلر بحزب «العمال الألمان الوطني» وفي مذكرة كتبها لرئيسه في الحزب قال:

«يجب أن نقضي على الحقوق المتاحة لليهود بصورة قانونية مما سيؤدّي إلى إزالتهم من حولنا بلا رجعة»..

وعام ١٩٢٠ تم تسريح هتلر من الجيش وتفرغ للعمل الحزبي بصورة تامّة إلى أن تزعم الحزب وغير اسمه إلى «حزب العمال الألمان الاشتراكي الوطني» أو كما يُعرف اختصاراً بـ«النازي NAZI» بصورة مختصرة.. واتخذ الحزب الصليب المعقوف شعاراً له وتبنّى التحية الرومانية التي تتمثل في مد الذراع إلى الأمام..

هتلر مستشاراً

جاءت الانتخابات بأدولف هتلر لمنصب (المستشارِ) يوم ٣٠ يناير ١٩٣٣ وفي ٢ أغسطس ١٩٣٤ أضاف لمنصب المستشارية منصباً أعلى كان يشغله قبلَه (بول فون هيندينبرج) وهو المنصب الذي جعله اعتباراً من هذا التاريخ ينادى بلقب القائد وهو بالألمانية فوهرر «FUHRER»..

استلهم (أدولف هتلر) فلسفة (هيجل) الدولية والشمولية.. «حيث يجد هيجل وخلافاً لـ (إيمانويل كانت).. ولمشروع سلامه الدائم في كتابه: «مشروع من أجل سلام دائم» إن الحروب الناجعة تعزز قوة الدولة الخارجية.. وينادي هيجل بقدرية الحرب.. ليس فقط باعتبار أن الحرب هي الوسيلة التي يوطد الفرد بواسطتها نفسه بالنسبة إلى الدولة.. لا بل يرى أن الحرب هي شرط لصحة الشعوب الأخلاقية.. باعتبارها «عملاً أخلاقياً».. كما فسر هتلر مفهوم إرادة القوة عند الفيلسوف (نيتشه) تفسيراً يجعل من منطق القوة معيار الحكم والسياسة والفلسفة الاجتماعية.. وقد قامت فلسفة الحق الفاشية عموماً.. والنازية خاصةً على منطق القوة وعبادة الدولة وعلى التطابق ما بين الأمة والعِرق والدولة»..

ويتماثل في الفكر النازي الشعب مع القائد كما يتماثل القائد مع الشعب والدولة والأمة.. وينجلي ذلك في شعار الحزب النازي «أدولف هتلر هو ألمانيا.. وألمانيا هي أدولف هتلر».. ويعبّر هتلر عن هذه الحقيقة بقوله: «كل ما تكونون عليه إنما تكونونه من خلالي.. وكل ما أكونه إنما أكونه من خلالكم وحدكم»..

وتسخر وسائل الإعلام في خدمة الكاريزما السياسية للقائد الأوحد.. فيدخل صوته بلا وساطة في كل مكان بفعل الراديو.. وتعلق صورته في كل المباني العامة.. وكل الجدران.. وفي البيوت.. بحيث يصبح «الفوهرر» كما وصفه (جورج أورويل) صوتاً وصورة.. يتسامى فيها الزعيم بعد تلهيه فيتجرد عن ناسوته ليصبح هالة.. أو اسماً.. أو أسطورة.. ونظاماً قائماً بذاته..

هذه هي أفكار هتلر النازية.. القومية العنصرية.. نقاء العِرق.. الأرستقراطية.. فلسفة القوة.. وقد ترافقت مع هذه السياسة الدعوة إلى الاستعمار والتوسع بذريعة إقامة مجال حيوي للأمة حتى ولو على حساب الشعوب الأخرى..

أما بالنسبة لعدائه لكل ما هو يهودي وتحميلهم أسباب الهزيمة القاسية التي مُنِيَت بها ألمانيا في الحرب العالمية الأولى.. فقد أصدر هتلر قانوناً عام ١٩٣٥ يحرم أي يهودي من حق المواطنة الألمانية إضافة لفصلهم من الأعمال الحكومية ومنعهم من العمل التجاري.. وتحتّم على كل يهودي ارتداء نجمة صفراء على ملابسه.. وعلى إثر ذلك غادر ١٨٠ ألف يهودي ألمانيا جرّاء هذه الإجراءات.. وقد بدأ أيضاً عداء هتلر للماركسية اليهودية مبكراً.. إذ يقول في كتابه «كفاحي»:

(إن العقيدة اليهودية المعبر عنها في التعاليم الماركسية لا تعتبر مبدأ أرستقراطياً وتضع التفوق العددي محل القوة والمقدرة.. وبالتالي تنكر قيمة الإنسان الفردية كما تنكر أهمية الكيان القومي والعنصري.. مجردة البشرية من العناصر التي لا بد من وجودها لاستمرارها وبقاء حضاراتها.. فإذا اعتمدت هذه العقيدة كأساس للحياة.. فإنها ستقوض كل نظام وتعود بالجنس البشري إلى عهد الفوضى واختلاط العناصر مما سيؤدي إلى انقراض البشر.. وإذا قُدِرَ لليهودي من خلال إيمانه الماركسي.. أن يتغلب على شعوب العالم فلن يبقى للبشر من أثر على سطح الأرض»..

وشهدت فترة حكم الحزب النازي لألمانيا انتعاشاً اقتصادياً مقطوع النظير.. وانتعشت الصناعة الألمانية انتعاشاً لم يترك مواطناً

ألمانيا بلا عمل.. وتم تحديث السكك الحديدية والشوارع وعشرات الجسور مما جعل شعبية الزعيم النازي هتلر ترتفع إلى السماء..

تحدّي هتلر المعاهدات المُبرمة بين ألمانيا والحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى.. ففي مارس ١٩٣٥ تنصّل هتلر من «(معاهدة فيرساي)» التي حسمت الحرب العالمية الأولى وعمل على إحياء العمل بالتجنيد الإلزامي وكان يرمي إلى تشييد جيش قوي مسنود بطيران وبحرية يُعتد بها وفي نفس الوقت.. إيجاد فرص عمل للشبيبة الألمانية.. وعاود هتلر خرق اتفاقية فيرساي مرة أخرى عندما احتل المنطقة المنزوعة السلاح «أرض الراين» ولم يتحرك الإنجليز ولا الفرنسيون تجاه انتهاكات هتلر.. ولعل الحرب الأهلية الأسبانية كانت المحك للآلة العسكرية الألمانية الحديثة عندما خرق هتلر اتفاقية فيرساي مِراراً وتِكراراً وقام بإرسال قوات ألمانية لأسبانيا لمناصرة «فرانسيسكو فرانكو» الثائر على الحكومة الأسبانية..

وفي ٢٥ اكتوبر ١٩٣٦ تحالف هتلر مع الفاشي (بينيتو موسوليني) الذى وصل إلى حكم بلاده عام ١٩٢٢ وكان هناك اتفاق بين كل من الحزب الفاشي بقيادة موسوليني والحزب النازي بقيادة هتلر حول بعض الأهداف الأيديولوجية.. فشكّل الاثنان اتفاقية جمعت بلديهما وسمّيت الاتفاقية بالمحور.. واتسع نطاق المحور ليشمل اليابان.. هنجاريا.. رومانيا.. وبلغاريا فيما يعرف بدول المحور..

وفيما يتعلّق بالجانب الشرقي من العالم.. فقد قامت الإمبراطورية اليابانية بغزو الصين في سبتمبر ١٩٣٦ وبالرغم من

معارضة الحكومة اليابانية للغزو.. إلا أن الجيش الإمبراطوري الياباني لم يعبأ بمعارضة حكومة بلاده ومضى قُدُماً في غزوه للصين..

موسوليني

وفي ٥ نوفمبر ١٩٣٧ عقد هتلر اجتماعاً سريّاً في مستشارية الرايخ وأفصح عن خطّته السرية في توسيع رُقعة الأمة الألمانية الجغرافية.. وقام هتلر بالضغط على النمسا للاتحاد معه وسار في شوارع فيينا بعد الاتحاد كالطاووس مزهواً بالنصر..

وبعد (فيينا) عمل هتلر على تصعيد الأمور بصدد مقاطعة «ساديتلاند» التشيكية والتي كان أهلها ينطقون بالألمانية ورضخ الإنجليز والفرنسيون لمطالبه لتجنب افتعال حرب.. وبتخاذل الإنجليز والفرنسيين.. استطاع هتلر أن يصل إلى العاصمة التشيكية (براغ) في ١٠ مارس ١٩٣٩.

وببلوغ السيل الألماني الزبى.. قرر الإنجليز والفرنسيون تسجيل موقف بعدم التنازل عن الأراضي التي مُنحت لبولندا بموجب (معاهدة فيرساي) ولكن القوى الغربية فشلت في التحالف مع الاتحاد السوفييتي واختطف هتلر الخلاف الغربي السوفييتي وأبرم معاهدة «عدم اعتداء» بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي مع ستالين في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩..

وفي ١ سبتمبر ١٩٣٩ غزا هتلر بولندا.. فأعلنت كلّ من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في الثالث من سبتمبر من نفس العام وبذلك بدأت الحرب العالمية الثانية..

ففي غضون أسبوعين من غزو هتلر لبولندا.. قام الجيش الأحمر الروسي بغزو بولندا هو الآخر.. وقبل أن يتسنّى للجيش البريطاني والفرنسي تشكيل هجوم لدحر الغزو الألماني لبولندا كانت القوات الألمانية قد انتهت من السيطرة على بولندا وإنهاء مناوشات الجيش البولندي في غضون ثلاثة أسابيع..

وتسمّى الفترة التي أعقبت غزو هتلر لبولندا «أكتوبر ١٩٣٩» وحتى غزوه لبلجيكا.. وهولندا.. و لوكسمبورج.. وانتهاءاً بغزو فرنسا «مايو ١٩٤٠» بالحرب المزيفة لعدم مشاركة القوى العظمى في مسرح العمليات واقتصار المعارك في المسرح الأوروبي على القوات الألمانية وصِغار الدول بالرّغم من إعلان الحرب على ألمانيا النازية من قِبل بريطانيا وفرنسا..

تحرّكت القوات الألمانية والروسية من بولندا واتّجه الجيش الأحمر ليركز بشكل أكثر على دول البلطيق وفنلندا حيث دارت الحرب الشتوية التي شدّت انتباه العالم لانعدام الأعمال العسكرية في بولندا.. بينما اتّجة الجيش الألماني جهة الدنمارك والنرويج وعزّزت القوات الفرنسية مواقعها على الحدود الفرنسية الألمانية.. وباستثناء بعض المناوشات العسكرية بين القوات الفرنسية والألمانية.. لم يكن هناك شيء يذكر لأن كل من فرنسا وألمانيا كانتا منهمكتين في حشد الجنود والعتاد في تلك الفترة..

الحرب الخاطفة

وفي مايو ١٩٤٠ استعملت القوات الألمانية تكتيكاً عسكرياً جديداً سمّي بـ «الحرب الخاطفة Blitzkrieg» مما مكن القوات الألمانية من

السيطرة على فرنسا وهزيمة الجيشين الفرنسي والبريطاني.. وتقهقر الجيش البريطاني الى مدينة «دنكيرك» الساحلية وترك أسلحته الثقيلة في الساحة الفرنسية فقامت حكومة «تشرشل» باستخدام السفن العسكرية بل وحتّى التجارية في إجلاء الجنود البريطانيين من الساحل الغربي لفرنسا.. ولم يبق خيار للحكومة الفرنسية غير الاستسلام للجيش الألماني مما مكّن الجيش الألماني من إحكام السيطرة على الشمال الفرنسي وتنصيب حكومة فرنسية موالية لألمانيا النازية في الشطر الجنوبي من فرنسا..

لم يتمكن سلاح الجو الألماني من هزيمة غريمه البريطاني فكان من الضروري قهر سلاح الجو البريطاني ليتسنّى للألمان غزو الإنجليز.. فاتّبع الألمان سياسة تكثيف القصف بالقنابل على بريطانيا.. أملاً في إخضاع الإنجليز.. وباءت محاولات الألمان بالفشل..

بالرغم من اتفاقية عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي.. إلا أن ألمانيا قامت بغزو للاتحاد السوفييتي في يونيو ١٩٤١ فقد أخذ الألمان الروس على حين غِرّة.. وكسبت ألمانيا أراضٍ روسية شاسعة وأسرت مئات الآلاف من الجنود الروس..

ستالين

وبعدما أفاق (جوزيف ستالين) مما ألمّ به.. أخذ الروس في إعادة ترتيب أوراقهم خاصةً أنهم استطاعوا الاحتفاظ بعتادهم العسكري الثقيل بعد رجوعهم الى الوراء نتيجة الغزو الألماني.. إستمات الروس وقدّموا الغالي والنفيس في الذود عن العاصمة

(موسكو) واستمر العناد الألماني حتى فصل الشتاء.. ولم يكن في بال هتلر استمرار المقاومة الروسية حتى فصل الشتاء.. إذ لم يتم تجهيز الجيش الألماني وتزويده بخطوط الإمداد لهذه الفترة.. فمرّ فصل الشتاء على الجيش الألماني بقسوة نتيجة التخطيط السيء لغزو موسكو..

وبحلول فصل الربيع احتار الألمان بين المضي قُدماً في احتلال موسكو أم الاكتفاء بالسيطرة على حقول النفط القوقازية..

اختار الألمان السيطرة على حقول النفط القوقازية بدلاً من احتلال العاصمة موسكو..

كارثة ستالينجراد

وعام ١٩٤٢ سحقت القوات السوفييتية قوات المحور الأمامية في الجنوب السوفييتي وقامت بتطويق الجيش الألماني السادس في معركة «ستالينجراد » الشهيرة في ١٣ فبراير ١٩٤٢م.. واستسلم ٣٠٠ ألف جندي ألماني في نهاية الحصار.. كانت كارثة ستالينجراد نقطة التّحول في مسرح العمليات الحربية الأوروبية وبداية العدّ التنازلي لهيمنة «الرايخ الثالث» على أوروبا..

معركة العلمين

بعد كارثة ستالينجراد جاءت (معركة العلمين) التي كانت من أهم معارك الجبهة الإفريقية التي انتصر فيها الحلفاء بقيادة «مونتجمري» وجرت أحداثها في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٢م وكانت معركة دبابات عنيفة دامت عشرة أيام..

كارثة تونس

وتكبّد المحور كارثة تونس في مايو ١٩٤٣م والتي هُزم بها المحور وتم أسر ربع مليون جندي ألماني وإيطالي.. وبذلك استعمل الحلفاء شمال أفريقيا كنقطة انطلاق لقهر مارد المحور من الجنوب بعد إحكام القوات الروسية على الجبهة الشرقية..

سقطت إيطاليا بعد تحرّك الجيش البريطاني إليها من شمال أفريقيا وبعد مقاومة شرسة من الجيش الألماني في الأراضي الإيطالية في سبتمبر ١٩٤٣ وأحكم الحلفاء قبضتهم على المارد الألماني ودول المحور ولم يتبقّ إلا عُقر دار الرايخ الثالث في برلين..

إنزال نورماندي

فقامت جحافل الجيش الأمريكي بالإنزال الشهير على شواطيء «نورماندي» في يونيو ١٩٤٤ ونتج عن هذا الإنزال تحرير كل فرنسا وبلجيكا.. وهولندا.. ولكسمبورج في أواخر عام ١٩٤٤..

وفي هذه الأثناء وصل الجيش الأحمر حتى مشارف مدينة برلين من جهة الشرق. حيث معقل الرايخ الثالث. وأُسدل الستار على ألمانيا النازية بانتحار هتلر.. ثم استسلام ألمانيا استسلاماً غير مشروط في ٧ مايو ١٩٤٥م..

أما في مشرق الأرض فقد قامت القوات اليابانية بغزو الصين قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مما دفع الولايات المتحدة وحلفاؤها لفرض مقاطعة اقتصادية على اليابان..

بيرل هاربور

وعلى أثره قررت اليابان في ظل وزارة «توغو» بضرب ميناء «بيرل هاربور» في ٧ ديسمبر ١٩٤١ بلا سابق إنذار وبدون إعلان للحرب على الولايات المتحدة.. تسبب الهجوم على ميناء (بيرل هاربور) بأضرار جسيمة للأسطول الأمريكي.. إلا أن حاملات الطائرات الأمريكية لم تُصب بأذى لكون الحاملات في عرض المحيط الهادئ لأداء مهمّات لها.. كما قامت القوات اليابانية بغزو جنوب آسيا تزامناً مع قصف (بيرل هاربور) وبالتحديد ماليزيا.. وأندونيسيا.. والفلبين بمحاولة من اليابان للسيطرة على حقول النفط الأندونيسية.. ووصف رئيس الوزراء البريطاني (ونستون تشيرشل) حادثة سقوط سنغافورة في أيدي القوات اليابانية بقوله: «إنه من أكثر الهزائم مهانة على الإطلاق»..

هدأ لهيب الحرب العالمية الثانية في أوروبا بدحر وهزيمة ألمانيا النازية.. إلا أن جدول أعمال الولايات المتحدة وبعض من دول التحالف ومن ضمنها إستراليا لم يزل مستمراً.. إذ شرعوا في استرجاع الأراضي التي استولت عليها اليابان في منتصف عام ١٩٤٢ فقامت الولايات المتحدة بقيادة الجنرال «دوجلاس ماك آرثر» بالهجوم ومحاولة استرجاع غينيا الجديدة .. وجزر سليمان .. وبريطانيا الجديدة.. وأيرلندا الجديدة.. والفلبين..

ماك آرثر

وتعاظمت الضغوط على اليابان بهجوم الولايات المتحدة على السفن التجارية اليابانية وحرمان اليابان من المواد الأولية اللازمة

للمجهود الحربي.. واشتدّت حدة الضغوط باحتلال الولايات المتحدة للجزر المتاخمة لليابان..

تشرشل

وباستيلاء الحُلفاء على جزيرتي «إيو جيما» و«أوكيناوا» اليابانيتين صارت اليابان في مرمى طائرات وسفن التحالف دون أدنى مشقّة.. وأعلن الاتحاد السوفييتي الحرب على اليابان في بداية ١٩٤٥ ومن ثمّة مهاجمة «منشوريا».. وأخيراً قرر رئيس الولايات المتحدة استعمال السلاح الجديد الذي ظلت تعمل بلاده عليه منذ عام ١٩٤١ حتى نجح وربحت به حرب المختبرات التي انجرت إليها الدول المتحاربة وعلى رأسها ألمانيا المهزومة.. وهو «القنبلة الذرية»..

هيروشيما ونجازاكي

فقد أنذرت الولايات المتحدة اليابان بالاستسلام دون قيد أو شرط.. ولما أبت أن تصغي ألقيت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٤٥م فدمرت كل المدينة في ثوان معدودة وراح ١٩٠ ألف ياباني ضحية لهذا السلاح الفتاك الذي لم يعرف التاريخ له مثيل..

ثم ألقيت القنبلة الذرية الثانية على ناجازاكي في ٩ أغسطس ١٩٤٥م لتدمر المدينة أيضاً بالكامل.. فاستسلمت اليابان في اليوم التالي ثم وقعت على هذا الاستسلام في ١٤ أغسطس ١٩٤٥م.. واحتلت الجيوش الأمريكية بلادها جميعاً..

فقد حوالي ٧٠ مليون شخص حياته في الحرب العالمية الثانية.. منهم حوالي ٢٠ مليون جندي و٥٠ مليون مدني «وتختلف التقديرات

حول الرقم الصحيح».. فقد خسر الحلفاء في الحرب العالمية الثانية حوالي ١٢ ١بم٣ مليون عسكري «منهم ٨ ملايين سوفييتي».. وخسرت قوات المحور ٧بم٢ مليون عسكري منهم ٥ ملايين ألماني.. وكانت خسائر السوفييت هي الأكبر في الأرواح.. فخسرت ما مجموعه ٢٨ مليون ضحية.. منهم ٢٠ مليون مدني.. وتشير التقديرات أن الخسائر البشرية للحرب العالمية الثانية كانت موزعة بنسبة ٨٤٪ للحلفاء و ١٦٪ لقوات المحور.. وفي نهاية الحرب.. كان هناك ملايين اللاجئين المشردين.. وانهيار تام للاقتصاد الأوروبي.. وتم تدمير ٧٠٪ من البنية التحتية الصناعية في أوروبا..

طلب المنتصرون في الشرق أن تدفع لهم تعويضات من قِبل الأمم التي هزمت.. وفي معاهدة السلام في باريس عام ١٩٤٧ دفعت الدول التي عادت الاتحاد السوفييتي وهي هنجاريا.. فنلندا.. ورومانيا ٣٠٠ مليون دولار أمريكي « » للاتحاد السوفييتي.. وطلب من إيطاليا أن تدفع ٣٦٠ مليون دولار تقاسمتها وبشكل رئيس اليونان ويوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي..

وعلى عكس ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى لم يطالب المنتصرون في المعسكر الغربي بتعويضات من الأمم المهزومة.. بل تم تبني خطة تم إنشاؤها على يد سكرتير الدولة (جورج مارشال).. سميت «برنامج التعافي الأوروبي» والمشهور بخطة مارشال.. وطلب من الكونجرس الأمريكي أن يوظف بليون دولار لإعادة إعمار أوروبا.. وذلك كجزء من الجهود لإعادة بناء الرأسمالية العالمية ولإطلاق عملية البناء لفترة ما بعد الحرب..

وطبق نظام (بريتون وودز ـ (Bretton Woodsالاقتصادي بعد الحرب..

وأدت الحرب أيضاً لزيادة قوة الحركات الانفصالية بين القوى الأوروبية والمستعمرات في أفريقيا وآسيا وأمريكا.. وحصل معظمها على الاستقلال خلال العشرين عاما التي تلت الحرب..

وبما أن عصبة الأمم فشلت وبشكل واضح في منع الحرب.. فإن نظام عالمي جديد تم بناؤه.. وتم إنشاء منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ وبالإضافة إلى ذلك ولمنع تكرار مثل هذه الحرب الشاملة مرة أخرى ولإنشاء سلام طويل الأمد في أوروبا.. أنشئت جمعية(الفحم والحديد) الأوروبية خلال معاهدة باريس عام ١٩٥١م.. والتي قادت إلى إنشاء الاتحاد الأوروبي لاحقاً..

جورج مارشال

يرى الكثير من المؤرخين أنه بنهاية الحرب العالمية الثانية تراجعت مكانة أوروبا بين القارات إلى المرتبة الثانية.. وانتهى دور بريطانيا كقوة عظمى في العالم.. وبداية التحول لتكون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي هما أكبر قوتين في العالم.. حيث كانت الاختلافات تتنامى بين هاتين القوتين قبل نهاية الحرب.. وبانهيار ألمانيا النازية تدنت العلاقات بينهما إلى الحضيض..

فقد تم إنشاء حكومات ديمقراطية في المناطق التي احتلتها قوات الحلفاء الغربية.. بينما أُنشئت حكومات شيوعية في المناطق المحتلة من قِبل القوات السوفييتة وُصِفَتْ بأنها شكلية.. ومن ضمنها أراضي حلفاء سابقين كبولندا.. واعتبر البعض وخاصة في تلك

الدول الشرقية بأن ذلك خيانة من قِبل قوات الحلفاء لهم.. وكان الكثيرون في الغرب قد انتقدوا ذلك معتبرين أن روزفلت وتشرتشل عاملوا ستالين وكأنه حليف ديمقراطي.. ولاموهم أيضاً لتعاملهم مع ستالين في (يالطا) بنفس طريقة المهادنة التي عومل بها هتلر قبل الحرب.. وبالتالي عدم تعلمهم من الخطأ السابق وتسليمهم شرق أوروبا للشيوعيين.. وقد قال تشرشل ذاته بعد بدء الحرب الباردة ما معناه «لقد قتلنا الخنزير الخطأ»..

تقسيم ألمانيا

قُسّمت ألمانيا إلى أربعة مناطق محتلة.. جُمعت الأمريكية والبريطانية والفرنسية لتشكل ما عرف بألمانيا الغربية.. وعرفت المنطقة السوفييتية بألمانيا الشرقية.. وتم فصل النمسا عن ألمانيا وقسمت هي الأخرى لأربعة مناطق محتلة.. والتي عادت لتتحد لاحقاً مكونة الدولة النمساوية الحالية.. وكوريا أيضاً تم تقسيمها على خط عرض ٣٨ شمال..

وبالرغم من أن التقسيمات كانت غير رسمية إلا أنها كانت توضح مناطق التأثير.. وساءت العلاقات بين المنتصرين بشكل مستمر لتصبح خطوط التقسيم أمراً واقعاً وتمثل الحدود الدولية.. وبدأت الحرب الباردة.. وبسرعة أصبح العالم منقسماً إلى حلفين.. حلف الناتو.. وحلف وارسو..

وحقيقة الأمر المؤكدة والتي غابت عن أذهان تشرشل وروزفلت وجنرالاتهم ومستشاريهم.. أنه لم يكن الفوهرر أدولف هتلر لينجح متسلحاً بآراء «كارل ريتر».. أستاذ التاريخ والعلوم الجيوسياسية

الذي جاء بنظرية معاكسة «للبيان الشيوعي».. ووضع مخططاً أعلن فيه أن باستطاعة العرق الآري أن يسيطر على أوربا.. ثم على العالم أجمع وهو يقول «لكي يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلى العالم.. يجب القضاء أولاً على المولين اليهود»..

بينما نجح ستالين.. «وهو ودولته البلشفية صنيعة العقل اليهودي».. بإظهاره التمرد على المولين العالميين.. حتى بدا مسانداً لهتلر في اجتياح أوروبا.. فحاول قادة الغرب حينها إقناعه بالتعايش السلمي.. وإعطائه حكم العالم الشرقي بالشيوعية..

لقد فقدت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس كل ما نهبته عبر قرون من المستعمرات «معها كل الدول الاستعمارية الأخرى».. ولم تكن مؤامرات اليهود على الدولة التي تأويهم خافية فقد قام عدد كبير من المثقفين الإنجليز بحملة واسعة لإقناع الحكومة بحقيقة المؤامرات التي يحيكها المرابون العالميون.. لقد تحولت قوة التمويل والأموال للولايات المتحدة التي مولت الحرب والتي لم تسقط عليها حتى ولو قذيفة واحدة.. وجمعت الغلة بعد الحرب «حتى عبر مشاريع إعادة الإعمار» وانتهى إليها مآل الحكومة الخفية التي أعدت خططها.. والتي استشعرت قبل الآخرين الدور الجبار الذي يمكن أن يلعبه ذلك المارد العملاق الأعمى في مقبل الأيام..

***

أمريكـــا..
الجواد اليهـودي الأصيـل!!

●●

لم يكن اليهود في بداية الكشوف الجغرافية والفترة التي تلتها يقدرون أن الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح دولة قوية في المستقبل تخدم مصالحهم «شأنهم في ذلك شأن كل المستكشفين والمستوطنين الجدد».. وإنما كان جهدهم منصباً في استغلال حروبها للإثراء وتقسيمها بين الاستعماريتين إنجلترا وفرنسا اللتين يعتبرهما الروتشلديون من ممتلكاتهم الخاصة..

وكان تخوف أصحاب المصارف الأوروبيون «وأغلبهم من اليهود» إن بقيت الولايات المتحدة أمة واحدة وحصلت على استقلالها الاقتصادي والمالي فستنهار سيطرتهم المالية على العالم.. لكن حدث العكس إذ كانت الولايات المتحدة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى هي الملاذ الآمن لكل تلك الأموال.. وكانت خلال حربين عالميتين هي الممول والمستفيد من كل تلك الكوارث بحكم موقعها الجغرافي البعيد عن ميادين المعارك وطلقات الرصاص.. بينما كانت المصانع الحربية وغير الحربية لا تهدأ.. وإنتاج المزارع مطلوب دائماً لمن يبحث بلهفة عن كل قطعة خبز..

وحقق اليهود مكاسب عظيمة في ظل هذا الوضع المأساوي لأوربا والذي خططوا له منذ البدء.. والذي لم يكن ليخدم غيرهم.. وتدفق سيلهم إلى العالم الجديد.. فبات بذلك المجتمع المزيج الوليد في الولايات المتحدة عرضة لنهش أنيابهم الفتاكة.. وخططهم الماكرة الخبيثة المتقنة..

ولم يكن زعماء الولايات المتحدة الأمريكية غير مدركين لهذا الخطر العظيم الذي يتهدد دولتهم الوليدة.. ففي خطاب لأحد زعماء الاستقلال «بنجامين فرانكلين» عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩ جاء ما يلي:

(هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود.. أيها السادة.. في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها.. ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم.. وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب مالياً كما هي الحال في البرتغال وأسبانيا.. ومنذ أكثر من سبعة عشر قرناً واليهود يندبون حظهم العاثر.. ويعنون بذلك أنهم طردوا من ديار آبائهم.. ولكنهم أيها السادة لن يلبثوا إذا أعطتهم الدول المتحضرة اليوم فلسطين أن يجدوا أسباباً تحملهم على ألا يعودوا إليها.. لماذا؟!! لأنهم طفيليات.. لا يعيش بعضهم على بعض.. ولا بد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم.. إذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة «بنص دستورها» فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة عام إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا

ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دمائنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا الفردية.. ولن تمضي مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين.. وإنني أحذركم أيها السادة أنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائياً فسوف يلعنكم أبناؤكم و أحفادكم في قبوركم.. إن اليهود لن يتخذوا مُثُلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال.. فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط.. إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول.. إنهم سيقضون على مؤسساتنا و لذلك لا بد من أن يستبعدوا بنص الدستور)..

ويقول الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون:

«أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطراً على حرياتنا من الجيوش المتأهبة.. وقد خلقت بوجودها أرستقراطية مالية أصبحت تتحدى بسلطانها الحكومة.. وأرى أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات وإعادتها إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه)..

ومع حلول عام ١٨٨١م موعد تجديد الامتيازات لمصرف أمريكان.. وجه «ناثان» «أمشيل» روتشيلد.. والذي كان يسيطر على جماعة أصحاب المصارف العالميين التحذير التالي:

(إما أن توافق الحكومة الأمريكية على طلب تجديد امتياز مصرف أمريكا.. وإلا فإنها ستجد نفسها فجأة متورطة في حرب مدمرة)..

لم يصدق الأمريكيون هذا التحذير.. لكنه كان جاداً.. فوقعت الحرب من قبِل بريطانيا التي يسيطر عليها أصحاب المصارف.. وكان الهدف إفقار الخزينة الأمريكية.. إلى حد تضطر معه إلى طلب السلِم والمساعدة المالية.. وقرر روتشيلد أن المساعدة مشروطة بتجديد الامتياز.. وهكذا نجحت خطته.. غير مبال بالقتلى من النساء والأطفال والكبار!!..

وكان الرئيس الأمريكي (توماس ويلسون) يسير تحت إرشادات بنك «كوهين لوب» الذي مول انتخابه للرئاسة.. يقول:

(تسيطر على أمتنا الصناعية ـ كما هو الحال في جميع الدول الصناعية الكبرى ـ أنظمة التسليف والقروض.. ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس تسيطر بالتالي على نماء الأمة.. وتكون هي الحاكمة في البلاد.. ولهذا لم تعد الحكومات.. حتى أشدها سيطرة وتنظيماً وتحضراً تعبر عن الأكثرية التي تنتخبها.. ولكنها في الحقيقة تعبر عن رأي ومصالح الفئة القليلة المسيطرة)..

ويقول الرئيس الأمريكي «فرانكلين روزفلت»:

«إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة.. ويعاني ثلث الشعب الأمريكي من سوء المسكن والمأكل والملبس»

ويقول أيضاً:

«إن عشرين بالمئة من العاملين في المشاريع الوطنية في حالة يرثى لها من سوء التغذية.. حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليوم بكامله.. وإني مصمم على إخراج رجال المصارف الممولين من برجهم العاجي»..

لكن روزفلت تغير.. فبعد عمر طويل قضاه في خدمة الرأسمالية مات في بيت أغنى وأقوى رجل في الولايات المتحدة.. وهو اليهودي «رنارد باروخ».. الرجل الذي بقي مسيطراً على البلاد من خلف الستار لأربعين عاماً..

وكان الرئيس «ترومان » أحد الزبائن الدائمين لدى المحافل الماسونية.. ومن المواظبين على إلقاء الخطب فيها.. ووصل به الأمر أنه اعتبر التنظيم الماسوني دعامة أساسية من دعائم السلطة الأمريكية..

وقد شارك ترومان في يونيو ١٩٤٩م في مؤتمر (الشنايدريين) في شيكاغو.. وفي سبتمبر من نفس عام حضر المؤتمر العام للحكماء الماسونيين لعموم أمريكا وتحدث فيه أمام المؤتمرين.. ومن الملفت أن طاقم الحكومة التي شكلها ترومان كان محصوراً على الماسونيين واليهود.. وكان مستشار ترومان السياسي الذي لا يفارقه كظله هو اليهودي (برنارد باروخ) وكان يشغل منصب قوميسيار الشئون السرية للسياسة الخارجية الأمريكية.. ونادراً ما اتخذ ترومان قراراً سياسياً مهماً دون مشاركة باروخ الفعلية في صياغته.. حتى أنه وصل الأمر بشخصيات سياسية رفيعة كوزير الخارجية (جورج مارشال) والجنرال (بريدلي) إلى الرضا بالعمل تحت إمرة باروخ لما يتمتع به من نفوذ لدى الرئيس وحكومته..

وبقي التقليد المتبع بأن تشرف المحافل الماسونية على إدارة شئون الدولة سارياً إلى ما بعد ترومان..

باستثناء آيزنهاور وكينيدي ونيكسون وكان جميع الرؤساء الأمريكيين من الماسونيين.. ويعتبر الرؤساء جونسون وفورد وريجان وبوش «الأب» من أكثرهم حماساً وإخلاصا للماسونية.. ولطالما حامت الشبهات في الصحافة الأمريكية حول المحافل الماسونية ودورها في اغتيال الرئيس جون كينيدي الذي عارض فكرة الحرب والتسلح.. ومد يده إلى السوفييت للهدنة والمصالحة والتعايش السلمي.. وأعرض عن معارضة أصحاب المال والشركات لسياسته تلك.. فجاء اغتياله ليضع حدا لطموحاته السلمية.. فأغتيل ليفسح الطريق لوصول «الأخ» جونسون الذي كان نائباً له إلى سُدة الرئاسة.. وليس مصادفة أن جميع أعضاء اللجنة التي شكلها جونسون للتحقيق في اغتيال كينيدي كانوا من الماسونيين.. أما رؤساء اللجنة نفسها فكانوا من «الحكماء العظام» العاملين بمحفل كاليفورنيا.. ومن ضمنهم آرل أويبن والسيناتور ريتشارد راسل مؤسس «المحفل الكاربوناري ».. وعضو مجلس الشيوخ (جيرالد فورد) من المحفل الكاربوناري والذي أصبح الرئيس رقم «٣٨» للولايات المتحدة.. وكما هو معروف فإن هذه اللجنة عملت كل ما بوسعها لطمس الحقيقة وإخفائها..

ولم يكن مستغربا أن اللجنة التي شكلت للتحقيق في فضيحة ووترجيت «Watergate» في عهد الرئيس غير الماسوني « ريتشارد نيكسون» كان على رأسها الماسوني (صموئيل أربين) من المحفل الكاربوناري.. وغالبية أعضائها ماسونيون.. وكانت ثمرة أعمالها وصول جيرالد فورد إلى الرئاسة..

ولم يقتصر سعي الماسونيين الأميركان على السيطرة وتثبيت سلطتهم في أمريكا والعالم فحسب.. بل حتى السيطرة على أعمال أبحاث الفضاء.. فغالبية رجال الفضاء الأمريكان كانو أعضاء في المحافل الماسونية.. وقد قال العالم الروسي (أولج أناتولفيج بلاتونوف):

«لقد شاهدت شخصياً في المحفل الماسوني العظيم في دالاس بتكساس صوراً في غرفة الهيكل لرجال فضاء أمريكان وهم يؤدون الطقوس الماسونية على سطح القمر.. والمعروف أن رجل الفضاء الأمريكي الماسون أدوين أولدرين قد قام بوضع علم فرسان الهيكل الشيطاني على سطح القمر.. بالإضافة إلى وضع خاتمين ذهبيين رفض الإفصاح في حينها عما يرمزان إليه.. لكن الصحفيين تمكنوا في وقت لاحق من كشف سر هذين الخاتمين الذين كان يسعى الأبالسة من خلالهما إلى إقامة جسور تواصل مع أرواح مفترضة تعيش على سطح القمر.. وقد حظي ذلك بمباركة مسبقة من مدير وكالة الفضاء الأمريكية«ناسا» في حينها كلينكنختون.. والذي كان يشغل منصب الأمين عام لهيئة الطقوس الأسكتلندية.. وهو منصب رفيع جداً في التسلسل الهرمي للتنظيم الماسوني» !!

وبالتنسيق مع اليهود شكل الماسونيون الأمريكان «غير اليهود» رأس الحربة في محاربة المسيحية في الولايات المتحدة.. وكان البناءون الأحرار قد أخذوا على عاتقهم مهمة تطهير المدارس والمؤسسات الحكومية الأمريكية من الرموز والشعائر المسيحية.. وبذلك منع أتباع الديانة المسيحـ[illegible]ـي أمريكا من وضع إشارة الصليب والتماثيل التي تمثل صلب السيد المسيح على الأراضي

التابعة للدولة.. فرفعت جميع الصلبان من جميع الأماكن وفرض حظر على صور وتماثيل السيد المسيح في جميع المرافق التعليمية كالمدارس والجامعات.. وذهب الماسونيون الأمريكان إلى أبعد من ذلك بكثير فشرعوا بخطة لإعادة كتابة «الكتاب المقدس».. حيث أشرف المزورون الماسونيون من أعضاء المحافل الماسونية على اختصار الإنجيل ورفعوا عنه جميع ما لا يناسب اليهود وكل ما هو ضد الشيطان.. ويمكن الحصول على هذه النسخة الجديدة ـ المزورة ـ من الإنجيل التي تظهر عليها رموز وإشارات الماسونيين كالاهليج الماسوني ونجمة داود في محلات بيع الكتب التابعة للماسونيين.. ويعيش المسيحيون الكاثوليكيون في الولايات المتحدة في أجواء من الملاحقة والاضطهاد.. فليس بوسعهم مثلاً الاحتجاج على الممارسات اللا أخلاقية للشاذين جنسياً والذين يتكاثرون كالطاعون في الولايات المتحدة.. لأن قوانين أمريكا اليهودية الماسونية تضمن لهم حرية ممارسة تصرفاتهم الشاذة.. ووفق هذه القوانين فإن كل من يعترض على ممارساتهم يضع نفسه عرضة للسجن والملاحقة..

ومنذ عهد ترومان واليهود يحتلون من ٥٠٪ إلى ٦٠٪ من المناصب السياسية الهامة في الحكومة الأمريكية.. ناهيك عن شئون المال والتجارة ووسائل الإعلام والعلوم والثقافة التي تخضع لسيطرتهم الكلية.. وكما يقول حاخام المعبد اليهودي في واشنطن (آدات إسرائيل):

(لا نشعر اليوم في أمريكا بأننا نعيش في الشتات «دياسبورا» بل نشعر وكأننا في وطننا الأم.. ونساهم في اتخاذ القرارات في أعلى

المستويات.. وأكبر تحول على هذا الصعيد «حسبما يذكر الحاخام» يعود إلى الإجراءات الهامة التي اتخذتها حكومة ـ بيل كلينتون ـ والتي ساهمت في توسيع نفوذ اليهود في الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل)..

وكل الرؤساء الأمريكيين والقادة السياسيين الكبار يجدون أنفسهم ملزمين بضرورة إحناء الرأس للحاخام آدات إسرائيل «نبي إسرائيل!» في المعبد اليهودي في واشنطن.. الذي يتصدر واجهته العلمان الأمريكي والإسرائيلي.. ومن التقاليد الأخرى التي يواظب الرؤساء الامريكان على الالتزام بها هي زيارة إسرائيل ووضع أكاليل الزهور على قبور أعلام اليهود وخاصة مؤسسي الحركة الصهيونية (تيودور هرتزل) و(فلاديمير جابوتينسكي).. ولم يشذ عن هذه القاعدة أي رئيس أمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم..

ويعتبر إحناء الرأس والركبتين للحاخامات اليهود طقساً تعبدياً بالنسبة للرؤساء الأمريكيين وخاصةً عند قبر مؤسس الحركة الصهيونية (تيودورهرتزل) وزميله (فلاديمير جابوتينسكي).. ولم يمر في تاريخ أمريكا ـ منذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ـ رئيس أمريكي شذ مرة عن هذه القاعدة!! لكن ليس هذا كل شيء.. فحتى يثبت كل رئيس أمريكي في الوقت الحاضر ولائه لإسرائيل يتوجب عليه من وقت لآخر أداء دور «شابس ـ جوي» أمام أحد اليهود المتدينين.. فكما هو معروف.. فإن اليهود «نزولاً عند تعاليم دينهم» لا يقدمون على ممارسة أي عمل في أيام السبت حتى ولو كان العمل لا

يتعدى إطفاء الشموع أثناء أداء الطقوس الدينية.. إذن لابد أن يقوم غير اليهود أي «شابس - جوي» بهذه الأعمال!! لذا أصبح من المألوف مثلاً أن يتوقف موكب الرئيس الأمريكي في أيام السبت أمام منزل أحد مساعديه من اليهود المتدينين ليدخل بيته مطأطأ الرأس للمشاركة في طقس إطفاء الشموع اليهودي!!

أما بالنسبة للنظام المصرفي الأمريكي فيخضع كلياً لسيطرة أصحاب البنوك اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم.. فالمساهمون الرئيسيون في البنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي «المساهمين من الدرجة الأولي» كلهم من اليهود مثل: روتشيلد «لندن وباريس» - الأخوة لازارس «باريس» - إسرائيل شيف «إيطاليا» - شركة كون لاب «ألمانيا» - فاربورجي «ألمانيا وهولندا» - الأخوة ليمان «نيويورك» - جولدمان وزاكس «نيويورك» - روكفيلر«نيويورك»..

ويجني رجال البنوك اليهود المنتشرين في كل أنحاء العالم من النظام الاحتياطي الفيدرالي وحده مئات المليارات من الدولارات سنوياً..

وغير خافٍ أن نشاطات البنك الاحتياطي العالمي ليست خاضعة لسلطة الرئيس الأمريكي أو سلطة الحكومة أو وزارة الخزانة الأمريكية.. بل على العكس من ذلك تماماً.. فهذه الجهات لا تستطيع عمل شيء دون موافقة أصحاب الرساميل اليهود الذين يشرفون على نشاطات هذا البنك!!

ولم تقتصر سيطرة اليهود على السياسة والمال.. بل تعدى ذلك حتى إلى شعارات الدولة التي وقع أهلها تحت نير اليهود.. فشعار

النورانيين على الدولار الأمريكي.. هو عبارة عن هرم في أعلاه عين يشع منها النور:

- أما الهرم فيرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية.. وإقامة حكم دكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة..
- والعين ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب «على نمط الجستابو» التى أسسها (وايزهاوبت) تحت شعار الإخوة لحراسة أسرار المنظمة.. وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب..
- وفي أعلى الشعار كلمات «Annuit Goeptis» ومعناها: مهمتنا تكللت بالنجاح..
- وفي أسفل الشعار كلمات «Novus Ordo Seclorum» ومعناها: النظام الاجتماعي الجديد.. وهو الشعار الذي تبناه وايزهاوبت عندما أسس منظمته في أيار ١٧٧٦..
- وهناك أرقام في قاعدة الهرم مكتوبة بالروماني «MDCCLXXVI» وتعني ١٧٧٦ وهو تاريخ إنشاء المنظمة «وليس تاريخ إعلان وثيقة استقلال أمريكا!!»..

واليهود لأجل أهدافهم ركبوا كل شيء ممكن فأوقدوا الحروب.. وأفقروا الشعوب.. وأفسدوا الدين.. وقضوا على الأخلاق.. وقتلوا كل من وقف في طريقهم أو كان خطراً عليهم.. ولم يكن الطريق ممهداً أمامهم دائماً كما يشتهون.. بل وجدوا المعارضة.. كما انقلب عليهم بعض من صنعوهم وأوصلوهم إلى مناصب عالية.. لكن الغلبة

كانت دائماً لهم.. فهم لا يتورعون في قتل الناس بدمٍ بارد حتى ولو كان رئيس الدولة.. وهم أيضاً يعلمون كيف يحطمون من هو صنيعتهم.. ولأجل ذلك لايتوقفون عن التخطيط والتآمر.. وهكذا صار العالم في قبضتهم!!

ومن خلال هذه الدراسة.. والتي أردنا من خلالها كشف دور اليهود وحكومتهم الخفية في تحطيم العالم المسيحي يجب ألا نستغرب وجود دور أمريكي في المؤامرة علينا من سياق حديث الزعيم الأمريكي «بنجامين فرانكلين » عن «وعد أو وعود» كوعد بلفور من قبِل الآخرين بمن فيهم الأمريكان فالحقيقة أن الجميع تآمر.. ويمكن تلخيص الحقائق التالية لقراءة الدور الأمريكي بصورة أكثر وضوحاً:

- لقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى أمريكا يؤدون صلواتهم باللغة العبرية.. ويطلقون على أبنائهم وبناتهم أسماء أنبياء وأبناء وبنات بني إسرائيل الوارد ذكرهم في التوراة.. كما قاموا بفرض تعليم اللغة العبرية في مدارسهم.. حيث شبهوا خروجهم من أوربا إلى أمريكا.. بخروج اليهود أيام موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين.. حيث نظروا إلى أمريكا على أنها «بلاد كنعان الجديدة» أي فلسطين.. ونظروا أيضاً إلى الهنود الحمر وهم سكان أمريكا الأصليين على أنهم الكنعانيون العرب وهم سكان فلسطين الأصليين!
- عندما أسسوا جامعة «هارفارد» عام ١٦٣٦م كانت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للدراسة في الجامعة.. وعام ١٦٤٢م نوقشت

أول رسالة دكتوراه في جامعة «هارفارد» بعنوان «اللغة العبرية هي اللغة الأم»..

■ قامت أمريكا عام ١٨٤٤م بفتح أول قنصلية لها في القدس.. وهناك بدأت تقارير القنصل الأمريكي تتوالى على رؤسائه.. وقد كانت تتمحور حول ضرورة التعجيل في جعل فلسطين وطناً لليهود..

■ عام ١٨٩١م قام أحد أبرز زعماء الصهيونية المسيحية في ذلك الوقت.. وهو القس «ويليام بلاكستون» بعد عودته من فلسطين برفع عريضة إلى الرئيس الأمريكي «بنجامين هاديسون» دعاه فيها إلى الاقتداء بالإمبراطور الفارسي «قورش » الذي أعاد اليهود من السبي البابلي إلى فلسطين..

■ كذلك قام القس «بلاكستون» بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول عام «١٨٩٧م» بتوجيه انتقاده إلى زعيم المؤتمر «تيودور هرتزل» لأنه وجد منه تساهلاً في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين..

لم يكتفي قادة اليهود بوضع أيديهم على جميع ثروات الولايات المتحدة فحسب.. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بفرضهم طقوس دفع الضريبة اليهودية «ضريبة الكوشر ـ Kosher» على جميع المواطنين الأمريكيين.. وبما أن الحاخامات اليهود يتقاضون رسوماً مقابل أداء هذه الطقوس.. يضطر أصحاب الشركات المنتجة لهذه الأطعمة إلى رفع أسعار منتجاتهم.. وهذا يشكل بحد ذاته عبئاً إضافياً على كاهل المستهلك.. على الرغم من أن

مجموع المستهلكين اليهود لا يشكل إلا نسبة قليلة من مجموع المستهلكين الأمريكيين..

حكاية الحرف «K»

وقد ظهرت هذه الأعمال الابتزازية بحق المسيحيين أول ما ظهرت عام ١٩١٩ في نيويورك بعدما خطط بعض تجار المواد الغذائية اليهود فكرة استدعاء حاخامات يهود لأداء الطقوس الدينية اليهودية على المواد الغذائية التي ينتجونها ليضعوا بعد ذلك الحرف «K» على أغلفة الأطعمة التي خضعت لمثل هذه الطقوس..

والحرف «U»

وبعد فترة قصيرة ارتفع عدد الشركات التي تمارس مثل هذه الطقوس على منتجاتها فظهر حرف جديد هو«U».. وفي الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٦٦ و١٩٧٥ ارتفع عدد هذه الشركات ليصل إلى المئات على التوالي.. وفي منتصف التسعينات وصل عدد المواد الخاضعة إلى «الضريبة الكوشرية» إلى ١٦ ألف نوع من ضمنها الشاي والقهوة والكوكاكولا ومشروبات أخرى!!..

اتفاقية شيكاغو اليهودية

وفي يوليو ١٩٨٨ تم إبرام «اتفاقية شيكاغو اليهودية» التي خضعت بموجبها مواد غذائية تبلغ قيمتها ٣٠ مليار دولار لمسرحية الطقوس الدينية اليهودية.. وبعد مرور «١٠» سنوات من ذلك التاريخ ارتفع الرقم ليصل إلى ثلاثة أضعاف تقريباً.. وقد أنشأ الاتحاد الأرثوذكسي اليهودي الأمريكي للحاخامات اليهود مجموعة كبيرة من المنظمات التي تقدم خدمات «أعمال ابتزاز» تتعلق بشهادات الكوشر

والأختام التي توضع على منتجات المواد الغذائية.. وأحد أكبر هذه المنظمات اليهودية هو المجمع اليهودي الأرثوذكسي الذي يبلغ عدد أعضائه «٦٠٠» حاخام ويشرف على ١٢٠٠ شركة مختصة بشهادات وأختام الكوشر أي ما نسبته ٨٠٪ من «السوق الضريبي الكوشري» في عموم الولايات المتحدة.. وبلغ الدخل السنوي الذي تحصل عليه هذه المنظمات اليهودية مقابل أعمالها الابتزازية أكثر من ١٠٠ مليار دولار.. وتصرف هذه المبالغ الضخمة لتغطية احتياجات المنظمات اليهودية وبناء وترميم المعابد والدراسات التلمودية وما إلى ذلك..

ومن أغرب الضرائب التي فرضتها المنظمات اليهودية على الميزانية الأمريكية هي تلك التي تتعلق باليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة وخاصة اليهود الروس الذين يحظون بامتيازات خاصة منها الحصول على مساعدات عينية تصل إلى «٧٠٠٠» دولار.. وبيت مجاني أو بسعر رمزي لكل يهودي روسي يصل إلى الولايات المتحدة على افتراض إن هؤلاء القادمين الجدد سوف يساهمون في سوق العمل في الولايات المتحدة.. غير أن الواقع يدل على غير ذلك.. فإن ما يقارب ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين اليهود لا يرغبون في العمل ويفضلون الحصول على المساعدات الاجتماعية المجانية «Welfare» لتغطية نفقات معيشتهم واحتياجاتهم الخاصة.. مُضافاً إلى ذلك تمتعهم بالخدمات الصحية المجانية.. ويحصل عدد كبيرة من اليهود السوفيت المهاجرين إلى الولايات المتحدة على ما يسمى بتعويضات ضحايا النازية التي تدفعها ألمانيا.. لأن اليهود نجحوا في فرض تشريع على ألمانيا تدفع بموجبه الدولة الألمانية مبلغ «٥٠٠٠» مارك كتعويضات لكل يهودي وُلِدَ قبل نهاية الحرب أو عاش في وقت من

الأوقات في الأراضي المحتلة من قبل الألمان أو من النازحين من تلك الأراضي..

وبعد الحرب العالمية الثانية زاد اليهود من سعير حملتهم ضد المسيحية.. وقد برز ذلك من خلال تشكيل المنظمات الإلحادية والشيطانية والشاذة والمنحرفة العلنية.. وكالعادة كان مؤسسو هذه المنظمات وقادتها من اليهود والماسونيين.. فالمنظمات اليهودية والماسونية الأمريكية كانت تقف وراء تأسيس غالبية الحركات الشاذة والمنحرفة.. وتحت ضغط منهم صدرت قوانين في معظم الولايات الأمريكية شرع بموجبها اللواط والسحاق وغيرها من الممارسات الشاذة.. إضافة إلى حصولهم على امتيازات خاصه تقضي برفع ما لحق بهم من ظلم وإجحاف !!..

وعام ١٩٩٥م أقر مؤتمر الحاخامات اليهود لعموم الولايات المتحدة نصاً أبيح بموجبه اللواط والشذوذ الجنسي باعتباره لا يتعارض والتعاليم اليهودية!! وعام ١٩٩٦ شكلت مجموعة من الناشطين اليهود والماسونيين منظمة لعموم الولايات المتحدة باسم «الاتحاد التقدمي من أجل العائلة الأمريكية» برئاسة اليهودي (الماسون لارنير) وكان أهم بند تصدر برنامجهم هو الدعوة للعمل من أجل حرية الإجهاض وصيانة حقوق الشاذين جنسياً !!..

«بناي ـ بريت»

وقد كانت المنظمات اليهودية وعلى رأسها المحفل الماسوني «بناي ـ بريت» تترصد بعدوانية لأية محاولة من قبل المسيحيين لفضح التيارات التلمودية الطفيلية والمنحرفة عن العقيدة

اليهودية.. وأية محاولة من هذا النوع من قبل المسيحيين لإيضاح الحقائق يتم التصدي لها بشراسة بوصفها معادية للسامية.. ففي كتاب أصدرته منظمة «بناي ـ بريت» عام ١٩٧٩ باسم «معاداة السامية في أمريكا».. اتهم قادة هذه المنظمة المسيحيين علناً بالوقوف وراء الحملات المعادية للسامية من خلال تبشيرهم بالخلاص على يد السيد المسيح.. والأمر المثير للانتباه أنه في سنوات ١٩٦٤ ـ ١٩٨١ أظهرت استطلاعات الرأي بين الأمريكيين التي أجراها هذا المحفل اليهودي الماسوني نفسه «بناي ـ بريت» لمعرفة كيف ينظر الأمريكيون إلى اليهود.. أن غالبية الأمريكيين «في دولة تبلور الروح اليهودية !» هم في الواقع لا يحبون اليهود ولا يثقون بهم.. فأفعالهم الشنيعة وممارساتهم القذرة دائماً ما تنفر المجتمع المسيحي المحافظ منهم..

غير أن مخططات الحركة الصهيونية اليهودية من خلال الحركة البروتستانتية في المجتمع المدني الأميركي قد لعبت دورها.. وأفرزت ما يعرف باسم الصهيونية المسيحية الأصولية «والتي يقودها الآن القِس (بات روبرتسون).. وهو مقدم برامج إذاعية وتلفزيونية وصاحب ورئيس كلاً من :

- شبكة التلفزة المسيحية CBN
- التحالف المسيحي The Christian Coalition الذي ينتمي إلى عضويته ويناصره ملايين من الأمريكيين خاصة في منطقة الحزام الإنجيلي جنوب الولايات المتحدة.. وهي حركة دينية مسيحية «ودعوة أيضاً» تدعو إلى العِصمة

الحرفية للكتاب المقدس.. والعودة الحقيقية للمسيح.. وقيام حكمه الألفي وستكون عاصمته مدينة القدس..

بات روبرتسون

وهنا تجدر الإشارة إلى أن اليهود عبر كل المؤامرات التي حيكت ضد أوروبا المسيحية.. واستغلالهم لكل الظروف لاختراق المسيحية وتفتيتها قد تمكنوا من اختراق الحركة البروتستانتية بقوة.. فقد تداخلت الأساطير الصهيونية في هذه الحركة مع التفسيرات الحرفية للتوراة.. وقامت بضم العهد القديم «التوراة» إلى العهد الجديد «الأناجيل».. علماً بأن العهد القديم « وهو تاريخ اليهود» لم يكتمل إلا في القرن الأول بعد ميلاد المسيح!!.. وبصفته تلك جرى اعتماده من قبل المسيحية البروتستانتية مع بعض الإضافات والحذف.. وباللغة العبرية!!..

وتعود نشأة التيار الديني البروتستانتي المتطرف في أمريكا لبدايات نشوء الولايات المتحدة في القرن السابع عشر على أيدي البيوريتان «عناصر بروتستانتية تطهرية».. تمكنوا من بسط سلطتهم ونشر كنائسهم في أواخر القرن الثامن عشر.. وبعد أن شهدت الولايات المتحدة هجرات كثيفة من المسيحيين الكاثوليك.. زاد خوف الكنائس البروتستانتية من قضية مشاركة الأولى في الإمتيازات والسلطات الدينية.. فرأت أنه لا بد من العمل لفصل الدين عن الدولة.. وبالفعل تمكنت الكنائس البروتستانتية وبعون ضخم من الصهيونية اليهودية من إدخال مبدأ «الفصل» في صلب الدستور الأميركي من خلال التعديل الدستوري الأول الذي أُجرِي عام

١٧٨٩م والذي نص على أن «الكونجرس لن يصدر أي قانون بصدد ترسيخ الدين أو منع ممارسته» ثم لم يلبث أن أُلحِقَ بذلك التعديل فقرة تنص على «الحق في حرية التعبير الديني لكل الأديان»..

وترتكز المقومات العقائدية لتيار الصهيونية المسيحية على اعتناق ثلاثة مبادئ رئيسية:

- أولاً: الإيمان بعودة المسيح المشروطة بقيام دولة إسرائيل..
- ثانياً: قيام دولة إسرائيل لن يتحقق إلا بتجمع اليهود في فلسطين..
- ثالثاً: أن شريعة الله وحدها «التوراة» هي التي يجب أن تطبق على اليهود في فلسطين بوصفهم شعب الله المختار..

فالأساطير الصهيونية أدخلت فلسطين في قراءات الكنائس ومواعظها!!.. وأصبحت في العقل المسيحي البروتستانتي الأرض اليهودية.. وصار اليهود.. «شعب فلسطين الغرباء.. والغائبين عن وطنهم والعائدين إليه في الوقت المناسب» !!.. وهكذا أصبح العهد القديم مصدراً للمعلومات التاريخية عند العامة.. بحيث اقتصر تاريخ فلسطين بالأساطير المتعلقة بالوجود اليهودي فقط.. ولا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين.. وهذه الصورة هي التي رسخت في أذهان البروتستانت.. أي فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين.. باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه.. والذي يجب أن يعودوا اليه طبقاً للنبوءات في العهد القديم «وهناك من البرتستانتيين من لا يقبل بفكرة إنشاء دولة إسرائيل.. غير أن الأصوليين منهم والذين يقرأون

النصوص المقدسة قراءة حرفية يؤمنون بقيام إسرائيل.. تحقيقاً للنبوءات التوراتية!».

وإذا ما نظرنا إلى الإدارة الأميركية الحالية نجد أنها جاءت خليطاً من تيار اليمين بشقيه اليمين السياسي.. أمثال دونالد رامسفيلد.. بول ولفويتز و ريتشارد بيرل ودوجلاس فيث.. واليمين الديني.. وهو ما يعبر عنه باليمين المسيحي الجديد وينتمي اليه الرئيس (بوش الابن) و(جون أشكروفت - اليهودي» وغيرهم.. كما يستقطب تيار المحافظين (ديك تشيني) و(كونداليزا رايس ».. وهذا المزج جاء على الرغم من اختلاف أعمال كل منهما عن الآخر.. إلا أن لهما مصالح مشتركة.. واليمين المسيحي يحمل أسماء مختلفة بمضمون واحد.. الأصولية المسيحية.. أو الأصولية الانجيلية.. أو الصهيونية غير اليهودية..

هرمجدون

وبتزاوج الحركة الصهيونية المسيحية المتطرفة مع تيار اليمين السياسي والمحافظين انبثقت الإدارة الأمريكية الحالية.. فتيار الحركة الصهيونية المسيحية في هذه الإدارة يتكون من مهووسين بفكرة الحرب الألفية«هرمجدون».. والتي سيبيد فيها المسيح العائد قوى الشر.. ويعتبرون أن ما يجري في أرض فلسطين ليس إلا إرهاصات لما يتوقعون حدوثه فيما بعد.. وعلى الرغم من كراهية اليهود العاديين لهؤلاء لمحاولتهم تنصيرهم لإنقاذهم من الإبادة في «هرمجدون» إلا أن اليهود المحافظين وجدوا مصلحتهم المرحلية تقتضي التعاون والتحالف معهم لذلك كان ائتلاف اليمين الأصولي

المسيحي واللوبي اليهودي نقلة نوعية سمحت بإملاء المواقف على الإدارة الأميركية فيما يختص بفلسطين وأفغانستان والعراق وحديثاً إيران..

ديك تشيني

ولم يشهد التاريخ الأميركي تحالفاً بين اليمين - ببعديه السياسي والديني - في السلطة في آن واحد كما هو حادث الآن.. علماً بأنه كانت هناك تجربة سابقة إبان إدارة ريجان «الذي كان ينتمي الى تيار اليمين السياسي المحافظ.. وكذا لم يكن متديناً» ولكن اليمين الديني كان يمارس دوره آنذاك كجماعة ضغط خارج السلطة.. أو يقدم الدعم المطلوب فيما يخص المواقف المختلفة التي تتعرض لها إدارة ريجان.. وحتى بوش الأب حافظ دائماً على ثقافة سياسية صارمة تنظر إلى الدين على أنه أمر «شخصي» لا يجب مناقشته في الحياة العامة.. وحدث مرة أن سأله صحفيون عما كان يفكر فيه حين أسقطت طائرته خلال الحرب العالمية الثانية في المحيط فقال «أبي وأمي.. وبلدنا.. والله.. وعن الفصل بين الدين والدولة».. وتعتبر هذه التوليفة الحديثة الحاصلة.. نقطة تحول بالغة الأهمية ليس فقط على الصعيد الأميركي بل على الصعيد العالمي.. خاصة وأن الأيدلوجيتين لهما تصورات تتجاوز حدود أميركا إلى العالم في الحاضر والمستقبل معاً..

جاء المحافظون من جهة شرق أميركا ومن ناحية كاليفورنيا.. أما مفكريه ومرشديه فغالبيتهم من نيويورك ومن اليهود اليساريين.. أما الأصولية البروتستانتية فقد جاءت من الجنوب.. وقد جاء فكر المحافظين مرتكزاً على اتجاهين:

- الأول فلسفي من فكر «آلان بلوم» وأستاذه الفيلسوف اليهودي الألماني «ليو شتراوس»..
- أما الثاني فهو استراتيجي من فكر «ألبرت ولستيتر».. «غير أن هناك نقطة بالغة الأهمية.. وهي أن فكرهم جاء مختلفاً كليةً عن فكر المحافظين السياسيين الأوروبيين»..

ويمكن إجمال المبادي المستوحاة من آلان بلوم وليوشتراوس في نقطتين:

- الأولى هي أهمية تحليل الأنظمة السياسية على أساس أن هناك أنظمة جيدة وأخرى سيئة.. ويجب على الأنظمة الجيدة أن تدافع عن نفسها في مواجهة الأنظمة الفاسدة «وهنا يمكن ملاحظة مدى الانسجام بين هذه الفكرة وفكرة محور الشر!!»..
- أما النقطة الثانية فتنبني على أن الخطر الأكبر بالنسبة للمحافظين هو الذي يأتي من الأنظمة التي لا تعتنق القيم الديمقراطية«الأميركية».. لذلك فإن تغيير هذه الأنظمة وتكريس القيم الأميركية هما السبيل لتعزيز الأمن والسلام في الولايات المتحدة الأميركية.. دون الإهتمام بمبادئ القانون الدولي والتنظيمات الدولية التي ترمي لحفظ الأمن والسلام الدوليين !!..

وقد كان لفكر ألبرت ولستيتر الأثر الكبير على تلامذته ـ داخل الإدارة الأميركية وخارجها من أمثال ريتشارد بيرل وبول ولفويتز وكينيث أدلمان وشارلز فيربنكس.. بانتقادهم جميعاً لسياسة الاسترخاء التي اتخذتها الإدارة الأميركية سابقاً في عصر الحرب

الباردة.. فقد انتقد ولستيتر استراتيجية التدمير المتبادل والتي تعتمد مبدأ الردع لكونها غير فعالة.. واقترح بدلاً عنها استراتيجية الردع التدريجي من خلال الحروب المحدودة.. كذلك انتقد ولستيتر سياسة مراقبة التسلح لاعتقاده بأنها تعطل الإبداع التكنولوجي لدى الأميركيين.. ولكونها ترمي إلى الموازنة الشكلية مع الاتحاد السوفييتي..

وحقيقةً لا يمكن فهم الفكر الاستراتيجي لهذا المزيج «الفريد من نوعه في تاريخ الولايات المتحدة القصير» دون العودة إلى تحليل ودراسة الخطط والاستراتيجيات التي صيغت سابقاً من قبل أهم رموز وصقور الإدارة الإميركية الحالية.. والذين أصبحوا اليوم هم صُناع القرار السياسي والاستراتيجي.. ومن أهم تلك الخطط والوثائق.. وثيقة تُسمى:

«مرشد التخطيط لشؤون الدفاع Planning Guidance Defence»..

وقد تم صياغتها من قِبل فريق يرأسه ديك تشيني عندما كان وزيراً للدفاع بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء القطبية الثنائية.. ثم وثيقة:

«مشروع القرن الأميركي الجديدThe American New Century»..

والذي صاغته مجموعة صقرية في أواخر عهد الرئيس كلينتون.. وعلى رأسهم رامسفيلد.. وبيرل.. وبول ولفويتز وأرميتاج وغيرهم.. ولأهمية هذه الوثيقة نورد إجمالاً ما قام عليه هذا المشروع:

- ضرورة ضمان التفوق الأميركي المتفرد على بقية دول العالم في القرن الحادي والعشرين..

■ من أجل تحقيق ذلك التفوق.. ينبغي تبني سياسة هجومية غير اعتذارية وانفرادية غير مترددة.. تعتمد على القوة العسكرية بالأساس..

■ أن هناك حاجة إلى «بيرل هاربور جديدة» تسوغ اعتماد الاستراتيجية الهجومية الجديدة.. لتضع حداً لكل المعارضين عن التفوق في وجه الولايات المتحدة..

تلت وثيقة مشروع القرن الأمريكي الجديد الوثيقة الأخطر وهي «وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» والتي جاءت مضمنة في تسعة فصول.. قدمت هذه الوثيقة إلى الكونجرس في سبتمبر ٢٠٠٢ وقد جمعت هذه الوثيقة كل الوثائق السابقة وغيرها من الوثائق التي لم يعلن عنها بشكل شامل.. وبمعنى آخر.. من قام بصياغة المشاريع السابقة هم هؤلاء الذين عملوا على بلورة تلك المفاهيم والخطط السابقة في وثيقة واحدة وهي مشروع الإمبراطورية الأميركية!! وهي من أهم الوثائق وأكثرها خطراً و شمولاً في شرح سياستها الخارجية على كافة الأصعدة.. وجاءت لتشرح للعالم بأن أميركا ستستخدم قوتها العظيمة لإعادة تشكيل العالم حسب رؤيتها ومصالحها..

المحافظون الجُدد

ويستنتج.. ومن خلال قراءة العلاقات الدولية.. أن هذا الانتشار الواسع لهذا المزيج الذي سمته أوساط مختلفة بـ «المحافظين الجُدد».. يعود الى الفراغ الذي خلفته نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار برلين.. والذي وفر الجو الملائم لهؤلاء لمثله.. وهذا الانتصار الذي حققته الولايات المتحدة بسقوط الشيوعية أمدهم بدعم معنوي

قوي لصحة أطروحاتهم وأن سياسة ريجان القوية إزاء الاتحاد السوفييتي أدت إلى انهياره «وللحقيقة لم يكن لريجان وكل مخططات الغرب أن تسقط الشيوعية.. لقد استنفدت الشيوعية أغراضها بالنسبة لليهود ولم تعد تملك الوقود الكافي لإقناع متهورين جُدد لتمرير مخططاتها لذا وجب أن تزول.. بعد كل العذابات والمرارات التي خلفتها للشعوب التي وقعت تحت نيرها»..

الحادي عشر من سبتمبر

كما جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر.. لتكريس هيمنتها والسيطرة على مقدرات العالم وليست أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلا «بيرل هاربور الجديدة» التي خططوا لها!!.. فالوثائق والمخططات لإقامة إمبراطورية أميركية ذات سيادة عالمية كان مقرراً سلفاً كما ذكرنا آنفاً.. وبدأت هذه المخططات تأخذ طريقها إلى التنفيذ بدءاً من فترة إدارة الرئيس رونالد ريجان التي تأثرت بأفكار ألبرت ولستيتر الأمر الذي دفعها لإطلاق مشروع حرب النجوم.. ثم تبنى تلامذته سياسة الدفاع المضاد للصواريخ «بعد إلغاء معاهدة الحد من الصورايخ الباليستية الموقعة عام ١٩٧٢م مع الاتحاد السوفييتي من طرف واحد».. تلى ذلك إعلان واشنطن رسمياً انسحابها من جانب واحد من معاهدة ١٩٧٢م القاضية بحظر إجراء التجارب على أنظمة الدفاع الصاروخية التي كانت تخطط واشنطن لإقامتها.. وهو ما يدفعنا لتذكر ما قام به هتلر في بدايات الحرب العالمية الثانية!!

●●

وجاءت الأحداث لتعزز آراء المحافظين الجُدد أن الديمقراطيات غير مجدية لمواجهة الطغيان.. وخاضت حربين:

■ الأولى ضد أفغانستان في ٧ أكتوبر ٢٠٠١ بحجة القضاء على نظام طالبان وتنظيم القاعدة..

■ أما الثانية فكانت ضد العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣ دون غطاء قانوني.. وفي سابقة فريدة منذ تأسيس هيئة الأمم المتحدة.. والتي تعد بالنسبة لهم مثالاً للإطاحة بالأنظمة الفاسدة..

إن إعلان بوش حربه العالمية ضد الإرهاب «ومن معنا ضد الإرهاب.. ومن ليس معنا فهو ضدنا!!».. يرجع بأذهاننا إلى العقيدة التي كانت سائدة في القرن السادس عشر.. معتبراً نفسه ممثل الله على الأرض.. ومقسماً العالم إلى أخيار وأشرار.. وهذا يعود إلى العقيدة اليمينية ببعديها السياسي والديني.. لأنها جعلت من الدين مكوناً أساسياً للسياسة الخارجية الأميركية.. والذي يعني العودة للعلاقات الدولية السائدة ما قبل (مؤتمر وستفاليا) عام ١٦٨٤م.. والتي أنهت الحروب الدينية الدموية.. ويجدر هنا ملاحظة اهتمام إدارة بوش اليمينية المنصبة بشكل أساس في منطقة الشرق الأوسط.. سيما وأن حربيها اللتين خاضتهما في أفغانستان والعراق تقعان في محور جيوبوليتيكي هام بالنسبة لها.. إضافة للإثارة المقصودة فيما خص الأزمتين النوويتين في إيران وكوريا الشمالية.. فضلاً عن تحكمها الكامل في مسألة القضية الفلسطينية..

***

النظام
العالمي الجديد

●●

قال الفيلسوف نيتشه« » في كتابه «انبلاج الفجر»:

«سيكون مصير اليهود أحد المشاهد التي سيدعو القرن القادم البشرية لمشاهدتها - يعني القرن العشرين - لقد سبق السيف العزل وعبر اليهود نهر (روبيكون).. فإما أن يصبحوا سادة أوروبا أو يفقدوها.. فهم الآن في وضع مشابه لذلك الذي واجهوه في مصر قبل قرون ففقدوها.. وربما تسقط في أيديهم كفاكهة ناضجة إذا لم يقبضوا عليها بنهم»..

لقد مر القرن العشرين ولم نشهد المشهد.. بل حقق اليهود النصر تلو الآخر وهم يمضون قدماً في تحقيق تمكنهم.. فخطة اليهود لتسيد العالم متقنة جداً.. وقد تم وضعها عام ١٧٧٦ بإشراف (آدم وايزهاوبت) وبالرغم من أنه متعلم كقسيس كاثوليكي.. إلا أنه كان يهودياً آمن بعبادة الشيطان والإنسان.. وقد علمت الحركة الإنسانية أن أي شخص يمكن أن ينال قوة عظيمة بمساعدة الشيا[illegible] [illegible]سوة الله «سبحانه تنزه وعلا علواً كبيراً» ..

وتاريخ اليهود في السحر والتعامل مع الشياطين قديم.. فمنذ فترة السبي البابلي وهم أساتذة السحر بلا منازع.. فهم تاركي الطريق القويم الذي نزلت به شريعة موسى عليه السلام وهدي الرسل والأنبياء من بعده.. ليسلكوا طريق الشياطين..

قضى وايزهاوبت زهاء الخمس سنوات في كتابة (طُرق الثورة العالمية) المنظمة تحت إدارة وإشراف ودفع ودعم مادي من أسرة «روتشيلد» بهدف إنشاء حكومة عالمية.. وقد سمّى هذه الحكومة النظام العالمي الجديد.. (The Novus Ordo Seculorum)

ومن يقوم بالإدارة والتخطيط هم الطبقة المستنيرة «Illuminati».. والتي هي قمة الهرم الماسوني.. أو المحفل الماسوني الأعظم.. وعبر مساعدة كل المحافل الماسونية المنتشرة في العالم..

ويجب أن نذكر بأن نشاط المحافل الماسونية اليهودية لم يكن معتمداً فقط على التآمر على المسيحية «وغيرها» وإبادة شعوبها وتدمير مجتمعاتها عبر التآمر بإسقاط الأنظمة.. فحتى عصابات الجريمة المنظمة التي دوخت العالم.. كانت ولا تزال صنعة اليهود ومحافلهم الماسونية.. فقد ذكر المؤرخ تشارلز هيكيثورن) أن الكلمة المخيفة «مافيا» هي لفظ لغوي مركب من عِدة كلمات هي:

"Mazzini Autoriza Furti.. Incendi.. Avelenameti"

وترجمته: مازيني يفوض السرقات والحرق المتعمد والتسميم!!..

ويخبرنا (كارول كويجلي): «أن المائدة المستديرة السرية قد خُلقت لروتشيلد.. و برئاسة اللورد ميلنر.. و باستعمال أموال سيسيل رود.. فقد عملت المائدة المستديرة سراً على أعلى المستويات

في الحكومة البريطانية.. وأثرت على سياسة إنجلترا الخارجية في تدخلها وتصرفها في الحربين العالميتين.. «وليس من قبيل الصدفة أن يفوز الطالب "Bill Clinton" بيل كلينتون بمنحة رودز.. وهو الذي رُشّح وانتُخِبَ رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية !!».. ويخبرنا البروفسور كويجلي أيضاً بأن مجموعة المائدة المستديرة في نيويورك كانت معروفة باسم مجلس العلاقات الخارجية.. اختصاراً«CFR»

(Council of Foreign Relations)

ويتضمن مؤسسو مجلس العلاقات الخارجية «CFR» أولئك الذين موّلوا الثورة البلشفية.. فقد ذكرت لجنة ريس «Reece» التي حققت في تأسيسات الكونجرس عام ١٩٥٣ أثبتت وبكميات هائلة من الدلائل أن مؤسستي «روكفلر ـ Rockefeller» و«كارنيجي ـ Carnegie» كانتا تدعمان بكل قوة الاشتراكية والشيوعية منذ بدايتهما.. فالمصرفيون الدوليون ومن خلال «يعقوب سكيف Jacob Schiff» وكيل المجلس التشريعي لروتشيلد قد مولوا اليابان في الحرب ضد الإمبراطورية الروسية تلك الحرب التي انهزمت فيها روسيا.. وقد أدت هذه الهزيمة إلى الثورة عام ١٩٠٥ وهيأت الظروف السياسية للنصر الشيوعي البلشفي.. ثم مولت الرأسمالية الدولية «FI» ثورة أكتوبر ١٩١٧ وليس هناك أوضح مما قاله «كريستيان راكوفسكيChristian G.. Rakovsky » وهو عضو مؤسس للشيوعية في الاتحاد السوفييتي سابقاً.. والذي أصبح فيما بعد السفير السوفييتي فى باريس ويقول:

(بالتحديد من خلال نفس هؤلاء المصرفيين الذين مولوا اليابان عام ١٩٠٥.. أي يعقوب سكيف «Jacob Schiff» والإخوة واربورج

«Warburg».. وعن طريق مجمل البنوك الكبيرة.. ومن خلال أحد البنوك الخمسة الذين هم من أعضاء المجلس الاحتياطي الفيدرالي.. وبنك كوهن ولويب وشركائهم.. وكذلك مصرفيون أمريكيون وأوروبيون آخرون مثل غوغنهايم «Guggenheim» وهانكر «Hanquer» وبريتنج «Breitung» وأشبر «Aschber» ومصرف ناي بانكن « Banken Nye» في ستوكهولم.. وقد كنت هناك بالصدفة في ستوكهولم.. و شاركت في نقل الاعتمادات حتى وصل تروتسكي.. وأنا الوحيد الذي كنت من الفريق الثّوري!!.. وقد رتّب الاقتصاديون الدوليون «FI» مرور لينين وتروتسكي بحرية خلال كل المناطق الحليفة.. لقد كان هناك هدف أكثر أهمية أبان الحرب العالمية الأولى.. ألا وهو انتصار الشيوعية.. إذ ليست موسكو هي من ستفرض رأيها على الدول الديموقراطية.. بل نيويورك.. ليست الشيوعية.. بل الرأسمالية في وول ستريت هي من ستفرض رأيها.. فبعد الحرب ستنستنفذ الدول الديموقراطية والدول الفاشية على حد سواء.. وسيكتسب الاتحاد السوفييتي القوة.. من بخلاف الاتحاد السوفييتي كان قادراً على أن يضع أوروبا في مثل هذا التناقض المطلق ؟! أية قوة يمكن أن تقوده نحو الانتحار الكامل؟! فقط قوة واحدة قادرة أن تعمل هذا ؟؟ المال هو القوة والسلطة الوحيدة !!.. ولقد شكل انهيار البورصة في ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ وقوداً للشيوعية أكثر من ثورة أكتوبر البلشفية نفسها.. لقد سميت أحداث الإثنين الأسود بالثورة الحقيقية «The Real Revolution»!!.. ويحضرنا هنا أن ألجير هيس «Alger Hiss» الذي كتب ميثاق أو

«دستور» الأمم المتحدة «The UN Charter».. عضو «CFR» ومستشار السياسة الخارجية الرئيسي للرئيس فرانكلين دي روزفلت «Franklin D.. Roosevelt».. وقد كان هيس الرئيس الأول للأمم المتحدة.. و عام ١٩٥٠ تمت محاكمته لأنه حلف كذباً و أنكر كونه عميلاً سوفيتياً وظهر مذنبا رغم شهادة جون فوستر دولاس «John Foster Dulles»!!..

أصبح مجلس العلاقات الخارجية«CFR» بالولايات المتحدة معروفاً.. وقد أطلق القديس ميشيل «St.. Michael» على ديفيد روكفيلر لقب الرجل الذي يملك القناع الذي تحكم به الولايات المتحدة الأمريكية!!.. والعجيب أن سيطرة هذا المجلس على وزارة الخارجية الأمريكية موجودة حتى في منشورات وزارة الخارجية.. فقد تم تشكيل لجنة للنظر في مشاكل ما بعد الحرب العالمية الثانية مع موظفين كبار في وزارة الخارجية.. والكل كانوا أعضاءً في «CFR».. «عدا واحد».. وبمساعدة موظفي بحث كانوا يعملون سابقا لدى«CFR».. ثم أصبحوا بعد ذلك جزءاً من وزارة الخارجية.. كقسم الأبحاث الخاصة بعد بيرل هاربور «Pearl Harbor».. وأصبحت لجنة مشاكل ما بعد الحرب لجنة استشارية على السياسات الخارجية.. وهذه المجموعة «CFR» هي التي صممت الأمم المتحدة القائمة حالياً بمانهاتن - نيويورك.. حيث مبنى الأمم المتحدة الآن!!.. و قد تم التبرع بالأرض من قبل عائلة روكفيلر!!.. وتشير صحيفة «The Christian ScienceMonitor» إلى القوة الخارقة للمجلس «CFR» أثناء الإدارات الستة الأخيرة «قبل ولاية ريجان الثانية».. فالسياسات

التي روجت من قبل هذا المجلس«CFR» في مجالات الدفاع والعلاقات الدولية أصبحت هي السياسات الرسمية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.. وبإنتظام تحدى قوانين الصدفة!!.. ويقول آبراهام إن أعضاء المجلس تم استدعاؤهم لاقتراح الوظائف الحكومية الرسمية أو للعمل كمستشارين بين الحين و الآخر..

سعى مجلس العلاقات الخارجية «CFR» إلى نشر نفوذه إلى المناطق الحيوية الأخرى من المجتمع الأمريكي.. وقد خططوا تخطيطاً جيداً للسيطرة على الإعلام.. ذلك المرفق الحساس في الحياة الأمريكية والذي تنامى دوره بسرعة مذهلة نتيجة للتطور التكنولوجي المذهل الذي تحقق منذ أواسط القرن الماضي.. والذي تفوق على كل تطور حدث في تاريخ البشرية.. فسيطر أعضاءه على إدارته سيطرة كاملة

ويمكن مراجعة قائمة المراسلين المعتمدين المشهورين الذين كانوا أو لا يزالوا أعضاءاً في مجلس العلاقات الخارجية «CFR» بكتاب جيمس واردنر.. الدمار المخطّط لأمريكا.. «Planned Destruction of America».. صفحة ١٤٣»..

وقد مورست مؤامرة الصمت بين أجهزة الإعلام لإبقاء الشعب الأمريكي في الظلام حول خطة «CFR» لتخريب الدستور الأمريكي ولخلق حكومة عالمية واحدة دكتاتورية.. ففي بيانه الافتتاحي إلى اجتماع بيلدربرجر «Bilderberger» السري في ألمانيا ١٩٩١ تضمنت تصريحات ديفيد روكفيلر «David Rockefeller» كلمات الشكر التالية: «نحن ممتنون إلى الواشنطن بوست.. النيويورك تايمز..

مجلة التايم.. ومنشورات عظيمة أخرى و التي حضر مدراؤها اجتماعاتنا.. واحترموا وعودهم بالحذر «الصمت» لأربعين سنة تقريباً.. كان من المستحيل لنا أن نطور خطتنا للعالم إذا كنا خاضعين للأضواء اللامعة للدعاية والإعلان خلال كل تلك السنوات».. ماهو الهدف الخفي لهذا المجلس؟؟!.. يقول واردنر إن هدف مجلس العلاقات الخارجية ووزارة الخارجية المدارة من قبله هو نزع سلاح العالم بأكمله بما فيه أمريكا.. وترك إحتكار القوات المسلحة للأمم المتحدة فقط.. تلك القوات التي دعيت قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام.. ويضيف واردنر «بينما تناقش كل التقارير الإعلامية كل شيء.. إلا أنها لا تأتي بذكر مجلس العلاقات الخارجية وأهدافه.. لماذا؟؟.. لأنه طبقاً لتقرير مجلس العلاقات الخارجية نفسه «CFR» لسنة ١٩٨٧م.. فإن ٢٦٢ من أعضائه صحفيون.. ومراسلون.. ومدراء اتصالات تنفيذيون»!!

ثم إنبثقت المفوضية الثلاثية "Trilateral Commission "TC من بين أعضاء مجلس العلاقات الخارجية.. وترجع جذور المفوضية الثلاثية إلى كتاب.. بين عصرين.. «Between Two Ages» للكاتب زبيغنيو برزيزينسكي «Zbigniew Brzezinski» عام ١٩٧٠ بينما كان أستاذاً في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك.. قرأ ديفيد روكفيلر الكتاب و أُعجِب بمحتوياته.. وألهم الكتاب روكفيلر لخلق المفوضية الثلاثية «TC».. وفي يوليو ١٩٧٢ أسست المفوضية الثلاثية من ثمانية أعضاء من «CFR».. من ضمنهم كان ديفيد روكفيلر وزبيغنيو برزيزينسكي.. وكان هدف المفوضية هو هندسة شراكة دائمة بين

الطبقة الحاكمة لأمريكا الشمالية وأوربا الغربية واليابان !!.. وترمز عبارة «ثلاثية» «Trilateral» إلى حكومة عالمية واحدة ذات اقتصاد واحد.. عملة عالمية واحدة.. ودين عالمي واحد!!..

ولم تكن تلك المفوضية إلا محاولة أخرى للتأثير على الرأي عام واتخاذ القرارات الحكومية بطريقة تجعل الناس والحكومات واقتصاديات كل الأمم في خدمة أصحاب المصارف والشركات الدولية والمتعددة الجنسية.. وفي كتابه بدون اعتذارات With No Apologies»» قال السيناتور باري غولدووتر «Barry Goldwater»: (مجلس العلاقات الخارجية «CFR».. هو الفرع الأمريكي للمجتمع الذي ظهر في انجلترا فهو عالمي في توجهاته.. هذه الجمعية «CFR».. سوية مع حركة الاتحاد الأطلسي «Atlantic Union Move-ment».. و المجلس الأطلسي الأمريكي «Atlantic Council of the U..S».. تؤمن بأن الحدود الوطنية يجب أن تزال ويجب تأسيس قاعدة لحكم العالم الواحد.. النية الحقيقية لأعضاء المفوضية الثلاثية حقاً هي خلق قوة اقتصادية عالمية أرفع من الحكومات السياسية المرتبطة بالدول القومية.. كمدراء وصناع النظام والذين هم سيحكمون العالم.. في رأيي.. تمثل المفوضية الثلاثية جهداً منسقاً ماهراً للسيطرة على الحكم ودعم مراكز السلطة الأربعة: السياسية.. النقدية.. التثقيفية.. والكنسية)..

لقد أخذت المفوضية الثلاثية توجهاتها بأن المسؤولين الاقتصاديين للدول العظمى يجب أن يبدؤوا بتنسيق و إدارة اقتصاد عالمي واحد «لك أن تنظر عزيزي القاريء إلى خطط مجموعة

الثمانية»!.. بالإضافة إلى إدارة العلاقات الاقتصادية الدولية بين البلدان.. ولكي يحققوا الهيمنة على العالم في شكل حكومة عالمية واحدة The Novus Ordo Seculorum.. يحتاج أعضاء المفوضية الثلاثية «TC» للسيطرة على الولايات المتحدة بشكل أساسي والحكومات الأخرى بشكل عام.. وقد لاحظ السيناتور غولدووتر أنه: «بينما مجلس العلاقات الخارجية وطني بوضوح في عضويته.. فإن المفوضية الثلاثية دولية.. فالتمثيل مخصص على حد سواء إلى أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة.. والمقصود منها أن تكون االغلبة للتعزيز الدولي للاهتمام التجاري والمصرفي بالسيطرة على الحكومة السياسية للولايات المتحدة».. وتقول هولي سكلار «Holly Sklar».. في كتابها الثلاثية «Trilateralism»: «يتخذ هؤلاء الرجال الاقتصاديون.. القرارات السياسية الأجنبية والاقتصادية والداخلية الأكثر أهمية للولايات المتحدة الأمريكية.. لقد وضعوا في الحكومة الحالية أهداف التوجيه و الإدارة».. وفي كتاب كيسنجر على الأريكة - «Kissinger on the Couch» يصرح المؤلفان فيليس شلافلي «Phyllis Schlafly» و العضو السابق في «CFR» تشيستر وورد «Chester Ward» قرر الأعضاء الحاكمون في «CFR» بأن الحكومة الأمريكية يجب أن تتبنى سياسة معينة.. فمراكز البحث الكبيرة جداً التابعة للمجلس عملت بجهد كبير لتطوير البراهين.. الثقافية.. والعاطفية لتأييد السياسة الجديدة.. وللتنديد والإساءة إلى سمعة أية معارضة سياسياً و ثقافياً».. وبالاستناد إلى وورد «Ward».. فإن هدف «CFR» هو حجب وغمر السيادة الأمريكية والاستقلال الوطني

في حكومة عالمية واحدة قوية جداً.. هذه الرغبة لتسليم سيادة واستقلال الولايات المتحدة واسعة الانتشار بين كافة أعضاء المجلس.. وفي معجم «CFR» بكامله.. لا يوجد هناك تعبير يحمل الإشمئزاز العميق مثل كلمة أمريكا أولاً»!!..

وقد كشف السيناتور غولدووتر أن ديفيد روكفيلر وزبيجنيو برزيزينسكي دعيا جيمي كارتر لأن يصبح عضواً في المفوضية الثلاثية عام ١٩٧٣.. ثم بدؤوا بتهيئته فوراً للرئاسة حيث وجدوا أنه مرشحهم المثالي.. لقد ساعدوه بالانتخابات والرئاسة.. ولإنجاز هذا الهدف استخدموا قوة أموال مصرفيي وول ستريت.. وكذلك التأثير الثقافي للمجتمع الأكاديمي التابع لثروة المؤسسات الكبرى المعفية من الضرائب.. والمسيطرون على الأجهزة الإعلامية أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية والمفوضية الثلاثية».. فجيمي كارتر الذي اعتبر أنه الغريب المطلق.. كان في الحقيقة مطّلعاً و معروفاً من قبل المفوضية الثلاثية.. و في وقت مبكر من عملية تعيين كارتر أشارت الواشنطن بوست: «إذا كنت تهوى نظريات المؤامرة السرية للسيطرة على العالم.. فإنك ستجد إدارة الرئيس المنتخب جيمي».. الواشنطن بوست «١٦ يناير ١٩٧٧»..

وفي تقاريره عن البيت الأبيض اعترف برزيزينسكي: «علاوة على ذلك.. كل صناع قرارات السياسة الخارجية الرئيسيين لإدارة كارتر خدموا سابقاً في المفوضيّة الثلاثية».. وقد قيمت «U.. S.. News & World Report» تأثير سلطة المفوضية الثلاثية تحت ولاية كارتر: «ترأس أعضاء المفوضية الثلاثية«TC» صنع السياسة الخارجية في

إدارة كارتر.. وحالياً القوة الهائلة التي يستخدمونها تثير الجدل.. ويترأس الأعضاء النشطون أو السابقون للمفوضية الثلاثية كل وكالة رئيسية اشتركت في تخطيط الاستراتيجية الأمريكية للتعامل مع بقية العالم.. ويرى البعض تركيز السلطة هذا كمؤامرة في العمل».. « U.. S.. News & World Report ـ ٢١ فبراير ١٩٧٧».

ومنذ أن بدأ يزودنا برزيزينسكي والذي أصبح مديرالمفوضية الثلاثية التنفيذي «المؤسس».. بالأسباب الجوهرية لخلقها.. وأفكاره التي احتواها كتابه بين عصرين «Between Two Ages» تحتاج إلى فحص وتمحيص ففي صفحة «٣٠٠» من هذا الكتاب يورد: «إن الستالينية «Stalinism» ربما كانت مأساة غير ضرورية لكلا الشعب الروسي والشيوعية الروسية كأمثلة.. إلا أن هناك احتمال عقلاني كبير بأن العالم بكبره كان.. و كما سنرى.. يعيش في نعمة تحت القناع و المظهر الكاذب.. فالماركسية تمثل مرحلة حيوية ومبدعة بعيدة المدى في نضوج الرؤية العالمية للإنسان.. وبنفس الوقت فإن الماركسية هي انتصارالرجل الخارجي على الرجل السلبي الداخلي و انتصار المنطق على الاعتقاد!!.. وفي غياب الإجماع الاجتماعي فإن حاجات المجتمع العاطفية والعقلانية قد تندمج.. والإعلام الضخم و الجماهيري يسهّل هذا الإنجاز في الشخص الذي يرى كمفرد لخلق الإبداع الضروري في النظام الاجتماعي.. ومثل هذا المجتمع سيسيطر عليه بنخبة «Elite».. هذه النخبة تستند في سلطتها السياسية إلى الخبرة العلمية المتفوقة و البارعة.. غير معاقة بقيود القيم التحررية التقليدية.. هذه النخبة لا تتردد في إنجاز أهدافها

السياسية بآخر وأحدث التقنيات العصرية للتأثير على السلوك العام.. ولكي تُبقي المجتمع تحت المراقبة والسيطرة القريبة.. وسيكون الاتجاه نحو مثل هذه الجماعة «من الأمم المتطورة».. ويتضمنْ ذلك صياغة صلات الجماعات المشتركة بين الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان.. ولو أن هدف تشكيل الجماعة من الأمم المتطورة أقل طموحاً من هدف الحكومة العالمية.. إلا أن مناله أكثر سهولة.. فالاتحاد السوفيتي كان من الممكن أن يظهر كحامل راية نظام التفكير الأكثر تأثيراً في هذا القرن وكأفضل نموذج اجتماعي لحل المعضلات الرئيسية التي تواجه الإنسان العصري.. فالماركسية «Marxism» جهزت أفضل بصيرة متوفرة في الحقيقة المعاصرة.. فالنظرية الماركسية هي نظرية الفكر الأكثر تأثيراً في هذا القرن.. إن الذكرى المائتين لإعلان الاستقلال القادمة قريباً يمكن أن تبرر النداء لاتفاقية دستورية وطنية لإعادة تفحص إطار الأمّة الرسمي المؤسساتي» !!!.. وهنا تجدر الإشارة إلى أن قيادة الاتحاد السوفييتي كان مخططاً أن تنتقل إلى تروتسكي وليس ستالين..

إن أفكار برزيزينسكي المذكورة في الأعلى هي نفس أفكار ديفيد روكفيلر الذي ذكر عام ١٩٧٣ بعد زيارته إلى الصين:

«إن التجربة الاجتماعية للصين تحت قيادة الرّئيس ماو «Mao» هي إحدى أهم و أنجح التجارب في تاريخ البشرية!!.. فمن بين التجارب الاجتماعية كانت خلق نظام عامي «commune» بحيث يتم فيه تفريغ الوحدة العائلية.. الأطفال أُخِذوا من الآباء ووُضِعوا في

الحضانات تحت الإدارة الحكومية.. الآباء قد يرون أطفالهم مرة كلّ اسبوع وعندما يرونهم فإنهم لا يستطيعون إظهار الحنان نحو الأطفال.. إن الفكرة بأن يتم قطع العلاقة بين الأطفال و الأسرة و توجيههم نحو الوطن!!.. فالأسماء مأخوذة من الأطفال وبدلاً منها أُعطيت لهم أرقاما.. فليست هناك هوية فردية.. إنّ نظام الكوميون أو العامية «commune» يدمر الأخلاقية في الصين الحمراء.. فليست هناك أخلاقية لأن حب العائلة مأخوذ.. وليست هناك استقامة واحترام في الأشخاص أو بين الأشخاص.. وليست هناك كرامة إنسانية.. فهم جميعهم مثل الحيوانات.. وليس هناك ذنب ناتج عن قتل الأشخاص لتحسين الأوضاع» !!«-From a China Travel er New York Times 10 أغسطس ١٩٧٣»..

إن هذا النظام الشيوعي الذي يمدحه روكفيلر قتل ٦٤ مليون شخص كنتيجة لتجربة ماو الاجتماعية.. والعدد مستند على تقريراللجنة الفرعية الداخلية لمجلس الشيوخ الأمريكي.. وفي صحيفة رئيسية للمفوضية الثلاثية «TC» باسم أزمة الديمقراطية «The Crisis of Democracy» للمؤلفين مايكل كروزير «-Michael Cro zier».. صاموئيل هانتنغتون «Samuel Huntington» وجوجي واتانوكي «Joji Watanuki».. تؤكد هذه الصحيفة بأن اشتراك شعوب الحكومات التي قادتها من المفوضية الثلاثية في القرارات السياسية هو اقتراح سيء.. فطبقا للدراسة تواجه النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة وأوربا الغربية معارضة أساسـ ـ من صفوف شعوبهم.. وهذا ضروري لإعادة العلاقة العادلة بين السلطة الحكومية والسيطرة

الشعبية.. و بكلمات أخرى يجب أن تقوى المفوضية الثلاثية و الحكومات التي يسيطرون عليها أكثر.. وقوة عامة الشعب يجب أن تضعف.. أيضاً في كتاب «الدكتاتورية الديمقراطية.. الدستور الطارئ للسلطة» «Democratic Dictatorship» The Emergent Constitution of Control للكاتب آرثر إس.. ميلر «Arthur S.. Miller» يصف: «نظام إقطاعي جديد.. تحت سيطرة النخبة.. ويصرح بأن الدكتاتورية ستأتي.. إنها قادمة.. ولكن برضوخ الناس.. إن الهدف هو رجل «متوقع»؟؟؟!!..

وبالنظر للفكر الماركسي المتبنى من قبل برزيزينسكي و روكفيلر.. والمنتشر بين أعضاء المفوضية الثلاثية.. نجد بأنها ليست مفاجأة بأنهم يوافقون على المجازر.. القتل الجماعي.. ودكتاتورية الأنظمة الشيوعية..

وفي الواقع نحن نقترب من عصر الهمجية حيث اتخاذ النخبة للقرارات لم يعد مقيداً أبداً.. وليس أقل بكثير من الوصايا الإلهية.. مدفوعاً بقوة الشهوات الأزلية ألا وهي السيطرة وحب المال.. وبذلك لا بد من توقع فوضى هائلة.. وقبول المفوضية الثلاثية المباشر لمثل هذه الجرائم ضد الإنسانية تبدو مبهمة وغير مفهومة إذا نسينا هدفاً رئيسياً آخر لهم.. فلتخفيض ما سموه «العدد المتزايد للسكان» وحل مشاكل «الفائض السكاني».. دعوا البلدان المتطورة لزيادة مساعدتها بشكل كبير جداً.. غير أن برامج الإعانة تضمنت «تحديد النسل» في تلك البلدان الأقل تقدماً!!.. وبالطبع هذه المنح والمساعدات ليست بدون شروط.. فالمنح يجب أن تكون خاضعة للشروط بشكل صحيح

لإنجاز أهدافها المرجوة.. والدول المستلمة للمعونة والمستذلة سيادتها الوطنية بمثل هذه الشروط.. لا تستطيع تجنب المعونة الخارجية.. فهذه الشروط موجودة أصلاً في الأقسام « 102 :D ـ ١٠٤» لجمعية التنمية الدولية والمعونة الغذائية الأمريكية.. وبمعنى آخر فالبلدان التي تستلم المساعدة الأمريكية يجب أن تتخذ الخطوات اللازمة لكبح نمو سكانها!!.. ومن هنا نعرف بأن تحديد النسل سيكون إجبارياً على تلك البلدان الفقيرة التي ستستلم المساعدات من كل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة.. وفي البدء كان تقرير نادي روما الماسوني «Masonic Club of Rome» الذي افترض بأنه كلما نما عدد سكان العالم بشكل خارج عن السيطرة.. فإن موارد العالم الغير قابلة للتجديد ستنفد في النهاية وسيكون مصير الاقتصاد العالمي الكآبة والتعاسة.. أما الأسوأ فإن الحضارة الكاملة قد تنهار كنتيجة لضعف الرد بصرامة تجاه هذه المشكلة الحرجة.. ثم يأتي تقرير «Global 2000» لإدارة كارتر.. والذي كان مكتوباً أساساً من قبل المفوضية الثلاثية بتوقع استمرار الفقر والتعاسة الإنسانية.. نتيجة النمو المذهل لعدد السكان.. والمتطلبات البشرية المتزايدة.. وإن إمكانية الضغط والضرر الدائم لقواعد مصادر الكوكب الطبيعية حقيقية جداً.. وفي خطاب وداع الرئيس جيمي كارتر أكد ثانية التأثير المباشر لإدارته في حل مشكلة «الفائض السكاني».. والأفكار الأكثر غرابة من هذه هي أفكار كينيث بولدينغ «Kenneth Boulding».. إسحاق أزيموف «Isaac Asimov».. وغاريت هاردن «Garrett Hardin» الذين قارنوا الأرض بسفينة فضائية أو قارب نجاة محمل فوق طاقته..

والخلاصة أنه سيكون هناك غذاء كافي فقط لبضعة أناس من النخبة على قارب النجاة أو السفينة الفضائية.. ولا يوجد غذاء كافي لتغذية العدد الفائض من الناس «الفقراء أو الأغلبية» فهؤلاء يجب أن يُرموا خارج السفينة «وبمعنى آخر: قتلهم بالحروب أو الأوبئة المصطنعة».. وتعطي هذه الحجج تبريراً لكبح نمو السكان و تدمير السكان الفائضين بكل الوسائل بما فيها تحديد النسل.. الإجهاض.. الحروب.. الإبادات الجماعية.. الأوبئة.. المجاعة.. الكساد الاقتصادي.. ثم الإرهاب!!.. وبذلك يعطوا تبريراً متطرفاً لحفظ البيئة «بيئية متطرفة»!!.. ومن هنا نستنتج أسباب تلك النزاعات والحروب والإبادات الجماعية.. والمذابح في أفريقيا.. البوسنة.. الشرق الأوسط.. أفغانستان.. أو في أمكنة أخرى لهذا الغرض.. وستصبح البيئية «Environmentalism» ذريعةً قويةً وماكرة لتطبيق الكساد الاقتصادي المُسَيطَر عليه..

ولا يقل أهمية عن «FCR» و «TC».. ظهور مجموعة بيلدربرغ «The Bilderberg Group».. تلك المجموعة التي تأخذ اسمها من فندق في هولندا حيث اجتمعت لأول مرة عام ١٩٥٤.. وكانت الاجتماعات تتم بانتظام «مرة واحدة في السنة» في مواقع مختلفة حول العالم.. وتحاط اجتماعاتها دائماً بسرية مطلقة.. وفي أغلب الأحيان في منتجعات تابعة لعائلة روكفيلر «Rockefeller».. ولها عضوية متغيرة من عدة مئات من المشاركين مكونة من النخب في الولايات المتحدة وأوربا الغربية.. و بشكل خاص من بلدان منظمة حلف شمال الأطلسي «NATO».. وتعتبر عائلة روتشيلد

«Rothschild» هي القوة الأوروبية القيادية ضمن مجموعة بيلدربرغ.. وتُشارك بقوتها مع إمبراطورية روكفيلر ذات الأساس الأمريكي.. وهم يبتعدون بشكل كبير عن الأضواء ونادراً ما تنشر التقارير أو الدراسات تحت رعايتهم الرسمية..

وقد أنكر أعضاء بيلدربرغ وجود المجموعة لعقود طويلة حتى أُجبِروا على الظهور بسبب وهج الدعاية الإعلامية القوية.. فظهروا بشكل كبير بفضل سبوت لايت «SPOTLIGHT» وأسلافهم الصحفيين.. رسالة حرية «Liberty Letter».. ودناءة الحرية «Liberty Lowdown»..

وهؤلاء الزعماء يعتنون بالسياسة كما يعتنون بالتجارة العالمية.. فحتى قرار تقسيم ألمانيا إلى شرقية وغربية كان من قبل هؤلاء الرجال الذين أُثبِت فيما بعد أنهم من مجموعة البيلدربرج.. وقد ذكرت دناءة الحريّة في يوليو ١٩٧٤: «حالما رجع أعضاء المجموعة إلى بيوتهم بعد اجتماع أبريل ١٩٧١ في «Woodstock.. Vermont».. بدأت بلايين الدولارات بالفيضان بشكل غامض خارج أمريكا.. فبعد أربعة أشهر لم يعد الدولار قابلاً للتحويل إلى ذهب.. وبعد ذلك سمحت الإدارة للدولار بالطوفان «وبمعنى آخر: لا توجد قيمة ثابتة مقابل الذهب أو أي رصيد احتياطي آخر».. واستمر التدفق المتزايد للدولارات خارج أمريكا باتجاه أوروبا إلى الفترة ما قبل تخفيض الدولار مباشرة في ١٨ ديسمبر١٩٧١ فقد خفضت قيمة الدولار بنسبة ٨.. ٥ ٪.. وهو ما يشير لنهاية الاستقلال المالي الأمريكي بالتآمر ضد الدولار.. ثم باعوا الدولار لفترة قصيرة وبذلك تم تحقيق أرباح ما بين ١٥ إلى ٢٠ بليون دولار..

وقد قال السيناتور جون آر.. راريك «John R.. Rarick» وهو يكشف طرق العمل السري لمجموعة بيلدربرغ إلى مجلس النواب: «في عدة مناسبات أثناء الأشهر الأخيرة قمت بلفت انتباه زملاءنا إلى نشاطات بيلدربرغ.. وهي مجموعة عالمية من النخبة مشتملة على مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى.. وممولين عالميين.. ورجال أعمال.. وصناع رأي.. وتجري هذه الارستقراطية الدولية الحصرية اجتماعات غاية في السرية سنوياً.. وفي أغلب الأحيان في بلدان مختلفة.. والمعلومات المتوفرة المحدودة جداً حول ما يحدث في هذه الاجتماعات تكشف بأنهم يناقشون أموراً حيوية بالغة الأهمية تؤثر بشكل مباشر على حياة كل المواطنين.. وقد قام المستشار الرئاسي هنري كيسينجر «Henry Kissinger».. بزيارة سرية إلى بكين من ٩ إلى ١١ يوليو ١٩٧١ وهيأ لزيارة رئاسية إلى الصين الحمراء.. وذكرت التقارير بأنه كان قد حضر آخر اجتماع لبيلدربرغ والذي عقد في وودستوك.. فيرمونت «Woodstock Vermont».. في الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ إبريل ١٩٧١ والمسألتان اللتان نوقِشتا كما ذكرت التقارير في اجتماع وودستوك كانتا: «مساهمة الاقتصاد في التعامل مع المشاكل الحالية من عدم الاستقرار الاجتماعي» و «إمكانية تغيير الدور الأمريكي في العالم ونتائجها».. وبعد كل هذه المناقشات السرية.. والتي بالتأكيد لا تتوافق مع التقليد السياسي الغربي من حيث الاتفاقيات والمواثيق.. وعاد المشاركون إلى بلدانهم الشخصية وظل الجمهور غير مطلعاً على أي من التوصيات والخطط المتفق عليها كنتيجة للمناقشات أو حتى عن سبب حصول الاجتماع نفسه.. على الرغم من حضور بعض ممثلي وسائل الإعلام الإخبارية»

وقد ذكر جون آر.. راريك «John R.. Rarick»: «كل الأمريكان من لجنة التنسيق هم أعضاء أو رؤساء في مجلس العلاقات الخارجية في مدينة نيويورك.. تلك المنظّمة التي لها أكثر من علاقة مباشرة بإمبراطورية روكفيلر النفطية النموذجية» وقام السيناتور راريك بإدراج المصارف والشركات التابعة لبيلدربرج.. ولا يتسع لنا المجال لذكرها هنا ويمكن الرجوع ألىJohn R.. Rarick.. Congressional «Record 92 Sept 1971»..

ووفقاً لخطط «FCR» و «TC» و مجموعة«Bilderberg»».. ستتحول الأمم المتحدة إلى الحكومة العالمية الواحدة في النظام العالمي الجديد The Novus Ordo Seculorum»».. وستصبح المنظمتين ال «WB» و «GATT» مصارف الحكومة العالمية الواحدة.. وقد صرحت وزارة الخارجية الأمريكية في وثيقتها عدد ٧٢٧٧ سنة ١٩٦١ بعنوان «الحرية من الحرب. البرنامج الأمريكي للنزع التام للسلاح في عالَم مسالم» بالخطة ذات الثلاث مراحل لنزع سلاح كل الأمم وزيادة تسليح الأمم المتحدة.. مع مرحلة نهائية والتي فيها لن يكون لأي دولة في العالم القوة العسكرية لتحدي قوة سلام الأمم المتحدة التي ستقوى تدريجياً.. وفي ١٨ مايو ١٩٧٢م.. خطاب مجيء الحكومة العالمية أعلَن رئيس مكتب الإدارة والميزانية.. روي إم.. آش «Roy M.. Ash».. أنه وخلال عقدين من الزمن سيكون الإطار المؤسساتي للمجتمع الاقتصادي الدولي قد تحقق.. وسمات السيادة الفردية ستعطى إلى سلطة خارقة للطبيعة «Supernational Authori-ty».. وفي الدستور السري والحاجة للتغيير الدستوري «The Secret

«Constitution & The Need for Constitutional Change» «١٩٨٧»..
المتبنى جزئياً بواسطة مؤسسة روكفيلر.. ذكر المؤلف آرثر إس.. ميلر «Arthur S.. Miller»: «يوجد نظام واسع جداً من سيطرة الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية.. إن المواطنين مسيرين بواسطة الإعلام الجماهيري الهائل ونظام التربية العامة.. ويتم إخبار الناس بما سيفكرون به وطريقة التفكير.. إن الطلب القديم ينهار.. والقومية والوطنية يجب أن تظهر كمرض اجتماعي خطير.. إن رؤية جديدة تتطلب تخطيط وإدارة المستقبل.. ورؤية عالمية تتجاوز حدود الوطنية وتزيل سموم الحلول القومية.. فبالضرورة إنشاء دستور جديد.. ولن يكون للأمريكيين أي خِيار.. فالتعديل الدستوري سيأتي لو أحبه الناس أم لم يحبوه.. إذا كان مخططاً أم لا.. فعصرنا هو عصر المجتمع المخطط.. ولا يمكن إيجاد طريق آخر»..

وفي ١١ سبتمبر ١٩٩١ توجه الرئيس بوش في خطاب إلى الكونجرس بعنوان نحو نظام عالمي جديد «Toward a New WorldOr-der».. فقد صرح: «إن الأزمة في الخليج الفارسي توفر لنا فرصة بأن نتحرك نحو فترة تاريخية من التعاون.. خارج هذه الأوقات الواقعة في المشاكل.. النظام العالمي الجديد يستطيع الظهور.. والذي تستطيع فيه جميع أمم العالم شرقاً وغرباً.. شمالاً وجنوباً.. النجاح في العيش بتناغم تام.. ذلك التناغم الذي سيكافح بقوة ليُولَد».. و بالتوجه إلى الأمم المتحدة في ١ أكتوبر ١٩٩١ تكلم بوش عن «القوة الجماعية للمجموعة الدولية الممثلة في الأمم المتحدة تمثل حركة تاريخية نحو النظام العالمي الجديد فهي شراكة جديدة بين الأمم.. وترجع بنا إلى

زمن أن جاءت البشرية لوحدها.. لأحداث ثورة الروح والعقل وبدء الرحلة إلى العصر الجديد».. وقد سمحت حرب الخليج لبوش «الأب» بالتحرك نحو النظام العالمي الجديد بالسماح له بأخذ موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قبل مهاجمة العراق.. مما يقر ضمنياً بأن بالأمم المتحدة ستصبح حكومة عالمية فوق الولايات المتحدة.. فمنذ متى كان يجب على الولايات المتحدة.. الدولة الأقوى في العالم.. أن تطلب الموافقة من سلطة فوق السلطة الخارقة للطبيعة لدخول الحرب ؟».. وفي خطاب ألقاه في ٣١ يناير ١٩٩٢م.. حث الرئيس بوش الأمم المتحدة: «لأن يتركوا تقليدهم المقدس لعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.. «مُعلِناً» بأن المجموعة الدولية لم تعد تستطيع السماح لتقدم الحقوق الأساسية بالتوقّف على الحدود الوطنية..

وقد ذكر بول لويس «Paul Lewis» في مقالة في النيويورك تايمز عام ١٩٩٢ بأنه: «في إعلان القمة لمجلس الأمن.. وسّع المجلس تعريفه لما يشكل تهديداً للسلام والأمن في العالم اليوم.. والآن يتضمن التعريف لما يشكل تهديداً للسلام والأمن.. انتشار كل أسلحة الدمار الشامل.. بالإضافة إلى مصادر غير عسكرية مثل عدم الاستقرارفي الحقول الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية!!.. وهذا يشير ضمناً إلى أن الأمم المتحدة تستطيع التدخل عسكرياً في أي بلد لأي سبب كان.. إذا وجدت مشكلة ناشئة من تلك البلاد التي قد تشكل تهديداً للسلام العالمي!».

وفي خطاب أُلقِي عام ١٩٩٢ في فولتن.. ميزوري «Fulton.. Missouri» أعلن ميخائيل غورباتشيف «Mikhail Gorbachev»: «هذه

ليست فقط مرحلة عادية من التطور مثل المراحل العادية الأخرى من التاريخ العالمي..التكامل و الانفتاح المركز للعالم يفتح إمكانية خلق نظام أمني دولي عالمي..وعي الحاجة لنوع من الحكومة العالمية يحرز تقدماً.. جهاز خاص يجب أن يشكل تحت مظلة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مع الحق في استخدام الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والسياسية بهدف الاستقرار ومنع النزاعات..وأعتقد بأن ذلك النظام العالمي الجديد لن يُدرَك بالكامل ما لم تبني الأمم المتحدة ومجلس الأمن التشكيل المناسب.. آخذة بعين الاعتبار الأمم المتحدة الحالية و التراكيب الإقليمية و التي لها الحق بفرض العقوبات و استعمال الإجراءات الأخرى من الإلزام..مجلس الأمن يتطلب قوات حفظ السلام المسلحة الفعالة والأكثر عدداً مما هي الآن عند التخلص من مجلس الأمن وجعله تابعاً لقيادة الأمم المتحدة العسكرية..تحدث الآن عملية قوية جداً من العولمة التقنية والسياسية»..

وفي افتتاحية النيويورك تايمز عام ١٩٩٢ أعلنت: «جيش الغد ليس هو الجيش الأحمر ولا الجيش الأمريكي.. إذا كان هناك سلام.. فسيُحفَظ بقوة دولية تراقب وقف إطلاق النار والانتخابات وتحمي حقوق الإنسان.. بواسطة جنود حفظ السلام ذوو الخوذ الزرقاء التابعين للأمم المتحدة»..

وفي الختام يمكن القول بأنه سيكون دور الإدارة الأمريكة الحالية «وربما من ستأتي بعدها».. برموزها الوطنية والدينية منصباً على تكريس التفوق الأمريكي لدعم خطط الإمبراطورية الأمريكية

ومشاريع القرن الواحد والعشرين الأمريكي.. وقد بدأت فعلا هذه الإمبراطورية في توسعاتها الجائرة.. ولن يكون شأن جورج دبليو بوش «أو من سيخلفه» مهما بلغ إعداده وعدته.. مختلفاً أبداً عن سابقيه نابليون وهتلر ورموز إمبراطورية كانت لا تغيب عنها الشمس وكلهم طوتهم صفحة النسيان..

بينما سيكون عمل رموز حكومة الظلام المنتشرين عبر العالم.. وعملائهم في أقوى مراكز اتخاذ القرار.. منصباً على تكريس حكومتهم.. النظام العالمي الجديد The Novus Ordo Seculorum.. وذلك من خلال كتابة دور جديد للأمم المتحدة بدأت تلوح ملامحه.. أو أي شكل عالمي جديد تم الإعداد له سيعتمد بديلاً لها.. ستتضح الرؤية بعد تفسخ النظام السابق الذي دام أكثر من ستين عاماً.. وستنقشع العتمة في غفلة من البشرية الحائرة التي سيتم سلب حياة ملايينها في مؤامرات وكوارث وحروب جديدة.. وحينها سيكتشف العالم أجمع.. والعالم المسيحي خاصة.. أن صراع الحضارات وحتمية التصادم الإسلامي المسيحي ما هو إلا دسيسة أخرى سيظل دمها ينزف بضمير العالم المسيحي.. إذ سيكتشفون بعد فوات الأوان أنهم حاربوا العدو الخطأ..

لقد مضى القرن العشرين.. وقبض اليهود على أوروبا بنهم.. فتسنموها وقتلوا ملايينها وقادتها وأصبحوا سادتها بكل مكر وقسوة.. وتسنموا الولايات المتحدة الأمريكية.. ذلك المارد الأعمى.. بل الجواد اليهودي الأصيل.. وتكامل المشهد بإدخال رموز جديدة «الصين واليابان وجنوب شرق آسيا» في عقيدة الهلاك.. والآن يمكن

أن نجير كلمات نيتشة التي لم تفقد حيويتها إلى القرن الحادي والعشرين في قضية مرعبة لا زالت ملفاتها مفتوحة.. لقد عبر اليهود المحيط الأطلسي وأصبحوا بالفعل سادة أمريكا ومن خلفها كل العالم الغربي والشرقي.. وأعدوا عدتهم ليقبضوا بنهم على الكوكب وثرواته.. وعملوا بجد على إفناء شعوبه.. فإما أن يصبحوا سادة العالم بحق.. أو يفقدوا آخر فرصة تسنت لهم.. بعد أن فقدوا كل أسباب كونهم من العنصر البشري المكرم!!



